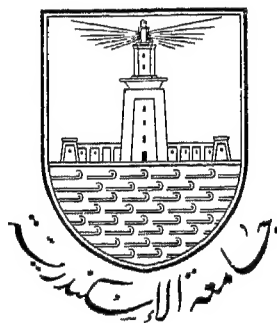


لجنة البيان العربي  
مؤسسة عربية للتأليف والترجمة والنشر

محمد علي علوبة

# فلسطين وجاراتها أسباب ونتائج

مطبعة لجنة البيان العربي  
بالقاهرة



المكتبة

محمد علي علوية

# فلسطين وكبارائها أسباب ونتائج

[أهدى المؤلف حق التأليف في الطبعة  
الأولى إلى الاتحاد العربي بالقاهرة]

الطبعة الأولى

سنة ١٩٥٤

مكتبة المطبع والنشر  
للإسلامية  
بجدة

طبعة من النسخة المصورة  
في سنة ١٩٨٠ م

## إهداء الكتاب

---

إلى أرواح شهدائنا الذين رووا بدمائهم ثرى فلسطين .  
وإلى الذين أودوا في حرياتهم أو أجسامهم أو أموالهم .  
أقدم كلماتي تقديراً للبطولة والتضحيات، وتذكيراً بمأساة لم تنته فصولها .  
وعلى العرب أن يتخذوا سبيلهم في هذا الكفاح . وأن يعلموا أن  
مصيرهم بأيديهم . فإما بقاء وإما فناء .  
وفي الماضي عظات وعبر . فهل آن لنا أن نعتبر ؟  
« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

محمد علي عابدة

ربيع الآخر سنة ١٣٧٤

ديسمبر سنة ١٩٥٤



## مقدمة

لنى بفلسطين صلوات لا تنفصم عراها . فقد كانت وما تزال عزيزة على وعلى غيرى ، بحكم العروبة والجوار واشتباك المصالح ، ووحدة العادات والتقاليد ، وحدة مزجت بين آمالنا وآلامنا ، فما يصيبها من خير أو شر يصيبنا جميعاً .

وتوثقت صلتى الخاصة بفلسطين وأهلها من يوم أن قامت فكرة الدفاع عن البراق الشريف فى صيف سنة ١٩٣٠ . ذلك أن عصبة الأمم حين اشتد النزاع بين العرب واليهود على محل البراق الملاصق للمسجد الأقصى ، قررت تأليف لجنة محايدة للفصل فى هذا النزاع . تكونت من ثلاثة هم : وزير سابق لوزارة خارجية السويد رئيساً ، ووكيل محكمة استئناف برن السويسرى ، وآخر هولندى كان حاكماً لأندونيسيا — كعضوين — .

وجاءنى المرحوم أحمد زكى (باشا) المعروف بشيخ العروبة ، ومعه المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد الرئيس السابق لجمعية الشبان المسلمين ، برفقة مندوب فلسطينى أرسله المجاهد الكبير السيد محمد أمين الحسينى مفتى

— ٦ —

فلسطين الأكبر وزعيمها ، وطلبوا إلى الذهاب إلى القدس للدفاع أمام هذه اللجنة الدولية المحايدة ، فلم أتردد في القبول .

ذهبنا جميعاً إلى القدس ، وأقيمت هناك زهاء عشرين يوماً . وكان يدافع عن دعوى اليهود ، حاخام فلسطين ، ومحام هناك ، وثالث هو أستاذ يهودى نساوى من كبار المحامين ، حضر خصيصاً للدفاع في هذه القضية . وبعد مرافعات طويلة وأخذ ورد ، وتقديم مذكرات منى ومن زكى (باشا) ، قررت اللجنة — اعتماداً على الحجج الرسمية التي قدمناها — أن البقعة المتنازع عليها ملك الأوقاف الإسلامية . وأن لليهود أن يذهبوا إليها لتأدية عباداتهم وصلواتهم ، باعتبار أن هذا كان منحة من سلطان تركيا ، وتسامحاً منه في الماضي .

شجعنى هذا الفوز — وهو انتصار للحق والعدل من رجال محايدين ذوى مكاة — أن أوالى خدماتى لفلسطين . فساهمت بعد فترة من الزمن في إقامة المؤتمر العالمى بالقدس في ديسمبر سنة ١٩٣١ م . وقد جمع عدداً غفيراً من أولى الرأى والمسكاة من العرب والمسلمين من جميع الأقطار ، وأصدر قرارات أملا في أن تكون هذه أدلة كافية ، تمنع انجاسترا المنتدبة وغيرها بحق فلسطين في حريتها واستقلالها .



وفي سنة ١٩٣٣ ذهبت مع سماحة المفتي إلى شرق الأردن ، ومنه إلى العراق ، ثم إلى شبه القارة الهندية ، للدعاية لإنشاء جامعة عربية في القدس . كما فصلنا ذلك في هذا الكتاب .

ثم قمنا بعقد مؤتمرات أخرى منها مؤتمر « بلودان » في سوريا سنة ١٩٣٧ ، وقد حضره كثير من العلماء والوزراء والكبراء ، وأصدرنا فيه قرارات هامة .

وقد رأينا الاستمرار في الدفاع عن فلسطين ، ثقة مني بأن العدل يفوز ولو بعد حين . ففكرت في عقد مؤتمر كبير دعونا به « بالمؤتمر البرلماني العالمي للبلاد العربية والإسلامية » ويختار عن باقي المؤتمرات في أنه يجمع أعضاء البرلمانات العربية والإسلامية ، كما يجمع رؤساء العشائر ، ووجهاء البلاد المحرومة من التمثيل البرلماني باعتبارهم متحدثين عنها . وبذلك تكون قراراته معبرة أدق تعبير عن رغبات الأمم العربية والإسلامية ، ويكون لها أثر مرموق .

وأرسلت الدعوة إلى أعضاء البرلمان المصري والعراق والسوري ، وإلى الكبراء في لبنان والهند والمغرب واليمن ويوغوسلافيا والصين وفلسطين وبلاد المهجر بأسريكا وغيرها . ورغم العقبات التي أقيمت في سبيل انعقاد

هذا المؤتمر فإنه نجح نجاحاً باهراً وأنت إليه الوفود من جميع هذه البلدان .  
وكان انعقاده يوم ٧ أكتوبر ١٩٣٨ والأيام التالية ، في سراي آل لطف الله  
بالجزيرة بالقاهرة .

وبعد أن أقيمت كلمة الافتتاح ، رأيت أن أضفي على المؤتمر صفة شبه  
رسمية ، ليسكون كأنه برلمان عربي إسلامي عام . فطلبت إلى صديقي الدكتور  
« محمد بهي الدين بركات » رئيس مجلس النواب المصري حين ذلك أن  
يرأس المؤتمر في يوم انعقاده الأول ، كما طلبت إلى القائد المحترم « مولود  
مخلص » رئيس مجلس النواب العراقي أن يرأس انعقاد اليوم الثاني ،  
وطلبت إلى الأستاذ الكبير السيد فارس الخوري رئيس مجلس النواب  
السوري أن يرأس اجتماع اليوم الثالث ، فنفصلوا بالقبول مشكورين .  
وكان لهذا المؤتمر أثره البالغ في العالم العربي والإسلامي . وتكونت منه  
لجان ، اطلعت على التقارير والمسكاتبات المقدمة من الأفراد والجماعات  
العربية والإسلامية في أوروبا وآسيا وأفريقيا والولايات المتحدة والأرجنتين  
وشيلي وفنزويلا . وأصدرت قرارات منها تسكافني برئاسة لجنة مكونة  
منى ومن أصدقائي : السيد فارس الخوري . والسيد خليل الزمان — من  
كبار مسلمي بلاد الهند ، والذي أصبح بعد ظهور دولة باكستان رئيس

الرابطة الإسلامية فيها ثم حاكما للباكستان الشرقية —. والسيد عبد الرحمن صديقي — من كبار رجال الأعمال في كلكتا ومن زعماء المسلمين في الهند —. وكانت مهمة هذه اللجنة السفر إلى إنجلترا لإقناع ولاية الأمور فيها بحق عرب فلسطين، وألا حق لليهود في اغتصاب أرضهم.

وانفقنا على أن يسافر ثلاثة منا بالباخرة من الإسكندرية إلى إنجلترا، وأن يسافر السيد فارس الخوري من دمشق إلى تركيا ومنها إلى إنجلترا، وكانت دهشتنا عظيمة عند ما أرسل إلينا من « استامبول » برقية تنفيذ منعه عن مواصلة السفر. ووصلنا نحن الثلاثة إلى لندن وأرسلنا بطاقات إلى رئيس الوزارة ووزير الخارجية برغبتنا في المقابلة، فردت الحكومة البريطانية بعدم إمكان ذلك لظروف سنشرحها في هذا الكتاب. فواصلت السعي إلى أن قيل لى إن بالإمكان مقابلتى منفرداً لوزير المستعمرات البريطانى، وتمت المقابلة وسنشرح ذلك تفصيلاً.

وعند ما دخلت الجيوش العربية فلسطين لإنقاذها — بعد انتهاء الانتداب البريطانى — وقامت الحرب بين العرب واليهود، ساهمت في تكوين هيئة باسم « هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين » تألفت من كبار القوم، وذوى النفوذ فيهم، يمثلون جميع طبقات الشعب

المصري . وكان لها فروع في الاسكندرية وغيرها ، وقد جمعت من المال شيئاً كثيراً ، أمدت منه الشعب الفلسطيني بالغذاء والكساء والدواء ، وجهزت كذلك نفراً من شباب مصر جاهد في فلسطين . وكانوا مثلاً في البطولة والفداء . واستشهد كثير منهم ، وسيطر التاريخ أسماءهم بحروف من نور . واستمرت هذه الهيئة زمناً طويلاً أدت واجبها كاملاً ، وكان الاتحاد العربي بالقاهرة صاحب الفكرة ورائعها .

وبهذا كله كانت صلاتي بفلسطين وثيقة ، وأصبحت خادماً لقضيتها ، وسأبقى كذلك ما دمت حياً .

وبما أنني وقفت على كثير من تطورات هذه المأساة التي لا مثيل لها في الأجيال الأخيرة ، فقد دفعني ضميري إلى تحرير هذا الكتاب ، للكشف عن بعض الحقائق ، وإظهار ما حاق بفلسطين من نكبات ، كي يطلع الرأي العام العالمي على جانب من هذه القصة المؤلمة .

وآمل أن يستيقظ ضمير العالمي ، ويطالب برد الحق إلى أهله ، ورفع الظلم عن المنكوبين فإن الرجوع إلى الحق فضيلة . وتأييد السلام لا يكون بالظلم والعسف والجبروت ، فالقوة يجب أن تكون خادمة للعدل . واعتقادي أن كثيرين في العالم يرون مصلحة الأمم ومصالحة السلم في أن يرقى الإنسان .

وترقى الدول إلى مستوى النزاهة والإنصاف ، لأن ينساق العالم إلى  
اختراع المواد المهلكة ، وجعلها تتحكم في مصير الأمم .  
ويكفى الإنسان فخراً أن ينادى بكلمة الحق ، وأن يضع لبنه من  
لبناته ، ليقوم صرح الإنسانية على أساسه .

ولعل بوضع هذا الكتاب الصغير أنبه القافلين ، وأنهى مصالحة  
فلسطين والعرب ، ومصلحة العالم بأسره . وأنا كبير الأمل أن سيضيف فيهم  
الحقائق على العالم ضوءاً وهاجاً ، تنفثع أمامه ظلمات الجهل والعدو والظلم ،  
وتزول به أسباب التطاحن في عالم مضطرب ، يتوق إلى العيش في حرية  
واطمئنان .

## فلسطين والضمير الإنساني

لفلسطين أهمية بالغة ، في نظر الفلسطينيين لأنها وطنهم ، وفي نظر العرب لأنها قلب البلاد العربية ، وفي نظر المسلمين لأن فيها كثيراً من مقدساتهم . كما أنها موضع تقديس أهل الكتاب جميعاً من مسيحيين ويهود . وفوق ذلك كله فإن موقعها الجغرافي له خطورته ، فهي تطل على البحر المتوسط ، وتتاخم بلداناً كثيرة في آسيا وإفريقية ، إذا سيطر عليها شعب من غير جنس أبناء البلاد هدد السلم في المنطقة كلها ، فما بالك إذا امتسكها شعب يعادى كل من حوله . شعب أتى فاتحاً متحدياً ، وطرد أصحاب البلاد من أرضهم ، التي فيها مقدساتهم وأموالهم ، وبيوتهم وقبور آبائهم وأجدادهم .

إنها لوصمة تلطخ جبين الإنسانية ، وتهز الشعور والضمير العالميين ، وفضيحة لا تليق بحضارة العصر ومدنية القرن العشرين أن تتواطأ بعض حكومات الأمم الحرة على طرد شعب متجانس من موطن آبائه وأجداده ، ليحل محله أناس من شذاذ الأرض ، مختلفو المذاهب والأجناس ، واللغات والثقافات ، والعادات والتقاليد والأمزجة . وسيسجل التاريخ هذا

الجرم الفاحش الذى يرتد بالجنس البشرى إلى أحط تصرفات الحمج  
فى ظل قانون الغاب . وان أفضع الجرائم التى يسجلها التاريخ ليست اعتداء  
فرد على فرد ، أو استبداد قبيلة بقبيلة ، أو إخضاع شعب لشعب ، وإنما  
هى طرد أمة آمنة من وطنها دفعة واحدة ، ونهب مالها ، وتقتيل أفرادها ،  
رجالاً ونساء وأطفالاً ، وتشريد ما بقى منهم ، وهو ما وقع فى هذا العصر  
الذى يسمونه عصر النور .



قامت فى هذا القرن وما قبله حروب ، استذل المنتصرون فيها الأمم  
المهزومة ، فجردوها من أساحتها ، وفرضوا عليها تعويضات باهظة أو محتملة ،  
ولكنهم لم يطردوا المهزومين من ديارهم ، ولم يقرضوا عليهم فقدان أوطانهم  
وانتهى أمر المهزومين بأن قاسوا آلام الهزيمة زمناً ما ، وبقوا فى أوطانهم  
يعملون ويكدون حتى التأمّت جراحهم ، وعادوا كما كانوا أمماً ، لها طابعها  
وكرامتها وقوتها ، تعيش فى أرضها حرّة ، بهدأن عوقبت عقاب الهزيمة  
المؤقت . ولم نسمع قط أن أمة ذات حضارة وتاريخ ، تعاقب — بلاجريرة —  
بالتطرد والتشريد ، والفقر والحرمان ، والذل والمهانة ، والتعرض للأمراض  
الفتاكة ، وتترك هائلة على وجهها ، تطلب الغوث ولا مغيث ، والغوث

ولا معين ، وقد فرض عليها الانحلال والفناء .  
هذا هو وضع فلسطين ، وهذا هو حظها من الحياة ، ونصيبها من مدنية  
القرن العشرين ! !



ولما كانت نسكبة فلسطين غير قاصرة عليها ، والشر الذي حاق بها  
سيحتاج جاراتها ، إن عاجلاً أو آجلاً ، فمن الواجب علينا أن نبسط  
الحقائق ونتدارسها ، ونبين كيف حيكت الدسائس . وكيف نفذت المؤامرات .  
وكيف ضاع هذا البلد العربي ، وشرذ أهله في الآفاق . حتى يدرك الغافلون  
أن بلادنا كلها في خطر ، وأن مأساة فلسطين ستعقبها مأس ونكبات ،  
إن لم نفهم ونتدبر ، ونستعد لدفع الأذى الماحق ، والشر المستطير .  
ولما كانت قضية فلسطين فذة في أسبابها ونتائجها ، فريدة في تطوراتها  
وملاساتها ، غريبة في الدسائس التي حيكت حولها ، كان لزاماً أن نفهم  
الصهيونية على حقيقتها ، وأن نتعرف الصلة بينها وبين دين اليهود ، وأن  
نقف على الأسباب التي دفعت بعض الحكومات إلى مناصرة أولئك الذين  
دبروا تلك المؤامرة لاجتياح فلسطين ، وما فتموا يدبرون ويعملون لتحقيق  
مآرب أصبحت غير خافية .



ويقتضينا البحث أن نبدأ بذكر طرف من تاريخ ظهور أديان التوحيد الثلاثة : اليهودية والمسيحية والإسلام ، بادئين بأبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام .

\*  
\*  
\*

### الخليل إبراهيم

منذ نحو ألفي سنة قبل الميلاد نشأ الخليل إبراهيم عليه السلام كلدانيا في القسم الجنوبي من العراق . وقام يدعو إلى وحدة الخالق جلّ شأنه ، وينادى بعبادة الواحد الأحد بين أقوام بعبدون الأصنام . ثم هاجر من أور الكلدانيين بجانب الفرات إلى أرض كنعان (فلسطين) ، ومعه زوجته «سارة» ، ولوط ابن أخيه . ودخلها لافاتحاً ولا حاكماً ، بل نبياً يعبد الله ، وفرداً يسعى إلى رزقه ويرعى السكّال . ثم كانت المجاعة في فلسطين فارتأى أن يرحل ومن معه إلى مصر ، فدخلها أيام حكم الرعاة (الهكسوس)<sup>(١)</sup> . وأغاب الظن أن كان ذلك أبان حكم الأسرة الخامسة عشرة

---

(١) الرعاة (الهكسوس) قوم وثنيون أتوا إلى مصر تباعاً من جهة فلسطين وسوريا نتيجة للقحط الذي تكرّر وقوعه في تلك البلاد ، فتسللوا إلى مصر جماعات جماعات حتى كثّر عددهم ، وانتزوا فرصة انحلال الأسرة الثالثة عشرة الفرعونية ، فاعتصبوا السلطة في مصر وحكموها ، وكونوا أربع أسر ، من الأسرة الرابعة عشرة =

وأقام فيهما ما شاء الله أن يقيم ، ثم خرج منها مزوداً بالمال والماشية .  
ورجع إلى جهة الشمال للعيش فيها ، وتزوج من هاجر (المصرية) وأنجب  
منها سيدنا إسماعيل . وبعد سنوات رزق من زوجته الأولى « سارة »  
بسيدنا إسحاق . ثم حل ابنه الأول إسماعيل وأمه « هاجر » إلى مكة  
وأسكنهما هناك . وبعد أن شبَّ إسماعيل عاون أباه في بناء الكعبة بمكة ،  
وقصة هذا البناء ، وتفجر بئر زمزم من قبل ، وقصة الفداء ، كل ذلك  
وارد في كتب التاريخ وفي الكتب المقدسة ، فلا محل لذكره في بحثنا  
هذا .

ثم توفي الخليل إبراهيم ، وترك ابنه الأكبر في الحجاز ، وإليه ينتسب  
العرب . وأما إسحاق ابنه الأصغر ، الذي بقي في كنعان ، فقد أنجب ولدين  
هما « عيسو » و « يعقوب » ( إسرائيل ) وإلى هذا الأخير ينتسب  
بنو إسرائيل .

---

== إلى الأسرة السابعة عشرة . واستمر حكمهم من حوالى سنة ٢٠٩٨ إلى سنة ١٥٨٧ قبل الميلاد . ولما كانوا أجنباء عن البلاد ، فقد جوبهوا بمقاومات عنيفة من المصريين . واستطاع أمراء الجنوب — تحت زعامة مدينة طيبة — أن يواصلوا المقاومة حتى تمكن « آمحس » رأس الأسرة الثامنة عشرة المصرية من طردهم نهائياً من مصر ، وتعتبهم شرقاً في فلسطين وسوريا وما بعدها .

أقام « يعقوب » في أرض كنعان ، وأنجب اثني عشر ولدا ، منهم « يهوذا » الابن الرابع — ومن اسمه أخذت كلمة يهود — ومنهم يوسف الصديق الذي تأمر عليه إخوته ، وألقوه في الجب ، ثم أخذته السيارة وبيع اعزيز مصر حوالى سنة ١٧٢٩ قبل الميلاد وتربى في بيته ، ثم ارتقى إلى أن أصبح أمينا على خزائن مصر (وزير مالية وتموين) . وكان ملوك مصر في ذلك الحين من الرعاة الأجانب (الهكسوس) كما أسلفنا ، وقد استقدم يوسف أبويه وأهله ، فأقاموا بها زمنا طويلا ينعمون بخيراتهما ، ويكتثرون المال ، ويحفظون بديهم وتقاليدهم وعنصرهم . ولما قويت الحركة الوطنية في مصر ، وتمسكن « أحس » رأس الأسرة الثامنة عشرة من طرد الرعاة (الهكسوس) لم يتعرض لبنى إسرائيل ، فظلوا بمصر تحت حكم الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية آمين ، إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة . ومن ملوكها « رمسيس الثانى » الفاتح العظيم ، صاحب المعارك المشهورة ضد الحثيين في بلاد الشام ، وأشهرها موقعة قادش .



ويمكن القول أن موسى عليه السلام ، ظهر في مصر أيام « رمسيس الثانى » ، وكان عدد اليهود قد كثر ، وتراؤم قد ازداد ، وتدخلوا بذلك ( م — ٢ فلسطين )

في اةنصاديات البلاد وسياستها ، فأوجس المصريون منهم خيفة حتى إذا خلف « منفتاح » أباه « رمسيس » أمعن في اضطهاد هؤلاء الدخلاء وتسخيرهم ، فأجمعوا أمرهم على ترك مصر ، تحت زعامة سيدنا موسى وأخيه هارون . وقد يتساءل القارئ ، كيف أن فرعون مصر يضطهد اليهود ويعذبهم ثم يحول دون هجرتهم . والظاهر أنهم كانوا في ثراء وكثرة عدد عند ما أرادوا الخروج من مصر ، فخشى فرعون أن يلتقوا بأهل الشمال أعداء مصر ، وهم يمتنون إليهم بصلات القرى ، وقد يتكتلون معهم ، فتعرض بذلك مصر لأخطار وحروب تخشى مغبتها ، فخرج فرعون وراءهم ، ليلوهم عن عزيمتهم ، ففرق هو ومن معه في خليج السويس .

ويرجح بعضهم أن خروج موسى كان أيام « منفتاح » الذي انتهى حكمه حوالي سنة ١٢١٣ قبل الميلاد . كما يقول البعض أنه لم يرد ذكر لموسى أو لبني إسرائيل في أى أثر من الآثار المصرية إلا في حجر من عهد (منفتاح) ذكر فيه أن إسرائيل ، « أبيدت ولم يبق لها بذر » ولم يشر إلى موسى أو إلى خروج بني إسرائيل ، ولم يرد فيه عن إسرائيل غير هذه الجملة ضمن الكلام عن بلدان فلسطين ، مما يدل على أن بني إسرائيل كانوا في ذلك الوقت في فلسطين . وعلى هذا يكون خروج بني إسرائيل في عهد سابق لعهد منفتاح .

## خروج اليهود من مصر

خرج اليهود من مصر ، بعد أن أقاموا فيها زمنا طويلا ، مزودين باللبيرة والذهب والفضة . وانفلق لهم بحر « سوف » كما تقول السكتب اللبينية ، ووصلوا إلى شبه جزيرة سيناء سالمين ، بينما غرق فرعون وجنوده في النيم . وأقاموا هناك في التيه أربعين سنة ، وفيه أنزل الله عليهم المن والسلوى . وهنا تقول التوراة ما يأتي :—

« ... لكنكم لم تشاءوا أن تصعدوا ، وعصيتم قول الرب إلهكم ، وتصرستم في خيامكم . وقاتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا إلى أيدي الأموريين لكي يهلكنا » <sup>(١)</sup> .

ولا داعي لشرح أسباب عصيانهم الله بأكثر مما أسلفنا . وفي التيه هلك هارون ، وتوفي بعده موسى ، وحل محله يوشع في قيادة اليهود . ثم نجحوا بعد السنوات التي قضاوها في التيه إلى جهة الشمال .

وتقول التوراة : « ... ويكون متى أدخلك الرب أرض السكنايين والحثيين والأموريين والحويين واليموسيين التي حلف لأبائك أن يعطيك

---

(١) سفر التثنية لإصحاح ١ .

أرضاً تفيض لبناً وعسلاً أنك تصنع هذه الخدمة في هذا الشهر . سبعة أيام تأكل فطيراً . وفي اليوم السابع عيد للرب ... »

« وكان لما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدم في طريق أرض الفلسطينيين مع أنها قريبة ، لأن الله قال : لئلا يقدم الشعب إذا وأوحياً : ويرجعوا إلى مصر . فأدار الله الشعب في طريق برّيه بحرسوف ، وصعد بنو إسرائيل متجهزين من أرض مصر . وأخذ موسى عظام يوسف معه ، لأنه كان قد استخلف بنو إسرائيل بخلف . قائلاً : إن الله سيفتدكم فتصعدون عظامي من هنا معكم ... »

« وارتحلوا من سُكُوت ونزلوا في إيثام في طريق البرّية . وكان الرب يسير أمامهم . نهراً في عمود سحب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيئ لهم لكي يمشوا نهراً وليلاً . لم يبرح عمود السحاب نهراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب »<sup>(١)</sup>

وجاء في التوراة « ... في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً : انسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين .

---

(١) سفر الخروج الأصحاح ١٣ .

والسكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين<sup>(١)</sup> .

يتضح من هذا ظهور زعة الفزو والفتح عند اليهود . إذ تأسروهم التوراة  
أن يفتحوا البلاد الواقعة بين النيل والفرات ، ويأخذوها لأنفسهم بالطريقة  
التي أباحها لهم التوراة . كما جاء في الإصحاح الآتى : —

« ... حين تقرب من مدينة لسكى تحارها . استدعها إلى الصلح ،  
فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون  
لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالك بل علمت معك حرباً فحاصرها ،  
وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بخد السيف . وأما  
النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك  
وتأكل كل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك . هكذا تفعل بجميع المدن  
البعيدة منك جداً ، التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا . وأما مدن هؤلاء  
الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ماء ، بل تحرمها  
تحرماً الحثيين والأمور بين والسكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين  
كما أسرك الرب إلهك لسكى لا يعلموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم ،  
التي عملوا لآلهتهم ، فتخطئوا إلى الرب إلهكم .. »<sup>(٢)</sup>

(١) سفر التكوين إصحاح ١٥ .

(٢) سفر التثنية إصحاح ٢٠ .

## الاعتداء اليهودي الأول على فلسطين

سار اليهود إلى جهة الشمال كما أمرتهم التوراة إلى أن وصلوا إلى بلاد الأردن شرق النهر . ثم تقول التوراة إن الله أمرهم بعبور هذا النهر نحو الغرب أي نحو أرض كنعان (التي تسمى الآن فلسطين) ووعدهم بامتلاكها ، فعبروه وساروا جميعاً ومعهم الكهنة يحملون تابوت الرب حتى مدينة « أريحا » وتفصيل ذلك وارد في التوراة حيث تقول :

« ... وكان في المرة السابعة عندما ضرب الكهنة بالأبواق أن يشوع » قال للشعب اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة . فتكون المدينة وكل ما فيها محرماً للرب . راحب الزانية فقط ، تيمها هي وكل من معها في البيت ، لأنها قد خيأت المرسكين الذين أرسلناها . وأما أنتم فاحترزوا من الحرام ائلا تحرموا وتأخذوا من الحرام وتجمعوا محلة لإسرائيل محرمة . وتكدروها . وكل الفضة والذهب وآنية الفحاس والحديد تكون قدسا للرب وتدخل في خزانة الرب . فهتف الشعب ، وضربوا بالأبواق . وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه ، وصعد الشعب إلى المدينة . كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة .



وحرّموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحير بحد السيف . وقال يسوع الرجلين اللذين تجسسا الأرض ادخلا بيت المرأة الزانية ، وأخرجنا من هناك المرأة وكل ما لها كما حلفتما لها . فدخل الغلاسان الجاسوسان وأخرجا راحاب وأباها وأما وأختوتها وكل ما لها وأخرجا كل عشائرها وتركاهم خارج محلة إسرائيل . وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . إنما الفضة والذهب وآنية الفسّاس والحديد جمعوها فى خزانة بيت الرب . واستحى يسوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما لها ، وسكنت فى وسط إسرائيل إلى هذا اليوم . لأنها خبأت المرسّين اللذين أرسلهما يسوع لى يتجسسا « أريحا » <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## حكم داوود وسليمان

وتنفيزاً لما سبق من نصوص ، ورغبة من اليهود فى اغتصاب أراضى فلسطين وامتلاكها ، بدءوا كما قلنا بالهجوم على مدينة « أريحا » واستولوا عليها ، وتصرفوا فى أهلها وأموالها على النحو الوارد فى النصوص السابقة .

---

(١) سفر يسوع لصحاح ٦ .

واستمروا بعد ذلك فى غزوهم .

وفى حوالى سنة ١١٠٠ قبل الميلاد احتل اليهود أغلب البقاع الجبلية فى أرض كنعان . ثم اختاروا « شاؤول » ملكاً لهم . وخلفه الملك داود الذى هزم الكنعانيين ووطد ملكه فى أرضهم . ومدة حكمه نحو أربعين سنة من حوالى سنة ١٠١٠ إلى سنة ٩٧٠ قبل الميلاد . ومن بعده جاء الملك سليمان ، ووسع ملكه من جهة الشمال والجنوب ، وبسط سلطانه على الأراضى التى كانت تفصل بين الامبراطوريتين المتخاصمتين : آشور ومصر .

ولكنه لم يمتلك ساحل البحر المتوسط امتلاكاً تاماً . بل كان هذا الساحل ، من الجنوب ملكاً لقوم يدعون بالفلسطينيين ، أتوا من جزر البحر المتوسط ، واستقروا فيه ، واستردوا سلطانهم كاملاً إثر موت الملك سليمان ، ومن الشمال أى فى لبنان ملكاً للفينيقيين .

وعلى هذا كانت فلسطين ، يسكنها أهلوا الكنعانيون ومعهم اليهود فى الوسط ، ويسكنها الفلسطينيون فى الساحل ، ثم توالت العصور واندمج الكنعانيون والفلسطينيون فى وطن واحد باسم فلسطين . وقد بنى سليمان هيكله على جبل الثريا بأورشليم « القدس » . ومات حوالى سنة ٩٣٠ قبل

الميلاد . وبموت سليمان تطرق الضعف إلى مملكته ، وانقسمت إلى قسمين : مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة ( نابلس ) . ومملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم « القدس » وقد اندمجت الأولى في إمبراطورية آشور ، فيما بين سنة ٧٢١ و ٧١٥ قبل الميلاد . وبقيت يهوذا تحت سيادة هذه الإمبراطورية .

وفي سنة ٥٨٥ قبل الميلاد أغار بختنصر ملك بابل ، التي حلت محل آشور ، على مملكة يهوذا وضمها إلى مملكه ، ونهب مدينته القدس ودمرها ، ودمر الهيكل تدميراً تاماً ، وبقي اليهود إلى جهة الفرات في منطقة بابل وطنهم الأصلي .

وفي حوالي سنة ٥٣٨ قبل الميلاد بعد أن احتل ( قورش ) — ملك الفرس — بابل سمح لليهود المنفيين بالرجوع إلى فلسطين ، فرجع إليها بعضهم ، وأخذوا في إعادة بناء الهيكل ، بتصریح من قورش . وبقي أكثرهم في بابل .

وبعد قرنين أو أكثر خضع اليهود لحكم البطالسة خلفاء الإسكندر الأكبر ، الذي فتح هذه البلاد من قبل .

وفي سنة ٦٣ قبل الميلاد اكتسح الرومان فلسطين ، واستولوا على

القدس ، ولم تقم لدولة اليهود بعد ذلك قائمة إلى عصرنا هذا .  
ومن هذا البيان يظهر بوضوح أن اليهود اغتصبوا فلسطين من أهائها  
اغتناباً ، بالقوة والقهر والثقتيل . وأنهم لم يملكوا ساحل البحر المتوسط  
إلا فترة قصيرة . ولم تسكن لهم دولة مستقلة ذات سيادة بالمعنى الصحيح  
إلا في حكم داود وخلفه سليمان . وإذا أضفنا مدة الضعف والانقسام  
في الدولة اليهودية ، أمكن اعتبار نهاية سلطان اليهود على فلسطين حوالي  
٧١٥ قبل الميلاد . وعلى ذلك تكون أطول مدة حكم فيها اليهود فلسطين  
بين سنة ١١٠٠ وسنة ٧١٥ قبل الميلاد .

\* \*

حكم الرومان بلاد فلسطين من سنة ٦٣ قبل الميلاد كما أسلفنا ، وبقى  
هيكل اليهود الثاني الذي سمح قورش ملك الفرس لهم بإعادته ، وعاش  
اليهود تحت سلطة الرومان إلى أن دمر الأمبراطور تيطوس في سنة ٧٠  
ميلادية مدينة أورشليم وأحرق الهيكل بسبب ثورة قام بها اليهود .  
وفي سنة ١٣٥ ميلادية دمر الرومان أورشليم مرة أخرى تدميراً تاماً  
وحرثوا أرضها . ثم أتى الأهـمـراطـور الروماني أدرينوس ، وأقام مكان الهيكل  
اليهودي هيكلًا وثنيًا ، باسم إلهه المشتري « جوبيتر » . وبقى هذا الهيكل

إلى أن قامت المسيحية في أورشليم ، فدمره المسيحيون من أساسه في عهد  
الأمبراطور قسطنطين ووالدته هيلانه .

\* \* \*

## الفتح العربي

ظلمت فلسطين خاضعة للرومانيين والبيزنطيين نحو ٥٠٠ سنة ، إلى  
أن فتحها العرب سنة ٦٣٦ ميلادية (١٥ هجرية) ، وأقاموا مسجد عمر  
مكان الهيكل الذي كان لليهود قديماً ثم للوثنيين الرومان من بعدهم ثم  
دمره المسيحيون الرومان بعد ذلك نهائياً كما أسلفنا .

ومن هذا يفهم بوضوح أن العرب المسلمين لم يغتصبوا هيكلًا لليهود ،  
كما أنهم لم يغتصبوا مملكة من اليهود ، وإنما أخذوا بلدًا كان خاضعاً  
للرومان ، ومن قبل للبطالسة ، ومن قبل لليونان ، ومن قبل للفرس ، ومن  
قبل لمملكة بابل ، ومن قبل لمملكة آشور . واستمر العرب في فلسطين  
إلى عصرنا هذا ، أي نحو أربعة عشر قرناً .

ورغم تعدد الفتوح ظل أهل البلاد الأصليون ، من السكعانيين ومن  
عاش معهم ، يقيمون في دورهم ويستثمرون أراضيهم ، تحت حكم

الأمبراطوريات المختلفة ، والديانات المختلفة . وقد تأثروا بهذه الديانات فكانوا وثنيين ، ثم مسيحيين ، ثم مسلمين ومسيحيين . وتعدد الديانات والعقائد في تلك الديار لا ينفي أنهم أصحابها من يوم أن ولد التاريخ . وهؤلاء السكان أصحاب تلك الديار ، هم الذين شرد أبناؤهم في الأيام الأخيرة ، وحل محلهم اليهود الأغراب ، الذين لم تسكن لهم صلالة بفلسطين سوى أنهم أغاروا عليها في الماضي البعيد وحكموها قهراً فترة قصيرة كما بنا . وهام أولاء الآن يعيدون سيرتهم الأولى ، بفضل معونة إنجلترا وأمريكا .



## اليهودية دين عنصري

يختلف المؤرخون في أمر التوراة ، فبعضهم يقول : إن التوراة الحالية لم يكتبها موسى الحكيم ، وإنما هي من وضع أحبار لم يذكروا أسماءهم عليها . ويقول آخرون : إن الأحبار ألفوها على التعاقب في الفترة بين القرن الثالث عشر والخامس قبل الميلاد ، معتمدين في تأليفها على روايات ، سمعوها قبل سبي بابل . وفريق يقول : إن جميع أسفار التوراة دوّنت

بعد السبي البابلي ، ودليلهم على ذلك كثرة الألفاظ البابلية فيها<sup>(١)</sup> .  
وليس يهمننا هذا في كثير أو قليل ، وإنما الذي يعنيننا هو أن اليهود  
يؤمنون بصحة التوراة ، ويعتقدون أنها صادرة من عند الله ، ويلتزمون  
أوامرها وقد أوردنا بعضها من قبل ، ويقدمون نصوصها ، ومنها أنهم  
شعب الله المختار فضلهم على العالمين ، ويميزهم على الخلق . وبلغ من  
اعتقادهم بسمو عنصرهم أنهم يترفعون على العناصر الأخرى ، ولا يندمجون  
فيها . بل إنهم يفكرون المساواة مع الذين يشتركون معهم في النسب إلى الخليل  
إبراهيم ، ويقطعون الصلة بينهم وبين إسماعيل أبي العرب ، حتى قالوا إن  
« الفداء » كان لإسحق ولم يكن لإسماعيل .

من أجل ذلك لم يسموا في التبشير بدينهم ، وأنفوا من اشتراك غيرهم  
في شرف الانتساب إليه . وحصروا هذا الشرف في نسل يعقوب وحده .  
واعتبروا باقي البشر همجاً أو شبه أنعام « جوييم » خلقهم الله لخدمتهم ،  
وليكونوا تحت إمستهم .

على أن هذا لم يمنع دخول عناصر أخرى في دين اليهود ، مثل أهل  
البن الأقدمين ، الذين اعتنقوا اليهودية طواعية أيام حكم الرومان ، كذلك

---

(١) انظر كلمة « تورا » في موسوعة لاروس والموسوعة الفرنسية الكبرى  
والموسوعة البريطانية .

أثبت علماء الجنس البشرى أن عناصر آرية كثيرة قد اعتنقت اليهودية ومنها الصقالبة والجرمانيون اليهود من سكان سواحل بحر البلطيق ، الذين تدل سماتهم ، وتكوين رؤوسهم ، وألوان بشرتهم ، وزرقة عيونهم ، واصفرار شعورهم — على أنهم آريون قطعاً .

لكن اليهود رغم أن دخل في دينهم كثير من الشعوب المختلفة والعناصر المتعددة يعتبرون كل يهودى من نسل يعقوب ومن صميم الاسرائيليين . وهذا الخليط المكون من عناصر مختلفة أصبح في نظرهم شعب الله المختار ، عنصره دين اليهود لا حقيقة أصله وسلالاته ، فضلاً عن أن سلالة أسباط يعقوب قد قضى عليها الزمن وفنيت في التاريخ . ولهذا أصبحت العنصرية عندهم هى الدين ، ولوتهود أحد أبقاء القرن العشرين لأصبح في نظرهم من سلالة أسباط يعقوب .



## المسيحية دين عالمي

كان من نتيجة تحفظ بنى إسرائيل وعدم التبشير لدينهم ، أن أصبحوا أقلية في العالم بعكس المسيحية التي ظهرت فيما بعد، وعارضت فكرة الديانة العنصرية . وكان السيد المسيح بمخالفته بعض قواعد آباءه الامرائيليين قد أثار حفيظة اليهود . فحملوا عليه حملات شعواء ، وطالبوا الحاكم الرومانى بتسليمه إليهم ، ليعذبوه ويصلبوه . وكثير من نصوص الانجيل تؤكد مخالفة المسيحية للديانة العنصرية ، وتذكر امتياز عنصر على عنصر . وحسبنا أن نورد هنا بعضها . جاء فى الانجيل :

« ... فاصنعوا اثماراً تليق بالتوبة، ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا إبراهيم أباً . لأننى أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم . والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار<sup>(١)</sup> . »  
وجاء فيه ما يأتى :

---

(١) أنجيل متى أصحاح ٣

« ... الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا وأقول لكم أن كثيرين سيأتون من المشرق والمغرب ويتسكنون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية<sup>(١)</sup> » .  
وجاء فيه :

« ... فاني أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدر . من بعد ما يكون رب البيت قد قام وأغلق الباب وابتدأتم تقفون خارجا وتقرعون الباب قائلين يارب يارب افتح لنا يجيب ويقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم . حينئذ تبدأون تقولون أكلنا قدما لك وشربنا وعلمت في شوارعنا . فيقول أقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم . تباعدوا عني يا جميع فاعلى الظلم . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان متى رأيتم إبراهيم وإسحق ويعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله وأنتم مطروحون خارجا . ويأتون من المشرق ومن المغرب ومن الشمال والجنوب ويتسكنون في ملكوت الله . وهو ذا آخرون يكونون أولين وأولون يكونون آخرين<sup>(٢)</sup> » .

---

(١) أنجيل متى أصحاح ٨ . (٢) أنجيل لوقا أصحاح ١٣ .

وجاء فيه :

« ... أجابوا وقالوا له أبونا هو إبراهيم . قال لهم يسوع لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم <sup>(١)</sup> » .

وذكر بولس في رسالته إلى أهل رومية ، أن الختان لا يجعل الإنسان ابناً لإبراهيم ، وإنما أبناؤه من يسلكون في خطوات الإيمان ، وأن إبراهيم أب لنا جميعاً والله جعله أباً للأمم كثيرة .

وجاء في رسائل بولس لأهل رومية أيضاً « لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يُخزى . لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأن رباً واحداً للجميع غنياً للجميع اللذين يدعون به <sup>(٢)</sup> » .

وذكر أيضاً ، أن حكم الناموس يتم بالروح لا بالجسد ، وأن اهتمام الجسد موت ، وأما اهتمام الروح فهو الحياة والسلام .

ونقل بولس كذلك عن السيد المسيح : أن أعمال الإنسان هي التي تطهره أو تنجسه .

مما تقدم يفهم بجلاء أن دين عيسى عليه السلام يختلف عن دين بنى

(١) إنجيل يوحنا إصحاح ٨ .

(٢) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية . إصحاح ١٠ .

(م — ٣ فلسطين)

إسرائيل في أمور أهمها أن المسيحية ديانة لا تأبه بالعنصرية وإنما تنظر إلى أعمال المرء ، وأن لا امتياز بين عنصر وعنصر بعكس ما يدين به اليهود أولئك الذين جعلوا من أنفسهم شعب الله المختار ، واعتبروا باقي البشر عناصر منجطة .

\* \* \*

وقد قام الحواريون بعد سيدنا عيسى بالدعوة لدينه ، وضخوا بما ضخوا ، وقاسوا في سبيل ذلك ما قاسوا من تعذيب وثقليل ، سواء أكان ذلك من اليهود أم من الوثنيين في جميع أرجاء الأرض .

## الإسلام دين عالمي

والدين الإسلامي الذي يعتبر محمداً خاتم النبيين والمرسلين ، هو أيضاً دين عالمي بنص القرآن إذ يقول « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً وقديراً <sup>(١)</sup> » .

ويعتبر الإنسان أرقى مخلوقات الله خلقه في أحسن تقويم ، وكرمه تكريماً « ولقد كرّمنا بني آدم <sup>(٢)</sup> » .

وقرر المساواة بين الناس أجمعين ، فلا تفاضل بينهم إلا بالعمل الصالح « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم <sup>(٣)</sup> » .

وأكد الرسول هذه المساواة بأحاديث كثيرة ، منها قوله في خطبة حجة الوداع :

« أيها الناس .. إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي على عجمي ،

(١) سورة سبأ .

(٢) سورة الامراء . (٣) سورة الحجرات .

ولا لمجى على عربى ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض — فضل ، إلا بالقوى . ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد ، ألا فليباغ الشاهد منكم الغائب » .

من هذا وغيره من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، يفهم أن الإسلام دين على ، وأن الناس سواسية فلا تفاوت بين العناصر ولا تفاضل بين الأفراد ، فلا غدر ولا ظلم ولا كراهية . ويجب أن يسود العدل بين البشر . فالناس جميعاً من أب واحد هو آدم ، لا إبراهيم ولا إسماعيل ولا إسحاق ولا يعقوب ، وإن أكرمهم عند الله أتقاهم .

وقد سعى النبي عليه السلام إلى تنقية النفوس وتطهيرها من الرجس ، حتى لا تصدر أعمال المرء عن هوى جامح ، أو رغبة أنيمة .

وإذا تصفحت القرآن الكريم ترى فيه آيات بينات تدل على ما يجب أن يكون عليه الإنسان من طهر وعفة وشهامة ، وخير للناس جميعاً .

\* \* \*

وعلى هذه الأسس قام النبي عليه السلام بالدعوة إلى دينه بين أهل الكتاب وعباد الأصنام ، يدعوهم إلى طاعة الله والأخاء والحرية والمساواة ، ويحادلهم بالحسنى « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » (١) .

بغير ما عنف ولا إكراه . ثم قام من بعده صحابته ، ينشرون الدين على هذا النحو في جميع الأرجاء .

\* \* \*

ويجدر بنا أن نذكر هنا أن الاسلام ظهر في مكة المكرمة في أوائل القرن السابع الميلادي . وكان النفوذ فيها لقريش الوثنية ، صاحبة الثروة والجاه ، والتي تنفرد بخدمة الكعبة التي بناها من قبل إبراهيم وابنه إسماعيل . وكان الوثنيون في الحجاز أهل قوة و بطش وجاهلية ، وكان لليهود مستعمرات صغيرة في يثرب ( المدينة ) وخيبر المتقاربتين . وكان بعض المسيحيين يسكنون جهات أخرى أهمها نجران .

فلما أعلن النبي دعوته ، كان أهل قريش أشد أعدائه مقاومة و بطشا . فاصبروه العدا ، وأذوه هو وأتباعه ، و بطشوا بمن دخلوا في دينه ، حتى فكر بعضهم في الهجرة فراراً بدينهم وأرواحهم . فإلى أية جهة يفرون ؟ وإلى من يلجئون ؟ لقد صحت عزيمتهم على الهجرة إلى بلاد الحبشة ، وهي بلاد مسيحية يحكمها النجاشي ، لجأ إليه المسلمون وكان عددهم أحد عشر رجلاً منهم جعفر بن أبي طالب ، وأربع نسوة .

## كيف عامل المسيحيون النبي محمداً وصحبه

لجأ الصحابة الأحد عشر ومعهم نسوة أربع إلى النجاشي بإشارة من النبي محمد عليه السلام . وما أن استقروا هناك واطمأنوا ، حتى أرسلت قريش خلفهم رجلاين من الوثنيين ، يطلبان من النجاشي ردهم إلى بلادهم . زعماً منهما أن الأمن مستتب في الحجاز ، وأن هؤلاء اللاجئين كفروا بدين آبائهم وأجدادهم ، وأنهم فوق ذلك لا يؤمنون بدين النجاشي . فلم يكن من هذا المليك إلا أن حقق الأمر بنفسه ، فتلا عليه المسلمون سورة مريم ، وفيها يذكر القرآن أن عيسى عليه السلام رسول من عند الله ، وأن مريم العذراء حملت به دون أن يمسها بشر ، وأنه روح الله وكلمته ألقاها إليها . وفي السورة ما يأتي بنصه :

« فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ، قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا . فَأَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي ، قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهَزَّتْ يَإِ لَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَنِيًا ، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا . فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ، قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ، يَا أخت هَارُونَ مَا كَانَ أبوكَ امرءَ سَوِيٍّ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَقِيًّا » .



فأشارت إليه ، قالوا كيف نسلك من كان في المهد صبيًا . قال إني عبد الله ،  
آتاني الكتاب ، وجعلني نبيًا ، وجعلني مباركًا أينما كنت ، وأوصاني بالصلاة  
والزكاة ما دمت حيا . وَبَرًّا بِالْوَالِدَيْنِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا . والسلام  
على يومٍ وُلِدْتُ ويومٍ أُمُوتُ ويومٍ أُبْعَثُ حيا<sup>(١)</sup> . » .

فلما سمع النجاشي والبطارقة هذا القول قال البطارقة : هذه كلمات  
تصدر من النبع الذي صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح . وقال  
النجاشي : إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة .  
ورفض النجاشي تسليم اللاجئين إلى مندوبَي قريش ، بعد أن فهم أن  
المسلمين يعترفون بعيسى ، ويقرون النصرانية ، ويعبدون الله . فرجع المندوبان ،  
وبقى المهاجرون في بلاد الحبشة . يكرم النجاشي مشواهم ، إلى أن بدا لهم  
الرجوع إلى وطنهم ظانين ألا خوف عليهم ، لكنهم رأوا بعد رجوعهم  
أن الاضطهاد ما زال قائمًا . فهاجر ثمانية إلى بلاد الحبشة ثمانون مسلماً ،  
ومعهم نساؤهم وأطفالهم ، وعاشوا في أمن وتكريم إلى أن هاجر النبي إلى  
يثرب ( المدينة ) فلحقوا به هناك .

\* \* \*

---

(١) سورة مريم .

كذلك لم ير المسلمون من نصارى الحجاز تأسراً أو خداعاً ، لأن هؤلاء عرفوا أن الإسلام سجل كرامة المسيح عليه السلام ، وقُدْسِيَّتَهُ هو وأمه البتول . وأن سيدنا عيسى وقد شهد التاريخ بتعذيب اليهود له حتى وصلوا به إلى الصلب قد أكرم القرآن شخصه ، ونزهه ، وحفظ ذاته المقدسة من أن يتعرض جسمه الطاهر للقتل والصلب فقال : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » <sup>(١)</sup> ، وأن الله تعالى بقدرته رفعه إليه ، وهذا أرقى ما يقال عن السيد المسيح .

وما يدل أيضاً على حسن معاملة المسيحيين المسلمين الأوائل تصرف المقوقس عظيم القبط في مصر مع وفد المسلمين الذين حملوا إليه دعوة النبي للدخول في الإسلام . فقد أصغى المقوقس إلى طلبات الوفد وزوده بهدية إلى النبي منها السيدة مارية القبطية ، التي تزوج بها وأنجب منها إبراهيم . وهذا يدل على أن معاملة المسيحيين المسلمين في تلك الأوقات كانت معاملة نبل ، من رجال دين توحيد عالمي لرجال دين توحيد عالمي . ولم يكن في الأمر عنصرية أو عنجهية ، بل كان هناك تفاهم بالحسنى ، ورغبة في الوصول إلى الحق .

---

(١) سورة النساء .

## كيف عامل اليهود النبي محمداً وصحبه

قلنا إن المسلمين يعترفون بدين عيسى ودين موسى. ويعتبرون أتباعهما من أهل الكتاب. أما اليهود فلا يعترفون بدين عيسى، ولا بدين محمد، ويعتبرون أتباعهما من الكافرين أعداء الله. ولا يعقدون إلا بصحة الموسوية وحدها، وأن بني إسرائيل هم شعب الله المختار. ونجم عن هذه العقيدة الراسخة في أذهانهم تصرفات مع نبي المسلمين وصحبه نجتزى منها بما يأتي :

أولاً : بعد أن أسلمت قبيلتنا الأوس والخزرج وهما سكان يثرب (المدينة) ، وهاجر النبي وصحابته إليها ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، وأصبح المسلمون فيها كتلة قوية متحاببة متمزجة ، عز هذا على يهود يثرب ، وغازتهم تألف المسلمين ، فأوعز أحد اليهود واسمه (شاس بن قيس) إلى شاب يهودي أن يجلس بين الأوس والخزرج ، وينشد ما قال بعضهم لبعض أيام الجاهلية ، من تفاخر وتنابد بالألقاب ، ليثير بينهم العداوة القديمة . ففعل . فتنازع القوم ، وتفاضلوا ، وقالوا « السلاح السلاح » . فأدركهم رسول الله ، وقال : أنداعون إلى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن أكرمكم الله بالإسلام ، وقطع عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم . فعملوا أنها كيد

من اليهودى ، وألقوا السلاح واستغفروا ، وعانق بعضهم بعضاً . وفى هذا نزل القرآن الكريم بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب ، يردوكم بعد إيمانكم كافرين » <sup>(١)</sup> .

ثانياً : تكررت محاولات اليهود إثارة الفتن بين المسلمين فى المدينة . فاضطر هؤلاء إلى إجلاء اليهود عنها تبعاً ، حرصاً على الوحدة والدين . لكن اليهود لم يسكتوا بعد جلائهم عن المدينة ، وذهب بعضهم إلى مكة ليثيروا إثارة القرشيين الوثنيين ضد محمد وأصحابه . ووصل أمرهم إلى أن قالوا للقرشيين إن وثنية هؤلاء أفضل من دين محمد . مع العلم بأن دين محمد دين توحيد كدين موسى . وبهذه الخديعة تمكن اليهود من الاتفاق مع قريش للإيقاع بالمسلمين . وتحالفت قبيلة بنى النضير اليهودية مع قريش ، وتجمعوا آلافاً عدة من قريش وبنى النضير وغيرهم . وذهبوا إلى المدينة ليضربوا المسلمين ضربة قاضية ، فكانت وقعة الخندق المعروفة ، وفيها حفر المسلمون خندقاً حول المدينة فمجزت الأحزاب عن غزوها ، وعسكرت خارجة . ولما طال أمد الحصار ، ولم تنطق الأحزاب صبراً ، لجئوا إلى إغراء بنى قريظة القبيلة اليهودية الباقية فى المدينة ، لئنقض عهدها الذى عقدته

---

(١) سورة آل عمران .

مع المسلمين . ففعلت ، ومنعت عن المسلمين المحاصرين المدد والميرة . وقد انتهى الأمر بهزيمة الأحزاب ورجوعهم<sup>(١)</sup> . وقد ذكر القرآن الكريم هذه الغزوة في الآيات « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً<sup>(٢)</sup> ... الخ » .



ها نحن أولاء قد ذكرنا طرفاً من حسن معاملة المسيحيين للنبي محمد وأصحابه ، في بدء ظهور الإسلام ، كما ذكرنا طرفاً من معاملة اليهود له ، ونقضهم العهد مع المسلمين مما حمل هؤلاء على إجلالهم عن الجزيرة العربية . اتقاء لشرورهم . وقد أثبت القرآن هذه الحقيقة بقوله « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً ، وأنهم لا يستكبرون<sup>(٣)</sup> » .

---

(١) كتاب حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل وكتب السيرة .

(٢) سورة الأحزاب .

(٣) سورة المائدة .

تلك حقيقة رسخت في أذهان المسلمين ، ودليل على كراهية اليهود لهم .

ومن الأدلة على كراهية اليهود المسيحيين ، أن عظيم بيت المقدس عندما سلم المدينة إلى عمر بن الخطاب ثانی الخلفاء ، شرط عليه ألا يسمح لليهود بالبقاء في بيت المقدس وفي فلسطين . وذلك ثابت في العهد الذي وقعه خليفة المسلمين إلى صوفرينوس بطريرك القدس . وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا (أورشليم) من الأمان : أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم . ولسكنائهم وصلبانهم . وسقيهم وبريئها وسائر ملتها . أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم . ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم . ولا من شيء من أموالهم . ولا يكرهون على دينهم . ولا يضار أحد منهم . ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن . وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله ، حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية . ومن أحب من أهل

إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بينهم وصلبهم فإنهم على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية . ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله . وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحدد حصاדם . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية » .

واقعد بلغ عطف المسلمين على المسيحيين أن عمر عندما دخل كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة هم بالخروج ليؤدي الصلاة خارجها . ولما قال له البطريرك: إن دين المسلمين لا يمنع الصلاة في الكنيسة . أجابه عمر : إنه يخشى إن صلى فيها أن يعتقد الجاهل بحق المسلمين أنها أصبحت مسجداً . ثم غادرها ، وأدى الصلاة خارجها .

فهل للمسيحيين والمسلمين أن يدركوا ما كان عليه آباؤهم الأولون من تعاطف وحسن تفاهم ؟ وأن اليهودية — كما يفهمها اليهود لا كما نفهمها نحن — عدوة الفريقين تتربص بهما الدوائر . وأن المسيحية والإسلام لا يعترفان بعنصرية وأن التفاوت بين بني البشر يرتبط بالتفاوت في الفضيلة والقوى .

## أسباب تماسك اليهود

ثبت لنا مما أسلفنا ومما سنذكره ، أن اليهود يعتبرون المسيحية عدوهم الأول والأكبر ، وأن الإسلام عدوهم الثانى . تبعاً لتاريخ ظهور الدينيين . وزاد في عدائهم أنهم أصبحوا قلة ضئيلة أمام الدينين العالميين اللذين انتشرا . في الشرق والغرب ، مع أنهم شعب الله المختار كما يعتقدون . فتولد في نفوسهم كثير من الغيرة والحسد . وقويت عندهم الرغبة في الوصول إلى القوة والنفوذ ، رغم قلة عددهم ، بسبب تماسكهم بعنصريتهم ورغبتهم في انفراد بنى إسرائيل باليهودية . وبهذه فكرة اشتراك بنى آدم وروح إبراهيم وإسماعيل في شرف عنصرهم .

ولا يمكن لمثل هذه القلة المترفعة إلا أن تكون ضعيفة ، ولا سبيل إلى اكتسابها القوة إلا بالمال . لهذا تركزت أعمالهم أول أمرهم في اقتناء الذهب والفضة . فهم في مصر أيام القراعنة غنموا مالا كثيراً ، وخرجوا منها مزودين بالذهب والفضة ، حتى أنهم حين عصوا موسى وارتدوا إلى الوثنية في التيه أقاموا لأنفسهم مجالا من الذهب يعبدونه ، وعندما أخرجوا من فلسطين ، وتشجت شملهم ، وتوطن فريق منهم بلاد العرب وخاصة يثرب



وخير أيام الجاهلية كانوا من أجمع سكانها في صياغة الذهب والفضة ، ومزاولة الربا ، كما يروى التاريخ . وبهذا كان لهم نفوذ وأى نفوذ ، وكذلك الذين انتشروا منهم في ربوع أوروبا وآسيا وإفريقية كان ديدنهم التماس القوة بجمع المال ، عن طريق مزاولة التجارة والصياغة والربا . ولم يفكر اليهود كثيراً في احتراف الزراعة ، لأنها تحتاج إلى بذل جهد كبير ، وتخضع لتقلبات الطبيعة . ولأن القلة تخشى على نفسها إن هي اختلطت في الزراعة مع السكثرة التي تخالفها في الدين . ولأن مزاولة الصياغة والتجارة والربا أجدى عليهم من الزراعة ، وتتيح لهم السكن في المدن تحت حماية رجال الشرطة ، فكانوا يتجمعون في أحياء خاصة ، ويحاولون أعمالهم آمنين . كل هذا كان مدعاة إلى تضامن بين اليهود ، ويقظة وبصيرة وحيل تتفهم مزاولة التجارة ، وتستلزمها أعمال الربا ، وما يدعو إليه كل ذلك من مرونة ووداعة وحذر ، ودقة ، أصبحت في دم اليهود خصالاً متوارثة ، لا يداينهم فيها سواهم .

ثم إن وفرة المال في أيديهم ، وشدة الرغبة في تحسين مركزهم ، وتجمعهم في المدن ، كل أولئك سهل عليهم التعلم . ولا يخفى ما للعلم من قوة . فاقبلوا على المدارس والمعاهد ، لينتفعوا بتحصيل العلوم والفنون بجانب

ما يرثونه عن آبائهم من نشاط و يقظة في أعمال التجارة والمال . فكان لهم من هذا المزيج قدرة خاصة ، أوجدت فيهم حاسة سادسية يدركون بها الضمانات التي تؤمن حاضرم ومسقة بلهم وتحفظ لهم المركز الاجتماعى والمالى اللائق بنشاطهم ، وهم بين شعوب كثيفة تختلف عنهم في الدين والمسلكت .

## اليهود أمام العالم

ظاهرة غريبة قد توجب الحيرة . وهي أنه كيف اتفق كثير من الناس في المشرق والمغرب على عدم الاطمئنان إلى اليهود وعلى الحذر منهم . قد يرجع اليهود ذلك إلى اختلاف الأديان ، وإلى الغيرة والحسد بسبب نفوذهم المالى ونشاطهم الملحوظ . أما غير اليهود فيرجعونه إلى قسوة هؤلاء في مزاوله الربا والأعمال المالية مع غير بني جنسهم ، وإلى انحراف الكثيرين منهم عن الفضيلة التي يجب أن يلتزمها الناس ، انحرافاً تبدو آثاره واضحة في الأمور التجارية والاجتماعية ، بوسائل يصفها بعضهم بالخديعة والفساد والرياء مما لا نريد بسطه هنا .

ولقد رأيت مما سبق أن بنى إسرائيل عند ما وفدوا على مصر ، وانضموا إلى سيدنا يوسف كانوا لاجئين ، موادعين ، يلبثون الرزق ، ويحاولون التجارة وقد آواهم الفراعنة ، وأكرموا ميثوهم وأفسحوا لهم مجال العمل في مصر ، رغم الاختلاف في الدين . وأوضح دليل على ذلك أن أصبح يوسف عليه السلام أميناً على خزائن مصر . وتلك وظيفة تعادل في أيامنا وظيفة وزير المالية ووزير التموين .

لكن اليهود ما لبثوا بعد أن أثروا وكثر عديدهم أن تغيرت أحوالهم

وخيف من نفوذهم ، فانقلب المصريون عليهم واضطهدوهم واستذلوهم ، حتى اضطروا إلى الهجرة معهم أمواهم التي لم يجردهم المصريون منها . وبعد أن أقاموا في التيه أربعين عاماً ، تسلمت عليهم فكرة الفتج والغزو بأقصى أنواعهما ، تنفيذاً لأوامر التوراة التي سبق تسطير بعضها . ومنها الأمر الديني بالمجوم العنيف على « أريحا » ، وتقتيل الرجال والنساء والأطفال ونهب الأموال .

وبعد أن استتب لهم الأمر في أرض كنعان غضب عليهم ملوك الأشوريين والبابليين والرومان ، وثنيين كانوا أو مسيحيين ، فكيف اختص هؤلاء الملوك بني إسرائيل بالعسف والتشريد دون باقي رعاياهم ؟ وكيف استمر اليهود في الشعب والعنف ، حتى انتهوا إلى أن استلموا السيد المسيح الإسرائيلي المولد والنشأة ، وفعلوا به ما شاءوا من ضروب القسوة والانتقام ، لأنه أراد تصحيح عقيدتهم ، فعذبوه وصلبوه كما يقرر الإنجيل أو شبه لهم بعد رفعه إلى السماء كما يقرر القرآن .

والذين هاجروا من اليهود إلى الجزيرة العربية ، كان مسالكهم مع النبي محمد عليه السلام وصحبه غير كريم ، فإنهم أسرفوا في الدس والوقعة ونقض العهود ، وتواطأوا على اغتياله والقضاء على دينه ، وهو دين توحيد كدينهم . بل إنهم تحالفوا مع الوثنيين من عرب الجزيرة على قتال

المسلمين وإبادتهم ، مفضلين عبادة الأوثان على الإسلام ، وحاصروا المسلمين في المدينة. في غزوة الخندق بمجموعهم وأحزابهم التي جمعت بين الوثنيين واليهود ، ومن هؤلاء قبائل بني قَيْنَكَع ، وبني النَّضِير ، وبني قُرَيْظَةَ كما سبق القول . بل إن اليهود — كما يروى التاريخ — قد افتروا على النبي الأحاديث لم يقلها ، وشحنوا بها بعض الكتب حتى خاف المسلمون على الأحاديث النبي أن يشوبها تشويه وتلفيق ، فعمد الفقهاء إلى التثبت من الصحيح منها بعد عفاء شديد ، وتبليت أفكار المحدثين والأئمة بسبب تلك « الإسرائيليات » التي لم يفكر المسيحيون في ارتكاب مثلها . والذي شجع اليهود على هذا الدس ، أن الأحاديث النبوية جُمِعت بعد وفاة النبي بروايات الصحابة وتابعيهم . وأكاد أجزم أن القرآن نفسه لو لم يكن مسجلاً بجانب حفظه في الصدور ، وثابتاً بالإجماع لأقدم اليهود على دس آيات فيه غريبة عنه ، ولأفسدوا على المسلمين عقيدتهم . لكن الله قد حفظها وأنزل في كتابه الكريم : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ <sup>(١)</sup>

\* \* \*

أما في أوربا فإن اليهود لم يرجعوا فيها عما رسموه لأنفسهم نحو المسيحيين ،

---

(١) سورة الحجر .

فقدوا ثقلهم في تلك البلاد ووصلوا إلى أرق المناصب ، وجمعوا المال الكثير من التجارة والبنوك المالية ، وزاحوا الأوزيين في أراضهم ، وتدخلوا في السياسة لأغراض خاصة في نفوسهم ، وتنفيداً لبرامج وضيقها وانفقوا عليها . ولما ضاق الأوربيون بهم ذرعاً ، قسوا عليهم وطاردهم ، وتوالت عليهم أنواع التعذيب ، ومصادرة الأموال في بعض بلاد أوربا ، حتى اضطروا إلى الهجرة تبعاً ، وما زال صدى اضطهادهم في روسيا وبولندا ورومانيا وألمانيا وغربها ين في الآذان . ولم يرجع اليهود إلى البلاد التي هاجروا منها إلا بعد أن ظهر التسامح في العصور الأخيرة ، وأغفوا من القيود التي كانوا يربطون فيها ، كتحريم امتلاكهم العقار ، ومزاوتهم الزراعة أو الصناعة ، وكانت هذه القيود عامة في إيطاليا وفرنسا وبولندا ورومانيا وإنجلترا وأمريكا وغيرها .

ويلاحظ أن اليهود لم يعتقوا في فرنسا رسمياً إلا في سنة ١٧٩٠ ، وفي إيطاليا إلا في سنة ١٨٧٠ ، وفي المانيا إلا في سنة ١٨٧١ ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية إلا في سنة ١٨٨٧ ، وكانت إنجلترا أبداً الحكومات في إصدار تشريع بالمساواة التامة بين اليهود وسائر المواطنين ، إلى أن كان آخر مظهر لهم من مظاهر الحرية في سنة ١٨٩٠ وما يزال

«القوم هناك يكرهونهم ويخشونهم إلى الآن . كما نلاحظ الحملات العنيفة التي أجعلها موسولينى وهتلر على اليهود فى هذا القرن ، وخاصة حملات «هيلر» وما ذكره من أسباب لها فى كتابه « كفاحى » وغيره .

ولا نريد أن نرجع إلى الوراء ونذكر أن اليهود لا قوا فى اسبانيا مثلا أيام محاكم التفتيش ألوانا من الاضطهاد والأذى والانتقيل ، إلى أن أصدرت أمرها فى سنة ١٤٦٢ بطرد الباقي منهم .

وإنصافاً للحقيقة نقرر أن شيئاً من هذا لم يحدث لليهود فى بلاد العرب والمسلمين . بل إن هذه البلاد كانت مأوى وملاذاً لهم ، يلجئون إليها إذا ضاقت بهم بلاد أخرى ، فقد لجئوا بعد محنتهم فى أسبانيا إلى تركيا ، وخاصة مقدونيا ، كما لجئوا إلى البلاد العربية ، ولم يلقوا فى جميع بلاد المسلمين شيئاً من الاضطهاد الإجماعى الذى حل بهم فى البلاد الأخرى ، تلك التى ظهرت بها جماعات كثيرة ، تدعو إلى محاربة اليهود ، وتنادى بأنهم شعب مغفلار عليهم وعلى الإنسانية ، وتعتبرهم فئة أصبحت بقوة الذهب ذات نفوذ كبير وتضامن خطير ، سوائت لها نعمتها أن تؤذى البلاد التى تؤويهم فى شئونها الاقتصادية والمالية والاجتماعية ، بل وفى شئونها الدينامية والوطنية ، فضلاً عن اختلافها فى الدين والعادات والعقائد .

## هل يفكر المسيحيون والمسلمون في إنقاذ أنفسهم؟

عرفنا مما سبق أن اليهود خاصوا سيدنا عيسى وطارده ، وارتكبوا معه من البشاعات الشيء الكثير . وقام الحواريون من بعده بنشر دعوته ، واعتنقت المسيحية أمم كثيرة ، فلا غرابة أن يحقد اليهود على هذا الدين الذي أصبح عالميا . ثم ظهر الإسلام وانتشر فكان البدو الثاني . فلما خرب الاستعمار البلاد الإسلامية وقضى على ثقافتها وازدهارها واستقلالها ، وقام الغرب المسيحي بنهضته المعروفة رجع حسد اليهود بأقوى درجاته إلى عدوهم الأول وهو المسيحية . وقام المسيحيون منهم ما قاسوا ، من أعمال مست إقتصاديات بلادهم وطمأنينتها وسياستها ، فبطشوا باليهود وأزاحوهم عن مجتمعاتهم ، وطردهوا الكثير منهم . فكان لابد لليهود من أن يعملوا هدفهم الأول حماية أنفسهم بضم صفوفهم ، واكتناز الذهب والفضة ، والانتقام من المسيحية بتشكيلات سرية خطيرة . وبعد أن انتهوا من عدوهم الأول يسهل عليهم السيطرة على المسلمين الذين حرموا أخيرا من القوة والعلم والتضامن .

فهل لنا أن نرجو أن يفهم المسيحيون هذه الحقائق ؟ وأن يتعاونوا مع



المسلمين لدرء هذا الخطر المشترك . فان المسيحيين إن لم يدركوا هذه الحقائق ،  
ويصونوا أنفسهم ، ويتعاونوا مع المسلمين معاونة الصديق للصديق ، والفد  
للفد ، فسينزل بهم اليهود — بفضل نشاطهم وتشكيلاتهم ، وراثهم  
وتضامهم وأحقادهم — الشر المستطير .

ولقد أزاح كثير من المسيحيين الستار عن نوايا اليهود نحوهم ، وطالبوا  
ولاية أمورهم باليقظة ، وأبأنوا لهم الخطر اليهودي المهدق بشعوبهم .  
ونحن نورد هنا — فوق ما قلنا — بعض الأساليب الصهيونية حتى  
يدرك الغافلون ما لهم إذا ظلوا سادريين في غفلتهم .

## الماسونية اليهودية

إن اليهود لاعتقادهم بسمو عنصرهم وسمو دينهم ، واحتقارهم لأى دين آخر ، وإنكارهم لدين عيسى ودين محمد ، وعلمهم أن المسيحيين هم الذين أجزلوهم قديماً عن فلسطين ، واستذلوهم بعد ذلك فى بقاع الأرض التى يسيطرون عليها ، أرادوا أن يضمنوا لأنفسهم المسكنة اللائقة بثرائهم ونشاطهم ، ويفقدوا تعاليم التوراة التى ذكرنا طرفاً منها ، والتى تنص كذلك على وجوب تأديب الشعوب وإخضاعها والإنقام منها ، كما جاء فى المزمور ١٤٩ .

« . . . . ليتهمج الأتقياء بمجد ليرتموا على مضاجعهم . تنويهات الله فى أفواههم ، وسيف ذو حدين فى أيديهم . ليصنعوا نقمة فى الأمم وتأديبات فى الشعوب . لأسر ملوكهم بقيود وشرافاتهم بكبول من حديد . ليجروا بهم الحكم المكتوب . . . . » .

ولأن دينهم — كما أوضحنا — يحضهم على امتلاك البقاع من الفرات إلى النيل ، ولأنهم قلة مشتتون فى الأرض . رأوا تكوين هيئة سرية عالمية ، تعمل دائبة لتحقيق أغراضهم . وقد نجحوا فعلاً فى إقامة الماسونية

تحت شعار خلاّب هو « الأخاء الانسانى » لا الدينى ولا الوطنى ، يهدفون من ورائها إلى محو العقيدة الدينية وهدم الشعور الوطنى .

فالماسونية تقضى على العقائد الدينية ، بادعائها أن الأديان سبب تأخر الأمم . وقد وصلت بمساعيها إلى بذور بذور الاتحاد فى روسيا ، حتى قامت حكومتها تقول : إن الأديان أفيون الشعوب ، ومعلقة لنهضاتها . ونفذت تلك التجربة فى روسيا فقامت فيها ثورة سنة ١٩١٧ الدامية ، وكان لليهودية فيها أقوى الأثر مما يذكره التاريخ .

والماسونية تسعى أيضاً إلى هدم الشعور الوطنى باعتباره مغافيا للشعور الانسانى فى زعمهم . ومتى تم ترويض الضعفاء من المسيحيين والمسلمين على هذا المذهب — مذهب الانسانية كما يقولون — بعيدا عن الدين والوطنية فقد بلغت الماسونية غايتها . والأيام تشعرنا بتغلغل المذهب اللاادىنى واللاوطنى ، فى أمم لم تفهم ما ترى إليه الصهيونية .

وقد جعلوا للماسونية مراتب ثلاثا :

أولها — « الماسونية الكونية » وهى أرقاها ، وأعضاؤها من اليهود الخالص ، يدعون بالحسكاء ، ويرأسهم الخبيث كيم الأعظم ، وهى مصدر السلطات لجميع المحافل الماسونية . ولا يعرف أحد أعضائها أو مركز نشاطها .

وثانيتهما — « الماسونية الملوكية » المعروفة « بالعقد الملوكي » وأغلب أعضائها من اليهود ، ويطلق عليهم الرفقاء . ولا يسمح لغير اليهود بالانتماء اليها ، إلا لمن ثبت إخلاصه في عضوية الماسونية الرمزية ، وحاز فيها الدرجة ٣٣ لخدمات أداها .

وثالثتها — « الماسونية الرمزية » ، ويدخلون فيها معهم من يقع في شباهتهم من اتباع الديانات الأخرى ، ويبقى فيها خاضعاً مخلصاً لا يعرف شيئاً من أعمالها وأهدافها ، سوى قيامه بطقوس وحركات لا يفهم مغزائها ، وقانعا بألفاظ الأخاء الانساني والحرية ، متوهماً أن هدف الماسون خدمة الانسانية .

وجميع طقوس هذه الماسونية ، ورموزها ، وألبستها ، وأوشحتها ، وأوسمتها — يهودية بحجة مأخوذة عن مراسم وشعائر يهودية . وتتخذ الماسونية أعضائها من غير اليهود مطايا لبلوغ مآربها في مصالح الحكومات والشركات ، وجميع المؤسسات والهيئات ، تحت مظهر الإخاء المزعوم .

تلك هي الأحبولة الكبرى التي وقع في شركها كثير من المسيحيين والمسلمين ، في جميع بقاع الأرض ، ومنهم ملوك وأمراء ووزراء وساسة .

وعلماء ورجال أعمال، ووجهاء وموظفون ، فالمسيحي أو المسلم يدخل الماسونية: وأغراضها الظاهرة إنسانية بحثة ، فلا يراجع نفسه :لم تكون هذه الهيئة سرية ؟ ولم يكون عمل الخير سرياً ؟ ولم الرموز والأوسمة والدرجات ؟ . . ثم يرَوِّض هذا الدخيل ، حتى إذا فسدت عقيدته الدينية والوطنية وأصبح مطية طيعة للماسون رفعوه إلى درجات عالية، وأغدقوا عليه الأوسمة والألقاب، إلى أن يحوز الدرجة ٣٣ ولا يعتمداها ، ثم يسمعون في رفع شأنه في المجتمع، ويعملون له الدعاية ، حتى ينال مركزاً في حكومته ويوجهونه وأمثاله من الأذلة العظماء إلى ما فيه مصلحة الصهيونية . ونجم عن هذا تنفيذ مآرب اليهودية خطيرة في إدارات الحكومات وسياساتها، وانفاسح المجال للتجسس اليهودي ، وإثارة الفتن والحروب .

فالماسونية إذن تهدم الشعور الديني والوطني في المسيحيين والمسلمين ، وهؤلاء المساكين لا يعلمون أن الشعور الديني والعنصري عند اليهود أقوى شعور وأشدّه ، وهو ليس شعور دفاع عن كيانهم فحسب ، وإنما هو شعور يرمى إلى إذلال الأمم المسيحية والإسلامية ، وتفكيك الأواصر بين بنينا . وهي تتخذ في كل أمة وسائل تتفق وعقليتها . ووضعها الاجتماعي.

والاقتصادي والثقافي ، ولا ترمى مع اختلاف الأساليب إلا إلى غاية واحدة هي كما قلنا : تخطيط من عداهم من « الجويم » .

ولا يمكن تحديد تاريخ قيام الماسونية تحديداً قاطعاً ، لكن المؤكد أنها قامت من زمن بعيد ، وأن أغراضها كانت أولاً تزال ضد المسيحيين أولاً ثم ضد العالم أجمع ، ذلك بأن اليهود يهدفون إلى تقويض النظم القائمة ، وإقامة دكتاتورية يهودية عالمية .

ولقد فطن بعض رجال الدين المسيحي ورجال السياسة إلى أمور أثارت دهشتهم ، وطبعت في نفوسهم فكرة قيام جمعيات سرية لأغراض هدامة .

من ذلك ما كتبه الكاردينال « كونسالفي » وزير خارجية قداسة البابا « بيوس » السابع من الغاتيكاني إلى الأمير « مترنيخ » الوزير الأول للدولة النمساوية في ٤ يناير سنة ١٨١٨ ، إذ يقول :

« ليست الأمور على ما يرام في أي مكان ، وإني أرى يا عزيزي للأمير أننا أصبحنا نفتقد أننا في محل من اتخاذ أبسط الاحتياطات ، وإني هنا أبحذر كل يوم سفراء أوروبا من الأخطار المقلبة التي تدبرها الجمعيات

السرية ضد النظام الذي أعهد بضمومة إلى سيرته الأولى ، وإني ألاحظ  
أن الشفراء يقابلون تحذيراتي بعدم الاكتراث ، وراحوا يتصورون أن  
الكرسي البابوي سرعان ما ينتابه الخوف ، مستخفين بنصائحنا التي توحى  
بها الحيلة .

وأضاف الكاردينال : « إني إذ أتوجه إلى الدول العظمى إنما أتجرد  
تماماً من أية منفعة شخصية ، وإني أنظر إلى المسألة من ناحية أسنى ،  
وأنه لمن الخطأ عدم التفكير في هذه المسألة من الآن ، لأنها لم تصبح بعد  
— إن صح القول — ملكاً للرأي العام ( كإن ذلك عام ١٨١٨ )  
وسيندم لعدم مواجهتها بحزم بعد فوات الفرصة » (١) .

ونقرن هذه الشبهات ضد الجمعيات السرية الهدامة بما جاء في خطاب  
الرياني « ريشبورين » في براج عام ١٨٥٩ : أمام قهر أكبر الربانيين  
« سيمون بن يهودا » إذ قال :

« لنذفع بالمسيحيين إلى الحرب ... إذ بالذهب والمثاق سنبكسب  
إلى صفنا العمال ، وهم الذين سيطرحون بالأسماوية المارقة . ولأننا سنبعد العمال

---

(١) راجع رسالة « بدائيات » بالفرنسية للسيدة ماريا كريستينا جوستينياني يانديني  
طبعة روما سنة ١٩٥١

..بأجور لم يحلوا بها قط . ولسكننا سنرفع كذلك أسعار الحاجيات . وبهذه الطريقة سنساعد العدة للثورات التي يقوم بها « الكفار » أنفسهم ، والتي سنجنى ثمارها . وعند الساعة المحددة مقبلا سنضرم الثورة التي بقضائها على كافة الطبقات المسيحية سنضع المسيحيين تحت إمرتنا<sup>(١)</sup> . »

ونضيف أن « أدولف كرايميه » رئيس التحالف الإسرائيلي العالمي كتب في مجلة « أرشيف إسرائيلية » عدد ٢٥ سنة ١٩٦١ قائلا : « لا بد للوطنيات من الانذار ... أما إسرائيل فلا يجب أن تخفى » . كما نضيف أن اليهودي « رينيه جرو » اعترف في مجلة « نوفوميركير » عدد مايو سنة ١٩٢٧ بأنه « توجد مؤامرة يهودية ضد جميع الأمم » .

\* \* \*

وبمقارنة هذه التصريحات بعضها ببعض وبكثير غيرها ، مما يضيق المقام عن سرده ، رأى بعض المشتغلين بالسياسة العالمية أن هناك ارتباطا وثيقا بين أعمال الماسونية العالمية ، وبين الثورات المتعاقبة التي قامت في فرنسا في مارس سنة ١٨٤٨ ثم اتسع نطاقها مع توالى السنين ، فقامت في فرنسا

---

(١) من خطاب أبلغه اليهودي « لاسال » ونشره السير « جون ريد كليف » في مجلة كنتيمبوران في أول يوليو سنة ١٩٠٣ .



ثورة سنة ١٨٧١ ، وفي البرتغال سنة ١٩٠٥ ، وفي تركيا سنة ١٩٠٥ ، وفي الصين سنة ١٩١١ ، وفي روسيا سنة ١٩١٧ ، وفي المجر وألمانيا سنة ١٩١٨ ، وفي إسبانيا سنة ١٩٣٦ .

وقد اشتدت الحال ، وتفاقت الدسائس إلى أن أوصلت العالم إلى الحرب العالمية الأولى ، ثم إلى الحرب العالمية الثانية. وليست تلك المصائب سوى سلسلة تدبيرات جهنمية، ترجع في أصولها إلى ينبوع واحد، وتهدف إلى غرض واحد ، هو إلقاء العالم في جحيم مستعر يقضى عليه ، ويقوم على أنقاضه نظام تهدف إليه الماسونية اليهودية ، بقيام دولة عالمية صهيونية، تأسيسها الذهب والفتن والاضطرابات .

وكتب الدكتور لويس أرنست وهو من أكثر يهود فيينا اعتدالا :  
« واليهود إذا ما أحسنوا ولو قليلا البقاء متحدين أصبحوا من القوة بحيث لا يمكن لأحد أن يحول دون تخريبهم الدول وشل التجارة، ووقف جميع الأعمال . ولما كانوا مفتشرين على وجه الأرض ففي وسعهم أن ينزعوا الثقة من أية دولة بحيث تعرقل دواما عن المضي في عملها<sup>(١)</sup> » .  
لهذا كله صدر مرسوم بابوي رقم ٦٨٤ بتحذير الكاثوليك من

---

(١) راجع رسالة بدائيات سابقة الذكر .

الإشتراك في الهيئات السرية ، والمحرمة ، والمشتبه فيها . وهذا يتناول  
الماسونية طبعاً .

فهل لى بعد ذلك أن أطالب الحكومات العربية والإسلامية بمحريم  
الماسونية ، وما تفرع منها تجريباً باتاً ، كما فعل قداسة البابا وسطرنام هنا ،  
صيانة للعقائد والشعوب .

## أندية الروتارى

لم يكتمف اليهود بالمساوئية السرية ، رغم أنها تتشكل فى البلدان بأشكال مختلفة، تبعاً لظوائف كل بلد ونظمه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، بل أقاموا هيئة أخرى علمية منفصلة عنها ، تؤدى بعض مهامها تحت ستار الأخفاء الانسانى أيضاً ، وسموها «أندية الروتارى» . وتنفقد هذه الأندية فى العواصم والمدن الكبرى . والغرض الظاهرى منها هو النظر فى الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بإلقاء المحاضرات والخطب ، والعمل على التقارب والتعارف بين أتباع الأديان المختلفة والبلدان المتعددة . أما الغرض الحقيقى منها فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى ، فيكون الأخاء والود، وينمى بذلك سوء التفاهم الدينى والعنصرى عند غير اليهود . وبذلك يصلون إلى جمع المعلومات التى تساعد فى تحقيق أغراضهم ، اقتصادية كانت أو صناعية أو سياسية . وتلك مهمة غاية فى الدقة والبراعة . ولقد فطن الفاتيككان إلى خطر هذه الأندية كما فطن من قبل إلى خطر الماسونية . فصدر مرسوم من المجلس الأعلى المقدس بتاريخ ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٠ قرر فيه الكرادلة « دفاعاً عن العقيدة وعن الفضيلة عدم ( م — ٥ — فلسطين )

السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بقادى الروتارى ، وعدم الاشتراك فى اجتماعاتها ، وأن غير رجال الذين مطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والحكمة والمشتبه فيها .

### قرارات حكماء صهيون

بعد أن اتسعت أعمال الماسونية ، وكثرت فروعها ، وتعددت محافلها فى كثير من أنحاء الأرض . وتسلسل اليهود إلى إدارات الحكومات والمؤسسات المالية والتجارية ، وارتفع بعضهم إلى مناصب الوزارة فى كثير من الدول ، ضجت منهم الأمم الأوربية وخاصة الشرقية منها كروسيا وبولندا ورومانيا ، فظهرت حركة عداوة ومطاردة لهم ، تصحبها أحيانا مصادرات لأموالهم ، حتى اضطر كثير منهم إلى النزوح عن تلك البلاد ، وأخذوا يبشون شكواهم مما لاقوه من عسف وجور ، مستعينين فى ذلك بصحفتهم ونشرياتهم وإخوانهم ، والمحافل الماسونية المنبثقة فى الأرض وفيها كثير من المسيحيين والمسلمين . ثم عقدوا مؤتمرا عاما لهم فى مدينة (بال) بسويسرا عام ١٨٩٧ برئاسة الصحفي النمساوى « تيودور هرتزل » الزعيم اليهودى ، باعث الصهيونية الحديثة ، والذي له أكبر الأثر فى جمع كلمة اليهود حول فكرة إقامة وطن يهودى له كيانه واستقلاله .

وعناية الصهيونية الرجوع إلى (أورشليم) عاصمة ملك سليمان والاستيلاء عليها، وإقامة مملكة لليهود تمتد من الفرات إلى النيل كما ذكر في التوراة. والصهيونية مشتقة من كلمة صهيون، وهو تل من تلال أورشليم. وتطلق على أورشليم نفسها من قبيل إطلاق البعض على الكل. واليهود يقدسونه ويترنمون بذكره في مزاميرهم. ومنها ما جاء في الزمور ٨٧ ونصه:

«... الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب.

قد قيل بك أمجاد يا مدينة الله...».

وفي مؤتمر «بال» المذكور اجتمع أعضاء من يهود العالم، وشرحوا الوسائل التي يصورون بها أنفسهم، ويستعيدون بها مجدهم ودولتهم. وودعت محاضر جلساتهم، وحفظت مع تقارير حكائهم — التي لا يعرف من وضعها ولا متى وضعت، كما لا يعرف إن كانت وضعت في وقت واحد، أو في أوقات متفرقة — إنما الذي يهمنا أن هذه التقارير أصبحت دستورا مقدسا لدى اليهود جميعا يعملون بوحية، ويسرون على منهاجه.

ويحتفظ اليهود بتقارير حكائهم هذه في نخاي سرية لا يعرفها غير الخاصة من زعمائهم. وقد عثرت سيدة مسيحية على نسخة من هذه التقارير ووصلت إلى الكاتب الروسي الكبير «سرجيوس نيلوس» سنة ١٩٠١.

وفي السنة نفسها أعلن « تيودور هرتزل » زعيم الصهيونية فيما أذاع من منشورات إلى الصهاينة من قبل لجنة العمل الصهيوني أنه رغم ما بذله من توصيات قد افترض لسوء الحظ أمر بعض تلك القرارات السرية ونشرت في غير وقتها .

ظهرت أول نسخة من هذه القرارات (البروتوكولات) مطبوعة باللغة الروسية سنة ١٩٠٢ ، ثم ترجمت إلى كثير من اللغات الأخرى ، في ألمانيا وإنجلترا وفرنسا وغيرها ، فأخذ اليهود يتصلحون من تبعاتها لما أحدثته من أثر عميق في الناس . وتحوى هذه القرارات (البروتوكولات) أربعة وعشرين فصلا ، يمكن الرجوع إلى نصوصها كاملة في كتب نشرت بلغات مختلفة<sup>(١)</sup> ، كما جاء ملخص هذه القرارات في بعض الكتب<sup>(٢)</sup> .

ومما يثير الدهشة أن حكاء صهيون لم يكتفوا في قراراتهم بالنص على أخذ فلسطين ، ولا على فرض سلطانهم من القرات إلى النيل ؛ بل نصت قراراتهم على وجوب تحطيم العالم بوسائل شرورها ، حتى يتسنى للصهاينة .

---

(١) كتاب قرارات حكاء صهيون بالفرنسية طبعة برنار جراسيه .

كتاب الخطر اليهودي بالعربية للسيد خليفة التونسي

كتاب المؤامرة اليهودية على الشعوب بالعربية ترجمة الحوري أنطونين

(٢) كتاب الصهيونية والماسونية للسيد عبد الرحمن ساني عصمت .

الاستطراد عليه ، وإقامة دكتاتورية يهودية تستعبد كل من فيه . وأول أهدافهم تقويض الدول المسيحية والقضاء على سلطان المسيحيين . وهذه خلاصة تلك القرارات :

### القرار الأول :

ينص على أن سياسة اليهود إزاء الجويم ( أى غير اليهود ) يجب أن تقوم على العنف والإرهاب ، حتى يتمكن اليهود من حكم العالم ، وأن قوة القانون ما هى إلا القوة الوحشية ممتّعة ، وعليه فـقانون الطبيعة أن الحق للقوة ، وأن الحرية السياسية ليست حقيقة وإنما هى فكرة ويجب أن يسخرها اليهود لاجتذاب العامة ، وأن أزمة الحكومة التى تخضع لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة تحل محل الحكومة التى أضعفتها التحررية ، وأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء بلا قائد . وأن فكرة الحرية لا يمكن تحقيقها بعد أن طغت سلطة الذهب على الحكام التحررين ، كما قد مضى الزمن الذى كانت فيه الديانة هى الحاكمة ، وأن الساطة اليهودية الماسونية لا تقهر ، وستقع الدول فى قبضة اليهود ، وسيعد الاستبداد المالى إلى الدول عوداً لا مفر لها من التعلق به لإنقاذ نفسها .

ويحض هذا القرار على العمل لتكوين الشعوب في يد فرد يمكن به قيادتها ، وإزالة الأرستقراطية المسيحية الواهنة ، وإفساد نواب الأمم ، وحكامها ، والعمل على القضاء على سلام الأمم وتضامنها وطمانينتها ، وتقويض دعائم حكوماتها . ويقرر أن نشر المشروبات الروحية والفحش من أسباب انحلال الحكومات القائمة ، وأن الحرية والإخاء والمساواة إن هي إلا ألفاظ جوفاء .

#### القرار الثانى :

يقرر أن الحروب الاقتصادية هي أساس السيادة اليهودية ، ويحض على وجوب وجود مستشارين يهود أكفاء ، بجانب الحكومات الظاهرة ، كما يحض على الترويج للمذاهب الهدامة وضرورة نجاحها . وينوّه بأهمية الصحافة ، وأهمية الذهب ، وقيمة الضحايا اليهود .

#### القرار الثالث :

يحض على بث الرعب في قصور الحكام . والعمل للوصول إلى السلطة . ويلفت إلى أهمية توزيع النشرات ، والتسلط على أعضاء البرلمانات ، واستعباد الأمم اقتصاديا . ويحض على تكوين جيش ماسونى يهودى .



ودفع المسيحيين إلى الانجذاب ثم المجاعات ، والتمهيد لظهور وتنويع الحاكم العالمي اليهودي ، وينفوه إلى أسس البرامج للدارس الماسونية القومية في المستقبل ، ويحض على السعى في خلق الأزمات العامة مع تأمين اليهود ، والعمل على أن يكون استبداد الماسونية تحت سيطرة العقل ، ويتحدث عن العلاقة بين الماسونية والثورة الفرنسية الكبرى ، ويذكر أن الملك المستبد إنما هو من دم صهيوني ، ويعدد الأسباب التي تحفظ قوة الماسونية ومهمة وكلاء الماسونية السريين . ويتكلم عن الحرية وكيف تكون في ظل الصهيونية .

#### القرار الرابع :

تكلم عن المراحل المختلفة للجمهورية . وعن الماسونية الظاهرة . وعن الحرية وطرق تحطيم عقيدة المسيحيين . وعن المزاخمة الدولية في التجارة والصناعة . وعن أهمية المضاربات . وعن عبادة الذهب .

#### القرار الخامس :

تكلم عن كيفية تركيز سلطة الحكومة . وعن الوسائل التي بها تتحكم الماسونية في العالم . وعن الأسباب التي تحول دون اتفاق

الحكومات . وعن حماية اليهود . وعن أن الذهب هو محرك الإدارة في  
الحكومات . وعن احتكار التجارة والصناعة . وعن أهمية حملات  
المعارضة والانتقاد . وعن الخلافات التي تولد المتاعب والوسائل التي تمكن  
من اكتساب الرأي العام . وعن الحكومة العليا اليهودية .

#### القرار السادس :

تكلم عن الاحتكار . وعن أن ثروة المسيحيين ناجمة عن الاحتكارات .  
وعن ارسنقراطية ملاك الأراضي . وأعاد الكلام عن التجارة والصناعة  
والمضاربات . وتكلم عن الترف وأسبابه . وعن ارتفاع أجر العامل ، وارتفاع  
أثمان الحاجات الضرورية . وعن الفوضى والسكر . وعن الغايات السرية  
من الدعاية للنظريات الاقتصادية .

#### القرار السابع :

تناول الأسباب التي تدعو إلى زيادة التسليح . والعمل على إثارة  
الخواطر وخلق الاضطرابات ، وإثارة البغضاء في العالم . والقضاء على  
مقاومة المسيحيين بإثارة الفتن بينهم وإشغال الحروب العلمية . وذكر أن

كتمان السر بين اليهود هو ضمان النجاح في السياسة اليهودية . وتكلم عن  
الصحافة والرأى العام ، وعن المدافع الأمريكية واليابانية والصينية .

### القرار الثامن :

تكلم عن الموظفين والمساعدين في النظام الماسونى المقبل . وعن  
الاقتصاديين والماليين . وكيفية الاختيار في الوظائف العليا للحكومة  
اليهودية المقبلة .

### القرار التاسع :

تكلم عن بث المبادئ الماسونية في تعليم الأمم وعن دكتاتورية  
الماسون . وعن إشاعة الرعب بين الحكام والعامه . وعن الذين يخدمون  
الماسونية . وعن القوة العاقلة ، والقوة العمياء للدول المسيحية . وعن الحكم  
المطلق الحر . وعن السيطرة على التعليم والتربية . وعن تفسير القوانين .

### القرار العاشر:

تكلم عن ضرورات السياسة وتعميم الاحطاط بين الأمم . وعن  
الانقلاب الدولى الماسونى المنتظر . وعن الانتخابات العامة . وعن أقطاب  
الماسونية ، وعن سموم الحرية الفردية . وعن أن الدستور هو أساس

تطاحن الأحزاب . وعن التاريخ الجمهورى . وعن أن رؤساء الجمهوريات هم صنائع الماسونية . وعن مسئولية رؤساء الجمهوريات . وعن استخدام الرؤساء ذوى الشهرة والضمير الملوث من غير اليهود ، ليكونوا منفذين لرغبات الماسونية . وعن العمل للانتقال بالعالم إلى الحكم الماسونى المطلق ، ووقت المفاداة بالملك اليهودى العالمى .

#### القرار الحادى عشر :

تكلم عن برنامج الدستور الماسونى . وبعض تفصيلات عن الانقلاب المنتظر وقال عن المسيحيين : إنهم خراف . وتكلم عن الماسونية السرية ، وعن محافلها الظاهرة .

#### القرار الثانى عشر :

تكلم عما تقصده الماسونية من كلمة ( حرية ) . وأنها « هى حق عمل ما يبيحه القانون » . وعن مستقبل الصحافة فى الدولة الماسونية ومراقبتها وعن وكالات الأنباء وعن كيفية تقدم الماسونية . وعن تضامن الماسون فى الصحافة الحديثة . وعن عصمة النظام المقترح .

### القرار الثالث عشر :

تسكلم عن الحاجة إلى الخبز اليومي ، وأنها تسكره غير اليهود على الخضوع والذلة . وعن الشؤون السياسية والصناعية . وعن الترفيه واللهو وشغل الناس بهما . وعن بيوت الشعب . وذكر أن الاحتياج إلى الخبز اليومي هو الذى يسكت المسيحيين ، ويجعلهم خداما للعاسونية . وغير ذلك من أساليب الضغط والسيطرة .

### القرار الرابع عشر :

تسكلم عن ديانة المستقبل وقال « إننا متى وصلنا إلى الحكم فاننا لن نعترف بأى دين سوى دين إلهنا الأواحد الذى ارتبط به حفظنا ، والذى يتقرر به حظ العالم ومصيره ، لهذا وجب علينا أن نمحو كل العقائد . وإذا كان هذا العمل يخلق الملحددين المعاصرين ، فإن هذه المرحلة المؤقتة لا تقف عقبة أمامنا ، بل ستكون مثلاً للأجيال المقبلة ، التى ستستمع إلى تنبؤاتنا نحو ديانة موسى التى ستعم الشعوب كافة » .

### القرار الخامس عشر :

تنبأ بانقلاب عالمي يوم ما ، وبحكومة حكماء اليهود المركزية .  
وبانتشار المحافل الماسونية وذكر أن الماسونية هي الموجهة لكافة الجمعيات  
السرية ، وأنها سلطة مطلقة . وتسكلم عن الذهب العالمي ، وعن مظهر الحكومة  
الديني في المستقبل ، وأن حق الأقوى هو الحق الأوحد . وأن ملك إسرائيل  
سيكون بطريك العالم .

### القرار السادس عشر :

تسكلم عن التعليم وكيف يكون في حكم الماسونية . وأبان أن الجامعات  
أصبحت عقيمة . وتسكلم عن إعلان سلطة الحاكم في المدارس ، وعن إلغاء  
التعليم الحر . وعن النظريات الحديثة ، وعن حرية الفكر والتعليم  
بالتصوير . وكشف عن التصميم على إلغاء الجامعات ، وإحلال نظام فكري  
جديد محلها . وأن رؤساء الجامعات وأساتذتها سيزودون سرّاً ببرامج سرية  
ومفصلة لا يمكنهم الخروج عليها ، ويختارون بتدقيق شديد ، ويكونون  
خاضعين للحكومة ، وسيحذفون من التعليم الحقوق المدنية وكل ما يتعلق  
بالمسائل السياسية ، فإن تلك الأشياء لا يتلقاها إلا حفنة من الأشخاص ،

تختارهم الكليات العليا . وأن لا تمكن الجامعات من تخريج أناس يعملون على إيجاد مشاريع دستورية ، كأنهم يعملون على إخراج ملهامة أو مأس ، ويشغلون أوقاتهم بمسائل سياسية لم يفقهها آباؤهم من قبل ولم يعلموا عنها شيئاً . . . . . الخ .

#### القرار السابع عشر :

تسكلم عن المحاماة . وعن نفوذ رجال الدين غير اليهودى . وعن حرية العقيدة . وذكر أن ملك اليهود سيكون بطريكاً وباباً . وبين وسائل السكفاح ضد الكنائس الحالية ، ومسائل الصحافة المعاصرة وطريقة تنظيم رجال الشرطة والمتطوعين فيها . وتسكلم عن الجاسوسية وفق نظام الجمعيات اليهودية ، وعن إساءة استعمال السلطة .

#### القرار الثامن عشر :

تسكلم عن وسائل الأمن ، ومراقبة الفتن ، وعن أن الحراسة الظاهرة للملك هى تفويض للسلطة ، وعن حراسة ملك اليهود .

### القرار التاسع عشر :

تسكلم عن حق تقديم المقترحات ، وعن الجرائم السياسية التي تقضى فيها المحاكم .

### القرار العشرون :

تسكلم عن البرنامج الاقتصادى والضريبة التصاعدية ، وأوراق التبعة . والنقد وعن ديوان المحاسبة ، وحبس رموس الأموال . وإصدار العملة . والمقايضة بالذهب والميزانية وقروض الحكومة وسندات الصناعة . وقال عن ملوك المسيحيين ومنفدو بيهم أنهم كانوا ستاراً لدسائس الماسونية .

### القرار الحادى والعشرون :

تسكلم عن القروض الداخلية والضرائب وصناديق الادخار . وعن الدخل . وإلغاء بورصة الأوراق المالية وعن الضريبة على سندات الصناعة .

### القرار الثانى والعشرون :

تسكلم عن حالة السلطة وعبادتها الروحية . وقال « إن الوقت قريب والحوادث الماضية تنبئ بمستقبل سيحقق . وقد أخبرتكم بسر علاقاتنا



مع المسيحيين وبسر أعمالنا الاقتصادية بما لا يحتاج إلى مزيد . وفي أيدينا أقوى سلطة وهي الذهب ، ويمكننا في يومين أن نسحبه من خزائنا بأكثر كمية ترضيكم . ولسنا بحاجة إلى التأكد بأن حكومتنا قد قضى بها الله ، وأن الأمن سيستتب بشيء من العسف . وأننا سيمكفنا أن نثبت أننا أولياء النعم . نحن الذين أسدينا إلى العالم المضطرب الخبير الحقيقي ، وحرية الفرد الذي سينعم بالهدوء والسلام ، وبحسن الروابط بشرط أن يراعى القوانين التي نصدرها » .

### القرار الثالث والعشرون :

تتكلم عن إنقاص إنتاج أدوات الترف وعن الصناعات الصغيرة ، وعن البطالة ومنع السكر ، والقضاء على الهيئات القديمة ، وإعادة تسكينها على نظام جديد ، وتكلم عن الحاكم المختار من الله ، وأنه بعد القضاء على المجتمع القديم سيرتفع عرش ملك إسرائيل ، وسينتهى بذلك أمر العالم القديم .

### القرار الرابع والعشرون :

تسلكم عن أسلوب صيانة دولة اليهود ، وأن أعضاء من نسل داود .  
سُيَعِدُّون ويربون الملوك وخلفاءهم ، الذين ينتخبون لمواهبهم الخاصة ، وأن  
خطط المستقبل لن تكون معروفة إلا للملك والثلاثة الذين درّبوه ، وأن  
ملك اليهود لا يمكن تناوله بالنقد أو المُواخِذَة بأى حال .

\* \* \*

كان لنشر ترجمة هذه القرارات من الروسية إلى لغات العالم دوى عظيم ،  
أحدث هزّة كبرى في الأوساط الأوروبية والأمريكية ، وعلقت عليها صحف  
كثيرة من بينها جريدة « التيمس » كبرى صحف لندن ، فقد نشرت  
مقالات في ٨ مايو سنة ١٩٢٠ وفي ١٦ و ١٧ و ١٨ أغسطس سنة ١٩٢١  
أوضحت في أولها أن اليهود نظاموا — منذ أجيال — تدبيراً سياسياً عالمياً  
يحمل بين طياته البغض التقليدى الشديد للمسيحيين . كما نشرت جريدة  
« المورننج بوست » — وهى من أشهر صحف لندن — في عددها الصادر  
في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٢١ مقالة ، ذكرت فيه أن ما تضمنته قرارات

حكاء صهيون هو الوسائل التي حطمت ويمكن أن تحطم الأمبراطوريات الكبرى .

من هذا كله ندرك بغير غناء أسباب قيام الثورة الروسية الكبرى في سنة ١٩١٧ وقتل القيصر نيقولا الثاني سنة ١٩١٨ ، ووقوع روسيا في أيدي اليهود وفرضهم النظام الشيوعي عليها ، وقضائهم رسمياً على الدين المسيحي هناك ، واعتبارهم الأديان جميعها أفيونا للشعوب ، وكذلك ندرك أسباب جعل الشيوعية مذهباً تحت اسم «الكونمفورم» ، تبشيره روسيا لتجذب الطبقات الفقيرة ، كي تصل عن طريقها إلى هدم النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية القائمة في العالم .

## عود إلى مؤتمر (بال)

إن لمؤتمر «بال» أهمية عظيمة في تاريخ اليهود . ويعتبر بحق المرحلة الفعالة للوثبة الصهيونية الكبرى . ذلك أنه بعد أن اشتدت وطأة الاضطهاد على اليهود وبخاصة في أوروبا الشرقية ، روسيا وبولندا ورومانيا ، وبعد أن هاجر كثير منهم من تلك البلاد . أخرج «تيودور هرتزل» كتاباً يدعو فيه إخوانه اليهود في العالم كله إلى التضامن والسكفاح ، ليمتسنى إقامة دولة صهيونية لها كيانها واستقلالها . ثم انعقد هذا المؤتمر في مدينة «بال» بسويسرا — كما ذكرنا — وتكرر انعقاد المؤتمرات الصهيونية في سويسرا وغيرها ، وانتشرت أخبارها في الصحف . ثم خطا «هرتزل» وأعوانه خطوات جدية لتحقيق مآرب اليهود . وبما قام به أنه عرض على سلطان تركيا المباح لليهود بالهجرة إلى فلسطين وتملك الأراضي فيها ، مع استعدادهم لدفع مبلغ كبير من المال مقابل ذلك . فأبى السلطان عبد الحميد السماح لهم بما طلبوه . فولوا وجوههم نحو إنجلترا ، وكان لهم فيها نفوذ كبير ، إذ كان فيها من اليهود كبار رجال المال ، وأخصهم اللورد روتشيلد عميد اليهود هناك ، وكثير غيره من الوزراء والكتاب والصحفيين والنواب .

وكان من أثر ذلك أن أرسل وزير خارجية إنجلترا في سنة ١٩٠٣ إلى اللورد كروس عميدها في مصر، أن يساعد اليهود على استعمار شبه جزيرة سيناء<sup>(١)</sup>. وبمعنى آخر أراد وزير خارجية بريطانيا الأمين على مصر، اقتطاع جزء كبير من أرضها ومنحه لليهود، دون التفات إلى «مصر» صاحبة البلاد. ولم يكن الإنجليز وقتئذ سوى محتلين، أزا إليها لتأييد عرش الخديوي، وأعلنوا أنهم سيفادرونها بعد استتباب الأمن فيها.

نفذ «كروس» أمر وزارة خارجية بريطانيا. ورضى أن يقطع هذا الجزء الكبير من مصر، ويهبه لليهود. كي يتمكنوا من إقامة مستعمرة أو دولة يهودية فيه. وقام الخبراء من إنجليز ويهود بمعاينة «سيناء» واختيار للواقع التي تصلح لاستعمار اليهود. لسنهم رأوا صعوبة في ربيها واستثمارها. فرفض اليهود امتلاكها. وهنا يقول الدكتور «حاييم وايزمان» في مذكراته. وهو خليفة هرتزل في زعامة اليهود. وأول رئيس للجمهورية إسرائيل — إنه يأسف لرفض اليهود استعمار سيناء، وكان من رأيه قبول استعمارها وتوطنها، لتكون نقطة يرتكز عليها اليهود في الثوب مستقبلا إلى جارتها فلسطين.

(١) مساحة «سيناء» تبلغ (٨٢) ألف كيلو متر مربع. وهي أكبر من مساحة «سورية» وتزيد على ثلاثة أمثال مساحة فلسطين، وعلى ثمانية أمثال مساحة «لبنان».

وبعد هذا الرفض ، عرض الإنجليز سنة ١٩٠٤ على اليهود استعمال جزء في شرق إفريقيا (أوغندا) . مع العلم بأن هذه المنطقة كانت تحت حماية مصر في عهد إسماعيل بمقتضى معاهدة أخفاها الإنجليز كما يشهد التاريخ .

وهكذا كان حظ المصريين مع الإنجليز إبان الاحتلال . فإنهم أرادوا أن يهبوا لليهود « سيناء » وهي من أرض مصر ، ثم « أوغندا » من بعد ذلك ، وكانت تابعة لمصر . ثم انتهوا أخيراً إلى أن وهبوهم فلسطين العربية ، والتي لا يمتلكونها ، بعد طرد أهلها وتشريدهم ، كما سنبين ذلك .

## الحرب العالمية الأولى

شبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ، وانضم الأتراك إلى الألمان في هذه الحرب ضد بريطانيا وحلفائها . وكان ساطان تركيا — كما نعلم — هو خليفة المسلمين . وكانت البلاد العربية — العراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين وشبه الجزيرة العربية واليمن — تحت سلطانه . وكان المفروض أن هذه البلاد تشد أنزره ، وتعاون به ضد بريطانيا وحلفائها . وتخضع لما يأمر به السلطان . لكن الأمور لم تجر على هذا النحو . وكانت السلطنة العثمانية هي وحدها المسئولة عن تفكك أوصال الإمبراطورية وضيق العرب بحكمها . والدليل على هذا أن السلطنة العثمانية كانت إلى عهد السلطان عبد الحميد إمبراطورية أتوقراطية ، يحكمها السلطان وحاشيته ، وقد أهملت هذه السلطنة مقوماتها ، من عدل وعلم وفن وإنتاج ، وجعلت من العرب أمة مهينة الجانب لا شأن لها في إدارة حكم نفسها ، وحاربت اللغة العربية ، وجعلت التركية هي اللغة الرسمية في مصالح البلاد جميعها . ولقيت الشعوب العربية كل عسف وجور ، بل إن الشعب التركي نفسه قاسى من حكامه كثيراً من العنف والجور . فساد الجهل والفقر أجزاء

الإمبراطورية بما فيها الأقاليم التركية . وانتشر الظلم والرشوة . كما انتشر الفساد والمحسوبية وامتدت كرامة الرعايا ، وحرم عليهم الإفصاح عن آرائهم ، فلا تكتب جريدة ولا يصدر مؤلف إلا بإرادة السلطة العليا ووفق أهوائها . إلى أن اندلعت الثورة التركية ، وبعدها أعلن الدستور في سنة ١٩٠٨ . وقامت الحياة النيابية ففرحت كل شعوب الإمبراطورية بهذه الخطوة المباركة ، أملا في أن يقوم حكم ديمقراطي سليم . ولكن ما لبثت تلك الأفراح أن ذهبت ، إثر قيام جمعية الاتحاد والترقي ، وتسلمها زمام الأمر في الدولة ، فقد كان اتجاهها اتحاد العنصر الطوراني ( التركي ) ، وتمييزه على العنصر العربي ، فأحس العرب بسوء مصيرهم وهوان شأنهم ، ففضبوا ، وكونوا جمعيات سرية وعلمية ، تطالب بحرية العرب وبإثرائهم في إدارة شؤون بلادهم . وكما طالبوا أيام عبد الحميد بشيء من الاستقلال الداخلي ، طالبوا بهذا أيضاً أيام جمعية الاتحاد والترقي ، وهي مطالب حاربتها السلطة المركزية في الأستانة بكثير من العنف والعسف . ونجم عن ذلك مهاجرة كثير من أحرار العرب إلى بلاد أخرى ، أخصها مصر التي كانت ملاذ الأحرار من مسيحيين ومسلمين . كما فر كثير منهم إلى أوروبا بصفة عامة ، وباريس بصفة خاصة . وأنفوا هنا وهناك



جميعات سرية وعلمية ، كما أصدروا صحفاً ومؤلفات فيها الكثير ضد الإدارة التركية .

ولقد ذهبت إلى الآستانة سنة ١٩٠٩ ، مع صديقي المرحوم محمد فريد رئيس الحزب الوطنى المصرى ، ونفر من أصدقائنا لتقديم التهنئة للأتراك بدستورهم الجديد . وهناك دهشت حين رأيت بعض الضباط من العرب — ومن بينهم زميلى القديم فى المدرسة الخديوية الثانوية الضابط عزيز المصرى — يشكون مرّ الشكوى من سوء معاملة جمعية الاتحاد والترقى . وكانوا أشد ما يكونون ألمًا لما يلقونه من إهمال شأنهم وعدم الثقة بهم . وقد كونوا من بينهم تشكيلة سرية تسعى لجمع صفوفهم ، والدفاع عن عنصرهم ومركزهم الاجتماعى ، وحقهم فى العمل لرفع شأن بلادهم العربية .

وعلمت فيما علمت أن كثيرين من زعماء العرب أهيئوا وشردوا وعذبوا لاجترائهم على المطالبة بحرية بلادهم واستقلالها استقلالاً ذاتياً فى دائرة السلطنة العثمانية ، مع استعدادهم للدفاع عن السلطنة والولاء لها .

وبعد أن رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت ، أيقنت أن مستقبل

الإمبراطورية العثمانية مهدد إذا استمرت سادرة في خطتها . وسينتهى أمرها حتما إلى ما انتهت إليه الإمبراطوريات القديمة التي أهملت قواعد العدل والإنصاف ، وتغاضت عن نشر العلوم والفنون والأخذ بأسباب الرقي في التجارة والصناعة والمواصلات وبث روح الأخوة بين المواطنين .

لهذا كان طبيعيا أن يتخذ العرب لهم خطة عندما شبت الحرب العالمية الأولى ، كي يتخلصوا من ربة الظلم والاستبداد . وكان الشريف حسين شريف مكة أكبر شخصية تمثل العرب حينئذ ، فانهز الانجليز الفرصة واتصلوا به ، وأفهموه أن اشتراكه في الحرب إلى جانب الحلفاء يحقق آماني العرب أجمعين . وعلى إثر ذلك كتب الحسين شريف مكة في ١٤ يوليو سنة ١٩١٥ إلى السير هنري مكماهون — المندوب السامي في مصر — بصفته ممثلا للحكومة البريطانية ، كتابا جاء فيه ما يأتي :

« يجب أن تعترف إنجلترا باستقلال البلاد العربية بكل معنى من معاني الاستقلال ، وتكون حدودها شمالا مرسين وأطنة حتى الدرجة ٣٧ من خط العرض ... إلى حدود فارس ، وشرقا حدود فارس حتى خليج البصرة ، وجنوبا المحيط الهندي . ويستثنى من ذلك منطقة عدن التي تبقى كما هي ،

وغربا البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى « مرسين » .

فرد عليه السير هنرى مكماهون بكتاب فى ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٥  
بما يأتى :

« نتشرف بإسداء الشكر إلى سموكم من أجل إفصاحكم عن شعوركم  
الخالص نحو إنجلترا ، وإنه ليسرنا أن تكون المصالح العربية بريطانية .  
والبريطانية عربية ، فى رأى سموكم ورأى رجالكم ، وبهذا القصد ثبت  
لكم ما جاء فى رسالة اللورد كيتشنر التى وصلت إليكم . . . . . وهى الرسالة  
التي سطرت فيها رغبتنا فى استقلال العرب والبلدان العربية . . . . . وأما  
مسألة الحدود فيلوح لنا أنها سابقة لأوانها ، وأن وقتنا ليضيق عن البحث  
فى مثل هذه التفاصيل ، ونحن بعد فى إبان الحرب . وفى حين أن التركى  
لا يزال هو المحتل احتلالاً فعلياً ، فى كثير من الأقسام الواقعة ضمن  
تلك الحدود ، لاسيما وقد بلغنا — فعجبنا وأسفنا — أن بعض العرب  
فى هذه الأقسام ، غير مغتنمين لهذه الفرصة العظيمة السانحة لهم ، بل هم  
عنها صادفون ، وإلى جانب الألمان بسلحهم واقفون ، وما الأول  
إلا سألهم الجديد ، وما الثانى إلا ظالمهم العتيق » .

فكتب الشريف الحسين في ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥ كتابا جاء فيه :  
 « . . . . . ولكنكم يا صاحب الفخامة تصفحون فتسمعون إذ.  
 أقول بصراحة : إن ما بدا من التواني والتردد في مسألة الحدود . باعتبار  
 البحث فيها في الوقت الحاضر مضیعة للوقت . . . . قد يتخذ دایلا على  
 فتور . أو شيء من هذا القبیل » .

فأجاب السير مكماهون في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٥ بما يأتي :  
 « لقد تلقيت كتابكم المؤرخ في ٩ سبتمبر بكثير من الغبطة والسرور .  
 وكان للعبارات الودية الخلصة التي وردت فيه أكبر تأثير في نفسي .  
 واني ليؤسفني انكم لاحظتم في كتابي الأخير . وحديثي عن قضية  
 الحدود . شيئا من الفتور والتردد مع اني لم أقصد ذلك . بل كنت أود .  
 أن أقول إن الوقت لم يحن بعد للبحث فيها بحثا مثمرا .

« وقد أدركت من كتابكم الأخير أنكم تعلقون أهمية كبرى على  
 قضية الحدود . وأنكم تعتبرونها من المسائل الحيوية . فأرسلت مضمون  
 كتابكم إلى الحكومة البريطانية . واني ليسرني أن أرسل إليكم البيانات  
 التالية . التي أثق كل الثقة بأنها ستفوز برضاكم » .

« إن سنجق مرسين والاسكندرونة وبعض الأقسام السورية الواقعة-

في غرب سناجق دمشق . وحمص . وحلب لا يمكن أن يقال.  
عنها إنها عربية محضة . ولذلك يجب أن تستثنى من الحدود المقترحة » .

« ونحن نوافق على تلك الحدود مع التعديلات المشار إليها أعلاه .  
على ألاّ تنفذ شيئاً من معاهداتنا الحالية مع الزعماء العرب . أما الأراضي  
التي تستطيع انجلترا العمل فيها بملء الحرية . ودون أن توقع أضراراً بمصالح  
حليقتها فرنسا . فقد خولت باسم حكومة بريطانيا العظمى أن أعطيكم  
التأكيدات القالية بشأنها ، وأن أجيب على كتابكم بما يلي :

« ان انجلترا مستعدة على أساس التعديلات المشار إليها أعلاه أن  
تعترف باستقلال العرب ضمن البلاد المشمولة في الحدود والتخوم التي  
اقترحها شريف مكة ، وأن تؤيد ذلك الاستقلال . وتضمن بريطانيا  
العظمى حماية الأراضي المقدسة من كل اعتداء خارجي . وتعترف بأنها  
مصونة من كل تعد . وتقدم بريطانيا إرشادها للعرب عندما تسمح الحالة  
بذلك . وتساعدهم على تأليف شكل الحكومة التي يلوح أنها أفضل  
الأشكال في مختلف البلاد العربية المذكورة .

واني لعلّي ثقة بأن هذا التصريح يجعلكم أبعد ما تكونون عن الشك  
في عطف بريطانيا على أمان أصدقائها العرب منذ القدم ، ويؤدي حتماً إلى

تحالف وثيق أبدى . سيكون من نتائجه المباشرة طرد الأتراك من البلاد العربية . وتحرير العرب من الفير التركي الذى كان ولا يزال ينقل أعناقهم منذ أعوام . . . . . » .

ولما كان هذا الخطاب عهدا من الحكومة البريطانية للعرب . مؤيدا مطالبهم فى الحدود التى اقترحتها شريف مكة ولم يخرج منها إلا ما كان مرتبطا بمصالح فرنسا وقد سبق أن طلبت هذه فى السنة نفسها أن يكون لها وحدها حق الرقابة على سوريا — فقد أبان هذا العهد من بريطانيا أنها تكفلت باعطاء التأكيدات فيما يختص بالأراضى التى تستطيع العمل فيها بملء الحرية . ودون أن توقع أضرارا بمصالح حليفتها فرنسا . .

و بناء على هذا العهد الصريح الذى لا شك فيه . ولا لبس . والذى يدخل فلسطين حتما فى دائرة المملكة العربية المستقلة ، أجاب الشريف الحسين بالقبول بكتاب فى ٥ نوفمبر سنة ١٩١٥ جاء فيه :

« حبا فى تسهيل الاتفاق . وفى تأديته خدمة للأسلام . نرجع عن اصرارنا على ادخال ولاية مرسين واطنه فى المملكة العربية . أما ولايتا حلب و بيروت وسواحلهما البحرية فانهما ولايتان عربيتان صرفا . ولا فرق هناك بين مسلم ومسيحى عربى . . . . . إننا لنعلم أن حفظنا من هذه الحرب

قد يكون نجاحا يضمن للعرب حياة تليق بماضيهم . أو هلاكا في سبيل إدراك هذه الغاية . ولولا ما أعهدده من توطد عزائم العرب على إدراك هذه الغاية لآثرت العزلة على رأس جبل . ولكن العرب هم الذين ألقوا أن أتولى توجيه النهضة إلى هذه الغاية والله المسئول أن يطيل بقاءكم ، ويتولى نصرتكم ، وهو مأمولنا ورجاؤنا »

فكتب السير هنرى مكماهون كتابا في ١٤ ديسمبر سنة ١٩١٥ إلى الشريف الحسين جاء فيه :

« يسرني انكم توافقون على إخراج ولاية مرسين وأطنة من حدود الأقطار العربية . . . . . وبخصوص ولايتي حلب وبيروت فقد أخذت حكومة بريطانيا العظمى علما بملاحظاتكم . انما لما في الأمر من مصالح لحليفنا فرنسا . فالمسألة تستدعي تبصرا دقيقا . وسنوجه اليكم في حينه مذكرة أخرى في هذا الصدد » .

فأجاب الشريف الحسين في يوم رأس سنة ١٩١٦ بكتابه النهائي بما يأتي :

« . . . . . أما الأقسام الشمالية وسواحلها فقد ذكرنا في كتابنا السابق أقصى ما أمكن من التعديلات . وذلك كله انما كان من أجل .

إنجاز تلك الأماني التي يشوقنا نيلها باذن الله سبحانه وتعالى . وهو هو ذلك الشعور نفسه الذي حدا بنا إلى تجنب ما يخشى أن يضر بالتحالف بين بريطانيا وفرنسا . وبالاتفاق المبرم بينهما في هذه الحرب وويلاتها . لكننا نرى من الواجب علينا أن نؤكد للوزير الخاطير أننا في أول فرصة تسنح بعد نهاية الحرب سنطالب منكم ما نصرف عنه أعيننا اعتباراً من اليوم، ونتركه الآن لفرنسا في بيروت وسواحلها .

فكتب السير هنري للشريف يقول :

« تلقيت أسراً من حكومتى لأعلمكم أن جميع مطالبكم مقبولة ... » وعلى إثر ذلك أعلن شريف مكة والعرب الحرب على تركيا في ٩ يونيه سنة ١٩١٦ .

وكان من نتيجة هذه المفاوضات أن اللجنة الوطنية السورية في سوريا قررت في سنة ١٩١٥ رفض ما عرضته عليها الحكومتان العثمانية والألمانية من الوعد بالاستقلال . واعتزمت توحيد العمل مع شريف مكة . كما أن الأتراك قد حاولوا أيضاً أن يدخلوا مع العرب في معاهدة منفردة ، تقوم على أساس اعتراف تركيا ، باستقلال البلاد العربية . وقد أبرق الملك حسين في السنة الأخيرة من سني الحرب بنياً هذا العرض إلى الحكومة



البريطانية . فأجابته وزير خارجيتها ، وكان المستر بلفور بواسطة المبعوث  
البريطاني في جدة ، شاكرًا له صدق ولائه ومصرحًا بما يأتي :  
« حكومة صاحب الجلالة البريطانية بالاتفاق مع دول الحلفاء تؤيد  
عهدوها السابقة ، المتعلقة بالاعتراف باستقلال البلاد العربية » .

ويفهم من رفض الشريف حسين واللجنة الوطنية السورية في سوريا  
معارضته عليهما تركيا وألمانيا أنهما كانا على ثقة تامة بوعود إنجلترا ، وإنها  
لأحواله منقذة تعهداتها بصدق وأمانة<sup>(١)</sup> .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر ما كان من أثر لما ارتسكه به جمال باشا  
الطاغية التركي من القذائع ضد أحرار العرب في بيروت وغيرها . فقد ساعد  
ذلك على إصرارهم على التخلي عن تركيا ، وعلى محاربتها .

---

(١) انظر تفاصيل الثورة العربية في كتاب « حول الحركة العربية الحديثة »  
للاستاذ محمد عزة دروزة . وكذلك تقرير اللجنة العسكرية البريطانية برئاسة اللورد بيل  
والصادر سنة ١٩٣٧ .

## وعد بلفور

اطمأن العرب إلى تعهدات بريطانيا الصريحة السالف ذكرها ، وأنها ستقبلهم استقلال بلادهم بالحدود التي عرضها الشريف حسين . أعدا الاستثناء الذي أتى على لسان السير مكماهون خاصاً بمصالح فرنسا في سوريا والذي كان نتيجة اتفاق سري يعرف بمعاهدة «سيكس بيكو» سنة ١٩١٦ . وأن هذه الحدود التي اتفق عليها مع الشريف مكة تشمل فلسطين قطعاً .

اطمأن العرب إلى ما تعهدت به الدولة البريطانية ، وبخاصة بعد هذا التصريح الصادر من السير مكماهون بلسان دولته في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٥ وفيه يقول : « إن الأراضي التي تستطيع إنجلترا العمل فيها بملء الحرية . ودون أن توقع ضرراً بمصالح حليفتها فرنسا تؤيد إنجلترا استقلال هذه الأراضي . وتضمن بريطانيا العظمى حماية الأراضي المقدسة من كل اعتداء خارجي ، وتعترف بأنها مصونة من كل تعد » .

بعد هذا كله . وبعد أن أعلن العرب الحرب على الأتراك ، واستمروا فيها بجانب الحلفاء ، وأشعلوا في جزيرة العرب ثورة عامة عارمة ، بذلوا فيها ما بذلوا من تضحيات في الأموال والأرواح ، وكان لها أثرها الفعال —

بأعتراف بريطانيا العظمى وحلفائها — في إحراز النصر . بعد هذا كله صدم العرب بإعلان تصريح من جانب الحكومة البريطانية عرف بتصريح بلفور . وجهه المستر بلفور وزير خارجية بريطانيا العظمى إلى اللورد روتشيلد اليهودى في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ وهو بنصه :

« ... يسرنى جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالاته التصريح التالى ، الذى ينطوى على العطف على أمانى اليهود الصهيونية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته .

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية . « على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى » . وإن من ينعم النظر فى هذا التصريح يدرك أن تعبيراته وكلماته المائعة كانت نتيجة تدبير خفى كشفت الأيام ستره وأظهرت نوايا واضعیه :

ولا يعرّنك تصريح لارئيس وأسن فى ديسمبر سنة ١٩١٧ أقره الحلفاء

بلا قيد ولا شرط وأعلنوه للعلا ، ذلك هو تصريح الأربعة عشر مبدأ  
للسلم العام ، وقد جاء فيه :

« إن الأجزاء التركية من السلطنة العثمانية الحالية يجب أن تضمن  
لها سيادتها التامة . أما الشعوب الأخرى (غير التركية) الخاضعة الآن للحكم  
التركي ، فينبغي لها العيش بأمان واطمئنان ، وأن تتاح لها فرصة الرقي في  
مدارج الحكم الذاتي ، دون تدخل أو إزعاج » .

كما لا يغرنك تصريح مشترك أعلنته بريطانيا العظمى وفرنسا على الأمم  
العربية ، ومنها فلسطين في ٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ وجاء فيه ما يأتي :

« إن الهدف الذي سمعت إلى تحقيقه بريطانيا وفرنسا عندما خاضتا  
في الشرق غمار الحرب التي أثارها مطامع الألمان هو تحرير شعوبه التي  
مضى عليها ربح طويل من الزمن وهي تذوق الأسرين تحت حكم الأتراك .  
وإقامة حكومات وإدارات وطنية . تستمد سلطاتها من السكان الوطنيين  
وتسير وفق رغباتهم الحرة .

« وتحقيقاً لهذه المقاصد ستقوم فرنسا وبريطانيا العظمى فوراً بتشجيع  
ومساعدة إنشاء حكومات وإدارات وطنية في سوريا والعراق ، اللذين تم  
تحريرهما بواسطة الحلفاء ، وفي البلاد الأخرى التي تسعى هاتان الحكومتان

لتحريرها ، وأن تعترف بأنها حين تأليفها . وهما لا تنويان قط أن تعرضا على سكان هذه الأصقاع أى شكل من المؤسسات الحكومية ، بل إن جل غايتهما أن تضمنا بما تقدمانه من المعاوضة والمساعدة الوافية حسن سير الحكومات والإدارات التى يختارها السكان أنفسهم » .

ولا يغرنك — مع الأسف الشديد — ميثاق عصبة الأمم ذلك للميثاق الذى وضعه الحلفاء وتم توقيعه فى ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ وأعلنوه للملأ . وهاك نص المادة ٢٢ من الميثاق :

« إن المستعمرات والأقاليم التى قضت نتائج الحرب بخروجها من سيادة الدول التى كانت تحكمها فيما مضى ، والتى تسكنها شعوب لا تستطيع حكم نفسها فى الأحوال الشاقة التى تسود العالم الحديث ، ينبغى أن يطبق عليها المبدأ القائل : أن خير الشعوب وتقدمها أمانة مقدسة فى عنق للدينية . وأن تدمج فى هذا الميثاق الضمانات اللازمة لحسن أداء هذه الأمانة ... الخ » .

ولقد وضع الحلفاء فى ميثاقهم هذا أسساً للدينية نبيلة هى مبدأ تقرير المصير ، وألا غنائم فى الحرب ولا ضم ولا إلحاق ضد رغبات الشعوب . وأن الأمم والبلاذ لم تصبح سلعاً تباع وتشترى .

— ١٠٠ —

ووضعوا بدل نظام الضم والإلحاق والفتح نظام الانتداب . وهوليس شيئاً سوى ماقررتة المادة ٢٢ من أن خير الشعوب ورقياً أمانة مقدسة في عنق المدنية .



## كيف ظفر اليهود بوعد بلفور؟

وضح مما سبق أن هناك فرقاً شاسعاً بين المبادئ التي أعلنها الدكتور ولسن والتزامات دول عصبة الأمم — وهي مبادئ صريحة — وبين النص الغريب المبهم الذي جاء في تصريح بلفور . فما علة هذا التناقض؟ وما السر الذي ينطوي عليه تصريح بلفور؟ وهل انتصرت مبادئ عصبة الأمم بزعامة الدكتور ولسن ، أو انكشف الغطاء فيما بعد عما يريده بلفور وشيعته من وعده الذي أعلنه لليهود وللعالم في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧؟

الحقيقة أن مبادئ الدكتور ولسن وتصريحات عصبة الأمم قد فشلت فشلاً ذريعاً ، وأن وعد بلفور قد انتهى بإعطاء فلسطين لليهود ، وبطرد

العرب أصحاب البلاد منها ، وبتدفق هجرة اليهود إليها ، وقيام ما يسمونه الآن « دولة إسرائيل » .

وهذا كله يقتضيها البحث فيما أدى إلى هذه الكارثة التي ما كنا نعرف عناصرها من قبل . وحسبى أن أسرد الوقائع الآتية :

إن لوعد بلقور أسباباً قديمة وحديثة ، وكلها متصلة الحلقات يدركها من يتتبع الحوادث ، ويتفهم أغراض الماسونية اليهودية . وقد عرضنا شيئاً غير قليل مما يكشف عن أغراض الماسونية اليهودية ، كما عرضنا ملخصاً لقرارات حكاء صهيون . وزيد الآن بسط مجمل لبعض حوادث قامت في القرن التاسع عشر أو العشرين ، ليعلم من لم يكن يعلم ، تسلسل أعمال الصهيونية ، وتغلغل النفوذ اليهودي في إدارة البلاد الأوربية وغيرها . مما يثبت أن الصهيونية لا تبغى سوى العصف بحكومات الأرض ، وإقامة دولة عالمية لليهود ، تتحكم في رقاب تلك الشعوب المنحطة في نظرها . وأولها الشعوب المسيحية القوية التي تقف سداً أمام انتشار سطوتهم ونفوذهم .

... أتى وقت كانت فيه روسيا وما جاررها أشد أعداء اليهود وقد أذاقتهم الذل والمصادرة والطرْد ، لما اقترفوه من قسوة في معاملاتهم مع سكان أوربا الشرقية ، وهي معاملات مالية واقتصادية . ولما خلقوه من أسباب الفوضى

والاضطرابات في تلك البلاد . فكان لابد للعاسونية اليهودية من الانتقام لما أصاب اليهود من محن ، اضطرت الكثيرين منهم إلى الهجرة من شرق أوروبا . واتخذوا لذلك سبلا شتى : منها قيام كارل ماركس اليهودى الألمانى بنشر نظرياته المعروفة في حرب الطبقات وفي وضع مبادئ الشيوعية ، وقد اعتنقها كثير من الروس اليهود وغير اليهود ، ومن هؤلاء لينين زعيم روسيا الأكبر وكان متزوجاً يهودية . وتروتسكى الزعيم الجهنمى للشيوعية وهو يهودى لحماً ودماً ، وكثير غيرها ، قاموا بالثورة الروسية الكبرى سنة ١٩١٧ ، وباغتيال القيصر والأمراء والأعيان سنة ١٩١٨ ، كما فتسكوا رجال الدين وألغوا الدين المسيحى نفسه .

ومن أغرب ما سطره التاريخ ، أن الماسونية اليهودية التى روجت للمبادئ الشيوعية ثم قامت بالانقلاب الشيوعى فى شرق أوروبا ، هى رأسمالية محضة فى غرب أوروبا ، ويحمل لواءها اللورد روتشيلد اليهودى وأضرابه .

واليهود هم الذين سعوا ونجحوا فى إبرام معاهدة « برست ليتوفسك » وهى المعاهدة التى أعقبت هزيمة الإمبراطورية الروسية أمام ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى بعد واقعة « المستنقعات » الشهيرة ، التى انتصر فيها الألمان



بقيادة المارشال « هندنبرج » ، وانهزم فيها الجيش الروسى شرهزيمة ، وانسحبت روسيا بسببها من الحرب ، وانفصلت عن حلفائها دول الغرب . وتألفت إثر ذلك حكومة روسية برئاسة اليهودى « كيرينسكى » الذى حلّ مجلس الدوما (البرلمان الروسى) ، وكانت حكومته قنطرة بين النظام القيصرى والشيوعية الحمراء التى قامت فى روسيا بعد ذلك .

وكما أن « لينين » زعيم الشيوعية فى روسيا كان زوجاً ليهودية ، فإن « تروتسكى وراديك وزينوفيف » وثلاثة أرباع قوميسارى الروس كانوا يهوداً<sup>(١)</sup> .

وفوق ذلك كله ، فإن يهود روسيا يعترفون صراحة بأنهم هم الذين صنعوا الثورة الروسية ، ويفخرون بمأعمالوا . ومن ذلك ما نشرته جريدة تصدر بمدينة شيركوف باسم « دِرْ كُو مُونيسِت (أى الشيوعى) » بتاريخ ١٢ ابريل سنة ١٩١٩ بقلم إسرائيل اسمه (م . كوهين) وجاء فى مقاله ما يأتى :

« يمكن القول بلا مبالغة أن الثورة الروسية الكبرى كانت من عمل

---

(١) انظر كتاب قرارات حكماء صهيون بالفرنسية السالف الذكر .

اليهود، وأن هؤلاء اليهود لم يقوموا بهذا العمل فحسب ، وإنما تولوا رعاية المذهب السوفييتى . ويمكننا أن نطمئن نحن اليهود ما دامت إدارة الجيش الأحمر العليا فى أيدي ليون تروتسكى<sup>(١)</sup> .

ومن هذا يتضح أن الماسونية اليهودية كانت ذات وجهين : فهى لروسيا ، شيوعية مخربة . وهى للغرب ولأمريكا ، رأسمالية صهيونية . ولم يكن ذلك إلا تنفيذاً لقرارات حكاء صهيون ، وهى تنص بأن يكون للماسونية فى كل بلد نظام خاص ، وأساليب خاصة ، كى تصل إلى تقويض العالم وإقامة دولة اليهود العالمية .



وإذا تركنا الشرق واتجهنا إلى الغرب ، نرى أن الدكتور حاييم وايزمان بعد أن مات تيودور هرتزل — اتجه إلى الغرب ، وهو روسى المولد والجنسية ، وانتهى مطافه إلى إنجلترا وتجنس بالجنسية الإنجليزية ، وأصبح أستاذاً للكيمياء فى جامعة منشستر ، واتصل هناك بالزعيم الصهيونى روتشيلد ، كما اتصل بكبار رجال إنجلترا ، وتمسك بمساعدتهم من أن يجذب إليه لويديجورج وونستون تشرشل وبلغور وغيرهم من المسيحيين الإنجليز ، كما كان

---

(١) انظر المقال فى كتاب الخطر اليهودى الماسونى بالفرنسية بقلم الأب جوان .

معه في خطته من الإنجليز اليهود كثيرون من العضاء والوزراء ، منهم اللورد ريدنج وهور بليشا والسير هربرت صمويل . وكان في وزارة لويد جورج وزيران يهوديان ، هما السير الفريد موند ، والأونورا بل أدوين مونتاجو ، كما كان في المجلس الاستشاري الخاص ستة أعضاء من اليهود .

سعى هذا النفر القوي في التمهيد لاستيلاء اليهود على فلسطين . وكان لليهود في تلك الأوقات أعضاء في الوزارة وفي مجلس العموم وفي مجلس اللوردات ، وكثير من رجال المال والصحافة ، كما كان لهم نفوذ كبير في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفيها عدد منهم يقدر بالملايين . وقد تركز نفوذهم هناك في المؤسسات المالية والتجارية وسيطروا على الصحف ، وكانت قوتهم تظهر بوضوح في انتخابات رئاسة جمهورية أمريكا ، وكذلك في انتخاب حاكم ولاية نيويورك ، وكان نفوذهم ملحوظا في المحكمة العليا الأمريكية .

فلما سيطر وايزمان وروتشيلد على عقول بعض الوزراء والعضاء في إنجلترا كان لابد من وضع صيغة يعلنها (بلفور) ولا يثير ظاهرها مخاوف العرب . وهنا يعترف وايزمان في مذكراته بأن المفاوضات بينه وبين الإنجليز قد استمرت زمنا طويلا ، إلى أن تم الاتفاق بوحى اليهود أنفسهم

على وضع الصيغة النهائية التي أعطاهها بلفور إلى اللورد روتشيلد في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ .

ويمكننا أن نجزم أن الانجليز كانوا يتفاوضون مع الشريف حسين ، في الوقت الذي كانوا يتفاوضون فيه مع الصهيونيين ، وانتهى الأمر بوضع حلفين متناقضين : أحدهما لأصحاب الحق سكان البلاد وهم العرب . وثانيهما للعدو بالعرب وإقطاع اليهود أرض فلسطين .

وتعمدوا أن يكون نص وعد بلفور مبهماً مائلاً لا يدل على شيء واضح مع الاتفاق سراً على أن تكون فلسطين تحت حماية إنجلترا ، ومع الوعد الخطير بمنع إقامة حياة نيابية ، وبضمان هجرة اليهود إلى فلسطين ، حتى يصبحوا كثرة يمكن معها إقامة دولة يهودية .

وبهذا سقطت مبادئ ولسن ، كما سقط مبدأ عصبة الأمم الذي أعلن للناس وهو حق تقرير المصير ، وأن «خير الشعوب وتقدمها أمانة مقدسة في عنق المدينة» !!! .



ثم وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني . ويقول حايم وايزمان في مذكراته : إن اليهودي الأمريكي « بنيامين كوهين » كان يقول مع

سكرتير اللورد كيرزون — وزير خارجية بريطانيا حينذاك — وضع صك الانتداب على فلسطين والاتفاق على نصوصه .

وبعدئذ عين السير هربرت صمويل اليهودي أول حاكم عام لفلسطين من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٢٥ ، كما عين المستر « نورمان بنتوتش » اليهودي نائباً عاماً ، مسيطراً على التشريع والحكام . وعين كذلك حاييمسون اليهودي مديراً لدائرة الهجرة . وعين غير هؤلاء كثيرون من اليهود في المناصب الرئيسية ، حتى أصبحت فلسطين محكومة فعلاً باليهود .

وفتح الإنجليز الباب على مصراعيه للهجرة ، كما قامت الوكالة اليهودية بزعامة روتشيلد وغيره بشراء الأراضي ، على ألا يعمل فيها أى عامل عربى ، وكل بقعة من الأرض يشتريها اليهود يطرد العمال العرب منها ، ليحل محلهم عمال من اليهود .

وضح الخلفاء بمجرد وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى . ولم يخف زعماء اليهود ما كان مبيتاً بينهم وبين الإنجليز . فقد صرح السير « الفرد » اليهودى ( لورد ميلتشت ) سنة ١٩٢٢ « بأن اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريباً جداً . وأنه سيكرس مابقى من حياته لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى » .

كما صرح المستر جابرتنسكى زعيم الصهيونيين الإصلاحيين أمام لجنة « شو » سنة ١٩٢٩ بأنه يذبح صراحة أن تشجع الحكومة البريطانية الاستعمار اليهودى تشجيعاً فعلياً ، كي توجد في البلاد أكتثية يهودية .

وصرح الزعيم اليهودى « زينسكويل » بقوله « . . . وما على العرب إلا أن يهدموا خيامهم ، ويرحلوا إلى الصحراء من حيث أتوا » .

ونشر المستر ( بنتويس ) اليهودى — والذي كان رئيساً للنيابة العمومية في فلسطين — كتاباً طبعه في لندن سنة ١٩١٩ أسماه « فلسطين اليهود » مع ملحق له أسماه « إنقاذ بلاد يهوذا » جاء فيه كلام كثير مثير للشعور نقبس منه ما يأتى :

« ولكن لا هذا ولا ذاك ( أى الصلوات ) يحددان بناء الهيكل ( محل البراق الشريف ) — إنما أبناء الجيل الذين سيقومون بهذا .  
والذين يعتقدون أن العمل هو الصلاة الحقيقية سينزلون في القدس ويسكنونها . وهم ينتظرون قيام « قورش » جديد و « نحميا » جديد ، يشقان الطريق لاستعادة المسكن المقدس الطاهر لليهودية ( وهو المسجد الأقصى ) » .

وقد نشر اليهود من الخرائط والرسوم أنواعاً كثيرة ، منها صور  
للحرم الشريف ، وقبة الصخرة ومكان البراق ، وقد وضعوا عليها جميعاً  
شعارهم القومي والديني ، وكتبوا عليها كتابات بالعبرية ، تثير العواطف  
وتؤلم النفوس ، رأيتها بنفسى وقدمتها إلى لجنة التحقيق في قضية  
البراق . وكل هذا يدل دلالة أكيدة على أن القوم مصممون على انتزاع  
فلسطين من أهلها ، واغتصاب كل مقدسات العرب مسيحية كانت  
أو إسلامية .



للإهود أن يفكروا كما يشاءون ، وأن يحاولوا اغتصاب ما يريدون .  
لكن البلاء الأعظم أن يتواطأ المسيحيون من الساسة البريطانيين مع  
الصهيونية . فلقد جاء في تقرير اللجنة الملكية بفلسطين ( لجنة اللورد  
بيل ) لسنة ١٩٣٧ ، ما يفصح الأمر ، ويثبت الحقيقة المرة ، والتواطؤ  
المعيب .

جاء فيه أن المستر « ونستون تشرشل » وزير المستعمرات سنة ١٩٢٢ ،  
أصدر بياناً في شهر يونيه من السنة المذكورة عن السياسة البريطانية  
في فلسطين يقول فيه « ألا ضرر من تكوين طائفة لليهود في فلسطين .

وأن تنمية الوطن القومى فيها ، لا تعنى فرض الجنسية اليهودية على  
أراضى فلسطين إجمالاً . بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود  
الموجودين فى أنحاء العالم . حتى تصبح مركزاً يكون فيه للشعب اليهودى  
برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية ... الخ » .

وقد اعتبر المستر ونستون تشرشل وزير المستعمرات أن هذا هو  
تفسير حكومة جلالاته لتصريح بلفور الصادر فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ .

ثم جاء فى تقرير اللجنة المذكورة ما يأتى :

« وقد اعتبر هذا التفسير للوطن القومى فى بعض الأحيان أنه يحول  
دون إنشاء دولة يهودية . غير أنه وإن كانت عباراته قد وضعت فى قالب  
يرمى إلى تخفيف خصومة العرب للوطن القومى بقدر الاستطاعة ، ليس  
فيه ما يمنع من إنشاء دولة يهودية فى النهاية . وقد قال لنا المستر تشرشل  
نفسه ، عند ما أدلى بشهادته أمامنا ، أنه لم يكن يقصد الحيلولة دون إقامة  
دولة كهذه . وقد اشتركت الجمعية الصهيونية فى هذا رأى . وصرحت  
لجنتها التنفيذية أن هذه الجمعية ستسير فى أعمالها على أساس سياستها  
المبسوطة هنا ، وأن السبب الذى حال دون الإشارة إلى الدولة اليهودية  
فى سنة ١٩٢٢ ( أى فى بيان المستر تشرشل ) هو عين السبب الذى حال



دون الإشارة إليها في سنة ١٩١٧ (أى في تصريح بلفور) . فلقد كان الوطن القومى مجرد تجربة » .

ثم يأتى فى تقرير لجنة بيل أيضاً ما بلى :

« ومن الواضح على كل حال أنه لم يكن فى استطاعة حكومة جلالاته أن تتعهد بإنشاء دولة يهودية ، بل كل ما كان فى وسعها عمله هو أن تتعهد بتسهيل نمو (وطن) . أما نمو هذا الوطن نمواً كافياً ، وتطوره إلى درجة يصبح معها دولة ، فذلك أمر يتوقف فى الدرجة الأولى على حماسة اليهود وعزيمتهم . وقد قال لنا المستر لويد جورج الذى كان رئيساً للوزارة فى ذلك الحين ، فى معرض الشهادة :

« لقد كانت الفكرة ألا يعتمد فى معاهدة الصلح ، إلى إقامة دولة يهودية فوراً ، دون الرجوع إلى رغبات أكرثية السكان . وهذا هو التفسير الذى فسر به التصريح فى ذلك الحين . ومن الجهة الأخرى كان فى النية أنه متى حان الوقت لمنح فلسطين مؤسسات تمثيلية (أى برلماناً) ، ووجد أن اليهود قد اغتصموا الفرصة التى تبيحها لهم فكرة الوطن القومى ، وأصبحوا فى غضون ذلك يؤلفون أكرثية السكان ، فعندئذ تصبح فلسطين دولة يهودية » .

من هذا وضع الخفاء ، وصار معنى إنشاء الوطن القومى اليهودى .  
 فى فلسطين هو العمل على تكوين دولة يهودية ، لا وطن روحى كما كانوا  
 يقولون . ولهذا كانت مساعدة الهجرة لتمكين اليهود من أن يكتسحوا  
 فلسطين ، ويمتلكوا أراضيها . وهذا هو السبب فى مخالفة ميثاق عصبة الأمم ،  
 وعدم إعطاء فلسطين حكمها الذاتى إلى أن يتمكن اليهود من الحصول على  
 الأكرية وتكوين دولتهم .

وجاء فى تقرير لجنة « بيل » أيضا ما يأتى :

« فرغبة الزعماء العرب للملحة فى الحصول على الاستقلال القومى  
 فى سنة ١٩٣١ هى نفس الرغبة التى كانت تملكهم سنة ١٩٢٠ . والسبب  
 الرئيسى فى اتخاذهم الموقف العدائى من الوطن القومى فى سنة ١٩٣١ كما كان  
 فى سنة ١٩٢١ اعتقادهم بأن هذا الوطن قد سد الطريق دون تحقيق تلك  
 الرغبة . وقد يغيب عن البال أحيانا أن وفداً عربياً يترأسه رئيس اللجنة  
 التنفيذية العربية قدم إلى لندن فى مارس سنة ١٩٣٠ ، وهو الشهر الذى  
 نشر فيه تقرير « لجنة شو » وأن العرب حسب الخلاصة الرسمية للمحادثات ،  
 التى جرت بين أعضاء الوفد ورجال الحكومة ثمرحوا قضيتهم فى إنشاء  
 هذه المحادثات ، لافيا يتعلق بشراء الأراضى والمهاجرة فحسب ، ولسكن

في مسألة الحكم الذاتي أيضا ، وأن جواب الحكومة لهم كان يدور حول النقطة الأخيرة . وهذا ما جاء في الخلاصة الرسمية بصدد ذلك :

« لقد قيل للوفد إن التغييرات الدستورية الشاملة التي طلبها لا يمكن قبولها بالسككية ، لأنها تجعل القيام بالتزام حكومة جلالته حسب صك الانتداب مستحيلاً . وقد أوضح أنه لا يمكن البحث في اقتراحات لا تتفق مع مقتضيات الانتداب . وبما أن تنفيذ رغبات الوفد العربي بخصوص الحكم الديمقراطي يجعل قيام حكومة جلالته بمسئولياتها كدولة متسدية على فلسطين مستحيلاً . وبما أنه بالرغم من الشرح والتأكيدات المعطاة من قبل وزراء جلالته لم يتمكن الوفد أن يرى سبيلاً لتعديل موقفه ، فقد أصبح من الواضح أنه لا فائدة ترجى من مداومة البحث في هذه المسألة »<sup>(١)</sup>

وبما يوجب الأسى أن مؤتمرات عربية انعقدت في القدس أيام الانتداب البريطاني ، وتقرر في أحدها إقامة جامعة عربية هناك أسوة بالجامعة اليهودية التي ساهمت بريطانيا في إنشائها من قبل ، وتنفيذاً لقرار المؤتمر سافرت مع سماحة مفتي فلسطين الأكبر السيد محمد أمين الحسيني

---

(١) راجع أيضاً كتاب ( قضية فلسطين ) تأليف السيد نجيب صدقه ، وكتاب قضية فلسطين العربية ، وضع الهيئة العربية العليا .

إلى «عمّان» ، ومنها عبر الصحراء إلى بغداد ، فأكرم المغفور له الملك فيصل الأول وحكومته وقادتنا ، وتسكّونت هناك لجان لجمع شيء من المال تحت رعايته . وبعد أن أقمنا في بغداد خمسة عشر يوماً ، وفي البصرة يومين في ضيافة حكومة العراق ذهبنا بالباخرة إلى مدينة كراتشي أيام الحكم البريطاني ، فوصلنا إليها في ١٥ مايو سنة ١٩٣٣ .

أقمنا في شبه القارّة الهندية نحو خمسة أشهر ، جسنا فيها خلالها في فصل القيظ المحرق ، وسعيننا في تكوين لجان من مسلمي الهند تستولى على ما يجمع من تبرعات وترسله إلى معارف في فلسطين دون أن يكون لنا أي تدخل في جمع التبرعات ، فإننا قررنا أن نكون دُعاة لا محصلين .

ولقد قوبلنا بالحفاوة والتكريم في تلك البلاد ، وتألفت من كبار القوم وأثريائهم لجان لجمع التبرعات ، ووعدنا الأمراء والوزراء والأغنياء بالعون والتأييد ، ودعانا نائب الملك وحكام الإمارات من انجليز وغيرهم إلى مادب رسمية وغير رسمية — لكننا بعد أن قضينا شهوراً عدة لم نلاحظ تنفيذاً لما وُعدنا به من قبل — وكنا في حيرة من هذا التناقض ، إلى أن أطلعنا كبير مسؤول على كتاب رسمي سرّي من السلطة البريطانية إلى المسؤولين في البلاد ؛ مفاده أن رجال الوفد الفلسطيني هم من العظماء الذين

— ١١٥ —

يجب حُسن استقبائهم والحفاوة بهم ، لسكن جمع المال لمشروعهم يتعارض  
وسياسة حكومة جلالته في فلسطين . . . ويسهل على القارىء بعد هذا  
أن يعرف النتيجة المحتومة لمشروع تعليمي إنساني تراه بريطانيا معارضا  
لسياسة انتدابها على فلسطين .

\* \* \*

وهناك مسألة أخرى — نوهنا عنها في المقدمة ولا بد من تفصيلها —  
تدل على اندفاع بريطانيا في العمل لتسكين دولة إسرائيل قبل أن يحتضنها  
ترومان .

ذلك أن المؤتمر البرلماني العالمي للبلاد العربية والإسلامية قرر كما سبق  
القول تأليف لجنة منى ومن ثلاثة من أعضاء المؤتمر البارزين للذهاب إلى  
انجلترا ، كي ينقذ ولاية الأسر بعدم الاسترسال في مفاهضة العرب ، فذهبت  
مع زميلي السيد خليل الزمان والسيد عبد الرحمن صديقي بالباخرة إلى إنجلترا  
عن طريق فرنسا ، على أن يلحق بنا في إنجلترا السيد الكبير فارس الخوري  
عن طريق دمشق — استامبول . وكما كانت دهشتنا عظيمة عند ما برق  
إلينا من استامبول بمنعه من مواصلة السفر بترقية أفهمتنا تدخل إنجلترا  
للحيلولة بينه وبين استمرار سفره . وليست هذه هي العقبة الوحيدة التي

— ١١٦ —

وضعها الإنجليز أمام هذا الوفد . فلما بعد أن وصلنا لندن وطلبنا مقابلة رئيس وزرائها ووزير خارجيتها ، أخبرنا بعدم إمكان مقابلة أحد من رجال الحكومة البريطانية لوفد من المؤتمر العربى بصفة رسمية ، وكانت حجبتهم أن مجلس الوزراء قرر قبل بضعة أيام قراراً بشأن فلسطين لا يمكن العدول عنه ، ولا المناقشة فيما يخالفه .

وهذه هى عقبة ثانية أقامتها إنجلترا فى وجه الوفد .

لم أر إزاء هذه الحالة سوى أن ألتأ إلى سفير مصر هناك ، وقد كان الدكتور حسن نشأت ، الذى أكرم وفادتنا مدة إقامتنا ، وسعى لدى ولاية الأمور حتى أخبروه بإمكان مقابلتى بمفردى وبصفة غير رسمية كعضو فى مجلس الشيوخ المصرى ، وأن تكون المقابلة مع وزير المستعمرات وكان وقتئذ مستر « ملكولم ماكدونالد » نجل مستر رمزى ماكدونالد رئيس الوزارة السابق . ورفضت الحكومة مقابلة العضوين الآخرين .

\*  
\* \*

وأمام هذه الحالة وبتفاقى مع زميلى رضيت بمقابلة وزير المستعمرات بصفة شخصية على أفعه بشىء فى مصلحة فلسطين . وكان ذلك فى خريف سنة ١٩٣٨ بوزارة المستعمرات .

وتلقاني الرجل بكل ترحاب واحترام ، ومكثت معه زمناً ليس بالقصير عرضت فيه حق فلسطين في معاونة انجلترا لها ، كما ذكرت له أن مصلحة انجلترا نفسها مادياً وأدبياً أن تكون في جانب العرب ، أصحاب الحق ، وهم ملايين كثيرة في بقاع متلاصقة ، ويمكن أن يكونوا يوماً ما عضداً للسلام العام ، ونصيراً للحكومات التي تسعى في حرية الأمم ومنها انجلترا . وأذكر أني أدليت إليه بما يفيد أن اليهود يسعون لمصلحتهم ، غير ناظرين إلى مصلحة غيرهم ولو كانت انجلترا ، وأن على انجلترا أن تختار أحد أسرتين : إما سواعد الملايين من العرب ، وإما ذهب اليهود . فابتسم وودعني أحسن توديع ، بعد أن دعاني لسماع خطاب له عن فلسطين يلقيه بعد يومين أو ثلاثة في مجلس العموم . وفي الغد أعطاني أحد نواب الإنجليز تصريحاً بحضور مجلس العموم فذهبت في الموعد المضروب ، وأجلسوني وحدي في شرفة ممتازة ، ورأيت في الشرفتين المجاورتين عدة أشخاص أيقنت أنهم من كبراء اليهود . وأتى دور وزير المستعمرات فتكلم كلاماً مستفيضاً تحذوه الفصاحة واللباقة ، وكله يرمى إلى الرغبة في التوفيق بين مصالح العرب ومصالح اليهود ، وليس فيه سوى البلاغة والتطمين ، دون إبداء أي رأي إيجابي محدد . وانتهى الأمر على ذلك وكانت هذه هي

الملاحظة الثالثة التي أخذتها على السياسة البريطانية .

أقمنا في لندن أكثر من أربعين يوماً ، نسعى في بث الدعاية . وكان لفلسطين مكتب هناك ، قابلنا فيه مراراً مكاتب الصحف الكبرى في إنجلترا مثل التايمز والديلي تلغراف وغيرهم . كما لقينا فيه بعض كبار الإنجليز من سيدات ورجال ، ورأيت ممن قابلناهم عطفاً ظاهراً على عرب فلسطين ، لم أمتلك بسببه من الجهر للحاضرين بأن الشعب البريطاني أفضل عندي من الحكومة البريطانية . وانهت رحلتنا كما ترى على غير ما نرجو بفضل السياسة التي كانت تنتهجها بريطانيا في تلك الأوقات .

\* \*

أظهرت الحوادث التي سبقت وعد بلفور ، والتي عاصرتها ، والتي أعقبته ، الأسباب التي دعت إلى صدوره . كما أضافت اللثام عن المعنى المقصود من ألفاظه . فقد ثبت من أقوال اليهود أنفسهم ، ومنهم الدكتور حاييم وايزمان « أن اليهود كانوا في مداولات مستمرة مع كبار رجال الإنجليز . ومنهم بلفور وتشيرشل ولويد جورج واللورد كيرزون . وكان يناصر الدكتور « حاييم وايزمان » في مفاوضاته لغيف من اليهود الإنجليز



أمثال اللورد روتشيلد واللورد ريدنج . وأن أساس المداولات كان خلق دولة يهودية في فلسطين ، تحت حماية إنجلترا . كما ثبت أن هذا الغرض صادم هو لدى الاستعماريين من الإنجليز ، زاعمين أن هذا يثبت إقدامهم في بقعة لم تكن لهم ، بقعة تنسلخ من السلطنة العثمانية — وهي في حرب معهم — وتخرج من حوزة العرب الذين خاضوا غمار الحرب ضد تركيا ، ليفوزوا باستقلال بلادهم عن الترك وعن الإنجليز . وقد رجعت كفة الاستعمار ، وأدى ذلك إلى التفاهم السرى الذى تم بين اليهود والإنجليز الاستعماريين ، على ألا يظهر هذا التعاقد الخفى إلا بعد أن تلوح للغرب بوادر الظفر والنصر على الألمان وحلفائهم . وبشرط أن يكون التعبير — عن هذا الاتفاق في تصريح بلفور — بكلمات مبهمه مطاطة ، لاتزعج العرب حتى تنتهى الحرب ، وعندئذ ينفذ الفريقان الإنجليزي واليهودى ما أرادوه تبعاً . وهذا ما ظهر جلياً في تحقيق اللجنة الملكية (لجنة بيل) مع تشرشل ولويد جورج .

فلقد أبان تحقيق هذه اللجنة بما لا يحتاج إلى دلائل الأمور الآتية :

أولاً : الاتفاق على إنشاء دولة يهودية في فلسطين .

ثانياً : التمهيد لهذه الدولة بشراء الأراضى ، وإنشاء المستعمرات اليهودية

ثالثاً : أن يهب الإنجليز أراضي حكومة فلسطين إلى اليهود .  
 رابعاً : تشجيع الهجرة ليتدفق اليهود على فلسطين ، ومنع إقامة حياة  
 نيابية حتى يصبح اليهود أكثرية فيها .  
 خامساً : تدريب شباب اليهود على الأعمال العسكرية ، وإلحاقهم  
 بالجيش البريطاني كمحاربين كي يكونوا قادوين على صد أي اعتداء عربي .  
 سادساً : تعيين لجان تحقيق متعاقبة لتهدئة نفوس العرب ، وإعلان  
 بيانات ومشاريع ، وإصدار كتاب أبيض لكل لجنة يكون بعضها مانعاً  
 لهجرة اليهود بلا قيد ولا شرط ، كما يمنع بعضها الهجرة بعد مدة معينة ،  
 ويحيد بعضها تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وينوّه عن تبادل السكان  
 وغير ذلك من الآراء التي طفحت بها تقارير لجان التحقيق المختلفة وغيرها ،  
 وقصد بذلك كله تخدير العرب وإعطاء الفرصة لليهود لتنفيذ مآربهم .

\*\*\*

ومما يؤلم النفوس حقاً ، أن يكشف التاريخ بعد سنوات عدة عن  
 حقيقة مراعى تصرّيح بلفور ونيات من وضعوه ، فقد وضح أنه كان مهزلة  
 لا تشرف من أبرموه ، ومأساة تاريخية اقترفها رجال عظماء يهيمنون على سياسة  
 دولة عظيمة ، كان واجبهم الأول والأقدس صيانة تاريخ بلادهم من الشوائب .

إن سياسة البريطانيين كانت ترمى إلى بسط سلطانهم على فلسطين ،  
 آمليين أن يستقروا في بقعة من الشرق الأدنى ، تكون لهم مركزاً استراتيجياً  
 ممتازاً يسيطرون به عليه . وقد دفعتهم شهوة الاستعمار إلى محابة اليهود ،  
 محابة وصلت إلى حد التفتك بالعر ب كلها ثاروا ذيادة عن حرياتهم  
 وبلادهم ، فكان العسف والسجن والتقتيل نصيبهم ، بينما اليهود لم يفلح  
 شيء من عقوبة مهما أسرفوا في اعتداءاتهم .



استعمرت الهجرة اليهودية المتفق عليها ، واستقر شراء الأراضي ،  
 وازداد سلطان اليهود ، وحصنوا مستعمراتهم . ويظهر أن الاستعمار الانجليزي  
 قد تحبط أخيراً في سياسته نحو اليهود والعرب ، فتلكاً نوعاً ما في تنفيذ  
 رغبات اليهود ، وظن هؤلاء أن هناك فكرة تقسيم فلسطين بينهم وبين  
 العرب ، في حين أنهم يريدون اغتصاب البلاد كلها ، فثاروا على الانجليز  
 أنفسهم ، وأذاقوهم العذاب ، واخطفوا من رجالهم من اختطفوا ، وجلدوا  
 من ضباطهم من جلدوا ، وقتلوا من قتلوا ، ونسفوا من الدور والمركبات  
 وقاطرات السكك الحديدية ما نسفوا ، حتى أصبح مركز الانجليز هناك  
 لا يطاق .

وقد وصل أسرى اليهود في بطشهم بالانجليز ، أن يهوديين أتيا إلى مصر ، وقتلا في القاهرة اللورد ( موين ) وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط ، في نوفمبر سنة ١٩٤٤ أمام داره ، ولولا سرور أحد رجال البوليس المصري مصادفة ومطاردته للقاتلين والقبض عليهما ، لرفع الانجليز عقيرتهم ، واتهموا مصر بارتكاب هذا الجرم الفظيع وطالبوا بالتعويضات ، لكنهم لم يحركوا ساكناً ضد اليهود بعد القبض على القاتلين والحكم عليهما بالإعدام من محكمة مصرية .

كذلك فعل اليهود بالكونت (برنادوت) السويدي الذي نذبه هيئة الأمم لإيجاد حل لمشكلة فلسطين ، وكان ذنبه أن اقترح تقسيمها بين العرب واليهود ، تقسيماً لم يرض أطماع اليهود ، فاغتاله هؤلاء في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٨ ، ولم تعوق هذه الجناية البشعة تنفيذ ما ربح اليهود .



من هذا يتضح أن بريطانيا — صاحبة تصريح بلفور — عجزت عن الاحتفاظ بهيبتها ، بعد أن قويت شوكة اليهود ، وآزرهم الولايات المتحدة الأمريكية ، واحتضن (ترومان) الصهيونية وباركها . وعندئذ سلمت بريطانيا بما ليس منه بد ، وطوت ثوب الانتداب عن فلسطين نهائياً ، وسألتها

لا إلى أهلها العرب الذين كانت بلادهم « أمانة مقدسة في عنق المدينة »  
وإنما إلى الصهيونيين الغاصبين . وخرج المستعمرون من تلك الديار غير  
مشكورين من أحد .

## بين الحربين العالميتين

### معاهدة فرساي

لم يقف تأثير الماسونية عند الأحداث المختلفة التي وقعت منذ قيام  
الثورة الفرنسية الكبرى وما أعقبها من ثورات إلى نهاية القرن التاسع عشر ،  
بل كان لها الأثر البالغ في أكبر حادث وقع في أوائل القرن العشرين ،  
وهو الحرب العالمية الأولى التي شبت سنة ١٩١٤ كما قلنا ، واختتمت  
بمعاهدة فرساي ، تلك المعاهدة التي أعدت قبل إبرامها بوقت طويل ،  
عن طريق مفاوضات خافية على الرأي العام ، أجريت في مؤتمرات  
ماسونية ، كال مؤتمر السري المشهور الذي عقدته الجمعيات السرية للحلفاء  
والدول المحايدة بمحفل الشرق الأعظم بباريس في ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ يونية  
سنة ١٩١٧ — أي قبل وعد بلفور بأربعة أشهر — والذي يمكن الاطلاع  
على نص محاضره في السكتيب الذي نشره السكونت دي بونسان بعنوان

« جمعية أمم دولية ماسونية ». ويتجلى لقارىء هذا المستند أن الخطط التي وضعتها الماسونية سنة ١٩١٧ قد حققت أغراضها كاملة تقريباً .

والعمل الجدى للماسونية يتم بتدخل صامت خفى ، والماسونى يخفى دائماً حقيقته وبذلك يمكنه التهرب من كل مسئولية . وكلمات الأخ الماسونى (رحيس) فى محفل الشرق الأعظم بفرنسا فى عام ١٩٢٨ جد واضحة ، ولها مغزاها فى هذا الموضوع ، إذ قال :

« بحافز من محفل الشرق الأعظم — كما أوضحت — علينا أن ندرس فى هياكلنا المخفوفة بالصمت والسكينة ، جميع المسائل المتعلقة بحياة المدن والأمة والإنسانية ، وأن إخواننا سينزودون بمعلومات وافية ، وسوف لا يغادرون هذا المحفل إلا وهم على علم تام ومجهزون للكفاح ، إلا أنهم سيودعون فى محفلهم مسوحهم وصفاتهم ...: وسينزلون إلى المدن كمواطنين عاديين ، ولكنهم مشبعون بروحنا ، وسيقوم كل منهم بعمله فى بيئته المهنية ، وفى حزبه ، ونقابته ، بوحى ضميره ، ولكنى أعود فأكرر أنهم يستوحدون فى ذلك تعليمات يتلقونها . وستكون النتيجة مثمرة ، إذ يتسرب النفوذ الماسونى رويداً رويداً فى كل مكان ، وسيذهل العامة حين يرون للفتائج المحتومة لهذه الروح ولهذا التماسك ، وتطغى هذه النتائج على أذهان

العامّة المذهولين صائحين : « فوق جموعنا بأسرها تحركنا قوة لا يمكن إنكارها . هذه القوة هي الماسونية ، القوة الروحية » <sup>(١)</sup>

ولقد أتت معاهدة فرساي متفقة مع أغلب الأسس التي وضعها هذا المؤتمر اليهودي . أتت شديدة الوطأة ، باهظة التكاليف على ألمانيا وحليفاتها ، بل على فرنسا نفسها ، وتبخرت مبادئ الدكتور ولسون الأربعة عشر ، كما ذابت الوعود البراقة التي طامسها أعلنها لويد جورج وكليمنصو . وهذا يدل على أن قوة الصهيونية ، كانت أعظم من مبادئ هذا الثلاث المكون من ولسون ولويد جورج وكليمنصو ، ذلك الذي أدار الحرب العالمية الأولى ، مع أن الدكتور ولسون لم ينجح في إنهاء الحرب إلا بفضل مبادئه الأربعة عشر ، وهي مبادئ الإنسانية ، وحق كل أمة في تقرير مصيرها ، وقد أعلنها إبان الحرب للعالم عامة ، وللألمان بصفة خاصة ، فسرت بينهم وتغلغلّت في نفوسهم واعتقدوا صحتها ، وآمن بها الشعب الألماني والجيش الألماني وقت أن كان قوياً يحتمل أراضي فرنسا وغيرها ، ورجع إلى بلاده محتفظاً بكرامته ، يطالب هو وقائده الأكبر هندنبرج بإنقاذ الإنسانية حتى لا يكون هناك غالب ومغلوب . ولكن القوة اليهودية سرعان

---

(١) راجع رسالة بدائيات التي مر ذكرها .

ما أسقطت تلك المبادئ كما أسقطت الدكتور ولسون نفسه ، وأسقطت معها وعود لويد جورج وكليمينصو .

كانت المساعي في وضع معاهدة فرساي محوطة بتدبيرات الصهيونيين ، الذين ساعدتهم إنجلترا في ذلك الوقت . فقد أرسلت اللورد ريدنج اليهودي سفيراً لها ومنذوباً فوق العادة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للاتفاق مع اليهود المحيطين بالرئيس ولسون على المسائل السياسية والاقتصادية الدقيقة ، التي نجمت في الأشهر الأخيرة عن الحرب ، ولتحديد مبادئ الصلح في هذه المسائل .

وهؤلاء اليهود الأمريكيون الأقوياء المحيطون بالرئيس ولسون كانوا : السفير مورجانثو ، والبنسكير الكبير يعقوب شيف ، والقاضي برانديز ، والأستاذ فرانكفورت .

ولا يخفى أن ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب الأولى ، وفرار الإمبراطور غليوم الثاني إلى هولاندا ، وقعت في أيدي اليهود . ودلينا على ذلك أن وزير خارجيتها « هاس » ووزير ماليتها « شيفر » ووزير داخليتها « بروس » كانوا يهوداً . كذلك بروسيا — وهي القسم الأكبر من ألمانيا — كان كل وزرائها من اليهود . وكان « كورت اسنر » اليهودي حاكماً على بافاريا .



وحكم « بيلا كوهين » اليهودى هنغاريا ، ولم يدم حكمه طويلا نظراً لطغيانه الفظيع . كما كان لليهود أكبر النفوذ فى النمسا موطن هتلر .

ومما يثير الدهشة ، أن الوفد الألمانى الذى ذهب إلى باريس فى مفاوضات الصلح كان كل أعضائه من اليهود . ومنهم « أوسكار أوبنهايمر » ، و « ماركس واربورج » وهذا الأخير أخ لصهر البنسكير الأمريكى اليهودى « يعقوب شيف » سالف الذكر .

ورأى الألمان من وطأة مشروع معاهدة فرساي وشديتها ، وعنجهية كليمنصو وحلفائه ما أدهشهم وأذهلهم . وحاول مندوبهم أن يتكلموا ، ويتناقشوا قبل توقيع المعاهدة ، لكن كليمنصو قال لهم « إنكم جئتم هنا للتوقيع لا للنقاش » فاضطروا إلى توقيعها وهم صاغرون .

وبالجملة فإن معاهدة فرساي لم تكن فى صالح المتصرين ولا المهزومين . وإنما كانت إجحاءاً يهودياً صرفاً ، يحقق مصالح المصارف اليهودية الكبرى وشركات الاحتكار العالمية — تلك التى أثرت من الحرب — ومصالح المكتنزين للذهب فى العالم .

وقد اعترف « إسرائيل زانجويل » الزعيم الصهيونى المعروف أن عصابة الأمم كانت إجحاءاً يهودياً صرفاً . وقال « لوسيان وولف » مندوب

الجمعيات اليهودية الذي حضر اجتماع مجلس عصبة الأمم في جنيف :  
 « إن هذه العصبة تتفق قرارها مع أنبل التقاليد اليهودية وأقدمها »  
 وأن واجب اليهود المقدس أن يؤيدوا هذه العصبة بجميع الوسائل الممكنة<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

كل هذا أذهل الألمان ، وأوجد في نفوسهم حسرة ، وغرس فيهم  
 الحقد وفكرة الانتقام ، فصمموا على الكفاح ، والأخذ بالثأر عند سنوح  
 الفرصة .

ولا ريب أن هذا هو السبب في ظهور ( هتلر ) ، بل هو السبب  
 في نشوب الحرب العالمية الثانية .

كما أن معاهدة فرساي سببت انقسام أوروبا إلى ثلاث كتل مسيحية  
 متعادلة : حلفاء الغرب ، ثم ألمانيا ومعها أوروبا الوسطى . ثم روسيا الشيوعية .  
 وهذا ما تبنته قرارات حكاء صهيون والماسونية لتحطيم العالم المسيحي  
 وبالتالي لتحطيم العالم كله ، حتى يقتتل المسيحيون ، ويقضى بعضهم على

---

(١) انظر مقدمة كتاب قرارات حكاء صهيون بالفرنسية طبعة برنار جراسيه .  
 لسنة ١٩٣٧ .

بعض ، ويسود اليهود ، وبهذا ظفرت الصهيونية بمغانم كثيرة ، ووطدت سلطانها الخفي ، وأحكمت سيطرتها الاقتصادية على العالم .

وإن من يعم النظر في معاهدة فرساي وشروطها وملحقاتها ، وما خلفته من مأس واضطراب عالمي ، سواء في السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع . لا يشك في أنها كانت وحياً يهودياً صهيونياً ، ألقى على رجال الحكم في إنجلترا وفي الولايات المتحدة الأميركية ، وهي وإن كانت خفيفة الوطأة نوعاً ما على إنجلترا والولايات المتحدة الأميركية — بسبب مساعدتها للصهيونيين — إلا أنها جرت على الشعوب الأخرى ، وخاصة ألمانيا والنمسا وفرنسا ، الضنك والفقر والاضطراب . وذلك كله كان السبب الرئيسي في قيام (هنلر) وأتباعه للأخذ بالتأثر من هذا العالم الظالم ، الذي قاده الصهيونيون ، وأوقعوا كثيراً من أعمه في هوة سحيقة .

وكان طبيعياً أن يشيد الصهيونيون بهذه المعاهدة ، ويعلنوا في مؤلفاتهم وصحفهم أنها معاهدة عدل ، تتفق والفضيلة اليهودية والتخلق اليهودي ، وأن اليهود جميعاً يجب عليهم أن يؤيدوها كل التأييد ، وما ذلك كله إلا لأنها وما تبعها من معاهدات كانت ترمى إلى خلق مشا كل اقتصادية وسياسية واجتماعية متشعبة ، تؤدي إلى تسخير العالم لخدمة السالين اليهود ( م — ٩ فلسطين )

والمصارف اليهودية ، والمصانع اليهودية ، والمؤسسات اليهودية ، وتساعد اليهود على تحقيق أهدافهم السياسية ، وأن من يقارن بين الفقر الذي عم البلاد المسيحية والإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى وبين الثراء العريض الذي حازه اليهود من يوم معاهدة فرساي إلى الآن يعلم حق العلم كيف كانت معاهدة فرساي وما تبعها من معاهدات ، نكبة على العالم أجمع كما كانت أكبر غنيمة للصهيونية نفذت بها ما شئت مما تضمنه نحو الإنسانية عامة ، والمسيحية بنوع خاص . وسيبقى العالم في هذه الاضطرابات والحروب ما بقي مسيحيو العرب والشرق خاضعين في عى لأساليب الصهيونية العلنية والخفية ، ومؤسساتها الاقتصادية والأدبية ، والإنسانية كما يزعمون .

ولقد نشرت جريدة (المورننج بوست) اليومية — وهي من كبريات صحف بريطانيا — فصلاً عدة عن قرارات حكاء صهيون ، وعن وثائق أخرى اكتشفت ، ونوهت بأن المسئولية واقعة على اليهود ، وهي مسئولية القلق العالمى العام ، ذلك القلق الذى سبب استمرار الصعوبات السياسية والاقتصادية الناجمة عن الحرب .

ومن المؤسف أن الترجمة الروسية لقرارات حكاء صهيون لم يعن بنقلها

إلى اللغات الأخرى إلا بعد حين ، وأن بعض النسخ الروسية التي حفظت في مكتبات المتحف البريطاني في لندن لم يعرف الناس عنها شيئاً ، إلى أن انتشرت ترجمة هذه القرارات ، وعرفها كثير من الناس بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، فأذهلت من قرأوها .

ونشرت جريدة (التيمس) اللندنية الكبيرة في ٨ مايو سنة ١٩٢٠ مقالاً عن الخطر اليهودي بعنوان « رسالة مقلقة ، دعوة إلى التحقيق » بمناسبة نشر ترجمة قرارات حكماء صهيون قالت فيه :

« لا يمكن أن يعجز أحد عن أن يكتشف روسيا السوفيتية في البرونكولات (أي قرارات حكماء صهيون) كما أنه لا يستطيع أحد أن ينكر أن القوميسيرين السوفيت يكادون يكونون جميعاً من اليهود ... » إلى أن قالت : « من أين يتأتى الاستخفاف بملاحظة نبوءة القرارات ، وقد أنجز جانب منها ، على حين أن جوانب منها في طريق الإنجاز ؟ هل كنا نقاتل طوال هذه السنين الفاجعة لنفسنا ونستأصل التنظيم السري لسيطرة ألمانيا على العالم ، لغير هدف إلا لتجديد تحته خطراً آخر أعظم ، لأنه أشد خفاءً ، هل تخلصنا بتوتير كل عرق في جسم وطننا من « سلم ألمانى » لغير شيء إلا لتتورط في « سلم يهودى » <sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر كتاب الخطر اليهودي للسيد محمد خليفة التونسي .

هذا عرض موجز ينبئك بما تبيّته الصهيونية ، وقد نجحت نجاحاً كبيراً ، وأوجدت في أوروبا تكتلات متعادية ، تبغى الصهيونية من وراءها ، إلّا ما قصدته من تحقيق رغباتها الجهنمية .

## ظهور هتلر والنازية

### والحرب العالمية الثانية

لا بد لنا لاستكمال البحث من ذكر طرف من أعمال « هتلر » حتى هيأ ظروف الحرب العالمية الثانية وممداًتها .

أهين الألمان وافتهقوا وتمزّقوا ، وضاعت مستعمراتهم وثرواتهم ، فعملوا في صمت وحقد لاسترداد شرفهم ومكانتهم ، بعد أن تبين لهم كذب الوعود التي أعلنها ولسون والحلفاء ، فكوّنوا جمعيات ، منها جمعية انضم إليها (هتلر) ، وكان لهذا التأثير مجاله في إلقاء الخطب وتوزيع النشرات إلى أن تكوّن الحزب النازي — أي الحزب الوطني الاشتراكي — بزعامته . وكان في مقدمة أعماله القضاء على الصهيونية ، وطرد اليهود من بلاده ، وإهانتهم وتعذيبهم وتجريدهم من أموالهم وجنسياتهم الألمانية ..

وقد يقف المرء حائرا أمام تلك القسوة التي قام بها هتلر وأعوانه ضد اليهود ، إذا علم أن هتلر لم يكن من المتدينين المتزمتين ولا من المتعصبين المسيحية ولا من حماة . فما السبب في كراهيته لليهود ، ومطاردته لهم بقسوة بالغة ؟

السبب الواضح أنه آمن هو وقومه بمبدأ عبادة الوطن الجرمانى ، ورأى أن اليهود قد نفذوا فعلا قرارات حكمائهم وخطط ماسونيتهم ، وثبت له ولأمتهم أن اليهود جحدوا هذا الوطن الألمانى . وذكر في كتابه « كفاحى » أنهم كانوا شرا على الوطن ، يعملون بأساليب كثيرة ، ووسائل قاسية تهد من كيانه ، وأن من أعمالهم أنهم استنزفوا أموال الشعب بالربا الفاحش ، ومنها أنهم لم يكونوا فى المعاملات من الذين يطمأن اليهم ، ومنها أنهم أفسدوا التعليم فى دور العلم ، كما أفسدوا الفنون جميعا ، واحتكروا أو كادوا يحتكرون المصارف المالية ، والبورصات ، وبيوت السمسة ، والشركات التجارية والصناعية ، ودور النشر والصحف والسينما ، وغير ذلك من الهيئات التي تحتكر المال وتحتزنه .

ومنها أن اليهودى يأتى إلى المانيا غربيا فقيرا جائعا ، ثم لا يلبث بوسائل شاذة أن يصبح بعد سنوات قليلة من سرقة القوم وأغنيائهم .

ومنها وهو المهم تدخل اليهود في سياسة الدولة وتوجيهها . ومنها وهو الأهم لديه أن كان من اليهود عدد كبير احترف التجسس ضد الوطن ولمصلحة الأجانب .

لم لا يكون الاعتقاد الجازم من هتلر وأعوانه دليلا قاطعا على أنه فطن إلى خطر الصهيونية ، وفطن إلى تاريخ الماسونية وبرامجها الهدامة ورغبتها في تقويض العالم !! وهو وإن لم يكن من المتعصبين للدين إلا أنه فكر بعقلية المواطن الخالص ، والإنسان الذي يريد انقاذ وطنه من الشرور التي حاقت به وبخاصة بعد أن رأى أوروبا المسيحية متعادية ، منقسمة على نفسها إلى معسكرات ثلاثة : أولها الشيوعية الروسية التي خلقتها اليهود ، وثانيها : الرأسمالية الغربية التي يهيمن عليها اليهود . وثالثها أوروبا الوسطى المغلوبة على أمرها .

وكان لليهود في نظره سياسات مختلفة ، تبعا لاختلاف أمزجة الأمم وثقافتها ، ولكن غايتها واحدة . ففي الشرق شيوعية ، وفي الغرب رأسمالية ، وفي الوسط تفتيت وتخريب وتجسس ، دفع الألمان إلى نظام النازية . وهكذا تخاضم المسيحيون وتحاربوا واقتتلوا . وبفضل الدهاء الماسوني تحالفت الشيوعية الشرقية مع الرأسمالية الغربية . وقامت الحرب الثانية



— ١٣٥ —

وعرض هتار على الغرب أن يتضامن معه لدفع خطر الشيوعية فرفض الغرب عرضه . وكانت النتيجة المحيومة استمرار الحرب الثانية ضد المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) الذي قام لمحاربة الشيوعية . ثم انهزم المحور . واليوم يندم حلفاء الغرب على ما أظهروا من ود وتحالف مع الشيوعية، وهم يحصدون الآن ما زرعوه .

ومادام هذا البله في الساسة المسيحيين مستمرا ، فسيظل العالم المسيحي مرعى خصيبا ، تعمل فيه الصهيونية ، وتنفذ مآربها التي ستنتهي لا محالة بانحلال العالم وسيادة اليهود .

\* \* \*

ومن غريب المشاهدات التي تحير العقول ، أن الصهيونية ، التي كانت السبب في ثورة روسيا على القيصرية ، والتي تتحكم الآن في الشيوعية التي ألغت المسيحية في تلك البلاد ونشرت الاتحاد في ربوعها . هذه الصهيونية هي الآن صديقة الغرب وفيه من أصحاب الملايين والعلماء الصهيونيين، والفنانين والخبراء العدد الوفير . وفيه من الوزراء اليهود والنواب وذوى النفوذ ما لا يحصره عد . وفيه الكثير من السكرتيرين في هيئة الأمم المتحدة ولجانها المتعددة ، كما كانوا كثرة في عصبة الأمم القديمة . كل هذا يوجب الدهشة

والخيرة ويشعر بخطر على الغرب شديد .

وأشد من هذا كله وأنكى ، كثرة الأساتذة اليهود في الجامعات والمدارس في الغرب ، واشترك العلماء اليهود في صناعة القنابل الذرية والهيدروجينية وأسرارها ، وهم الآن على علم بدقائق هذه الصناعة ومراكزها التي كان يجب إخفاؤها على غير المسيحيين ، فأسرار هذه الصناعة التي يتوقف عليها مصير الإنسانية أصبحت في أيديهم وفي أمانتهم ، وليقل لنا رجال الغرب المسيحيون كم من الصهيونيون أفضوا السر ؟ وكم من اليهود ثبتت عليهم تهمة التجسس لمصلحة الأعداء ؟ .

إن الصحف ووكالات الأنباء تطالعنا من وقت لآخر بأسماء الجواسيس الذين خانوا الغرب والشرق ، وكشفوا عن أسرار القنابل الذرية والهيدروجينية وأسرار الخطط والاستحكامات العسكرية ، فهل بحث المتخصصون ، بين هؤلاء الجواسيس عن عدد اليهود الذين لا يبنون سوى تخطيط العالم كما أسلفنا ، وليت الوطنية عندهم سوى دينهم وعنصرهم ؟ هل يمتدح رجال السياسة أن اليهودي الأمريكي مواطن أمريكي حقاً ؟ أو أنه يهودي قبل كل شيء ، ديناً وعنصراً ؟ ومثل هذا يقال عن اليهودي في بريطانيا وفرنسا وغيرها .

إنى أترك الجواب لضمير كل مسيحي مدرك لحقائق الأشياء .

ويحسن بنا في هذا المقام إتماماً للبحث أن نورد نصوصاً قاطعة ، أثبتها يهودى ، ذو ضمير وفطنة ، تبرأ من الصهيونية اسمه « ألفريد ليلينثال » فى كتاب وضعه بعنوان ( ثمن إسرائيل ) جاء فيه ما يأتى :

« قال رئيس الوكالة اليهودية بيرل لوكر ( وهو مواطن أمريكى ) بكل تبجح وصراحة ، تبرز سياسة الصهيونية واضحة جليلة :

( . . . ) إن راية إسرائيل هى رايتنا . . . ومن واجبنا أن نتألم من أجل هذه الـراية . وعلينا أن ننظر إلى هذه الـراية الصهيونية التى بدأت تخفق فوق دولة إسرائيل . وكأنها تخفق فوق رأس كل منا . . . . . وإن كل آمالنا أن نراها تخفق فوق رأس جميع الشعب اليهودى . وذلك بعد أن ينتهى من جمع شعث المشتتين من اليهود ضمن هذه الدولة ) .

وفى اجتماع وزارى عقد يوم ١٥ يوليو سنة ١٩٤٨ قال بن غوريون . رئيس حكومة إسرائيل ما يأتى :

( إن أجيالنا السافرة لم تتحمل الاضطهاد والآلام لـكى ترى ثمرة جهادنا ، تنحصر فى جمع ٨٠٠.٠٠٠ يهودى فقط ضمن إسرائيل . إن واجبنا يحتم علينا أن ننفذ جميع اليهود الموجودين فى البلدان العربية والأوربية ) .

وقال بن غوريون رئيس حكومة إسرائيل المذكور في تصريح رسمي له عن أهداف الوطنية الصهيونية في ٣١ يوليو سنة ١٩٤٩ عند ما خطب في حفل حضره فريق من اليهود الأمريكيين ، كانوا يزورون إسرائيل :

( . . . ) إن من واجب يهود العالم أن يعودوا إلى وطنهم الأول . ومع أننا حققنا حلمنا الأول في إقامة دولة يهودية ، فنحن ما زلنا في أول الطريق . . . . . ففي إسرائيل الآن حوالي مليون يهودي فقط بينما يقيم أغلبية الشعب اليهودي خارج دولتنا . وههدفنا الآن ينحصر في حث جميع يهود العالم على العودة إلى إسرائيل . ولهذا فنحن نتوجه إلى الآباء اليهود كي يساعدونا في إرسال أبنائهم وبناتهم إلى هذه الأرض المقدسة . وحتى فيما لو امتنع هؤلاء عن مساعدتنا فسنعمل على استقدام الشبيبة اليهودية الناشئة ) .

وبعد انتخابات سنة ١٩٤٩ قال بن غوريون المذكور ( علينا أن . . . )  
ننقذ ما بقي من شعب إسرائيل مشتتاً في أنحاء العالم ، وعلينا كذلك أن . . . )

نفقذ ممتلكاتهم . فبغير هذين الأسرين لا يمكننا إعادة بناء هذه الدولة<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

يفهم من كل ما تقدم بلا كبير غناء أن الصهيونية تعتبر اليهود المقيمين خارج إسرائيل ، سواء في أوروبا أو أمريكا أو غيرها ، طوائف مشتتة في المنفى ، وأنهم مواطنون إسرائيليون قبل كل شيء ، ويتمتعون عليهم الولاء المطلق لهذه الدولة الجديدة مهما تسكن جنسياتهم الرسمية التي يسبقونها على أنفسهم . وفي هذا القدر كفاة .

---

(١) هذه النصوص منقولة عن كتاب « ثمن إسرائيل » لا لفريد ليلينثال الأمريكي اليهودي وقد نقله إلى العربية السيدان حبيب نحوي وياسر هوارى .

## ماساة فلسطين

إذا أصاب الإنسان في شؤونه الخاصة بلاء ، أخذ يبحث أسبابه ، ويتدارس نتائجه ، ويحاسب نفسه علي ما فرط منها ويدم على أن فعل ما وصل به إلى هذا البلاء ويقول : ليتني لم أقترف ما أوقعني في الخطأ ، ونأى بي عن النجاح والتوفيق .

هذا شأن الفرد ، فما بالك بالأمة وهي مجموعة من الأفراد . بل هي مجموعة من الأجيال ، ومن الذكريات ، ومن التاريخ ، ومن الحضارة التي تحرص الإنسانية على الاحتفاظ بها ، لأن فيها خيراً للبشر ونفعاً لبني الإنسان .

وما بالك بأمة عزيزة على كل عربي ، عزيزة على كل مسلم ، لأنها قلب ، وكل بلد عربي جسد . ولأن فيها من التراث الديني والتاريخي ما يجب أن نصونه ونحميه من كل عدوان وأذى .

تلك هي فلسطين ، وقد حل بها البلاء الذي نحس به جميعاً ، ويجز في نفوسنا ويقض مضاجعنا . حل بها بلاء مضمّن عنيف ، أريد به فناؤها ، وليس بعد الفناء بلاء .

ومن الواجب علينا أن ندرس الأسباب التي جرت على فلسطين هذا البلاء ، حتى نتعرف الأمور ، ونقف على الحقائق جلية ، لتكون درسا حيا لكل فرد ولكل أمة ولكل شعب في الحاضر والمستقبل . أن الحياة عبر وعظات فإذا لم تحركنا هذه العظات والعبر إلى مافيه خيرنا كنا غير جديرين بحياة كريمة .

وأرى لزاما على — وقد اهتمت بقضية فلسطين مدى ربع قرن — أن أعرض الحقائق التي عرفتھا عن خبرة ، ولمستها بعد بحث ودراسة وتمحيص .

### جامعة الدول العربية :

سكن أهل فلسطين بلدهم من بدء التاريخ ، ومن قبل ظهور الإسلام والمسيحية . وقد أرادت الصهيونية أن تعيث بوجودهم في هذه الأرض ، فكان تصريح بالفور في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ . وأراد أهل البلاد العربية أن يصونوها من هذا العبث ، وأن يكونوا يداً واحدة في دفع البلاء ، ودعاهم هذا إلى تكوين جامعة الدول العربية ، وتم التوقيع على بروتوكولات الاسكندرية في ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ، وتم التوقيع على

ميثاق الجامعة في ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ ، وتعاهد المتعاقدون في ميثاق الجامعة أن يتضامنوا في الحفاظ على أقطارهم ، وعلى حرياتهم واستقلالهم . ودعوا لهذه الغاية النبيلة ، اجتمع ملوك ورؤساء الدول العربية في قصر « زهراء انشاص » في ٢٨ و ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ ، وصدر في هذا الاجتماع قرار إجماعي ملخصه « إن قضية فلسطين ليست خاصة بعرب فلسطين وحدهم ، وإنما هي قضية العرب جميعاً ، وأن فلسطين العربية يتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبتها » .

وتوالى الأحداث وصدر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ مع الأسف قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود . فنار عرب فلسطين احتجاجاً ، واشتدت ثورتهم ، وقدموا أموالهم وأرواحهم ، فداء لحرية وطنهم .

وفي ١٢ أبريل سنة ١٩٤٨ وثورة فلسطين مستعرة الأوار ، وفد رؤساء الدول العربية إلى مصر لحضور اجتماع اللجنة السياسية ، ووقعوا جميعاً قراراً نصه :

« إذا دخلت جيوش عربية فلسطين لانتقاذاها ، فيجب أن يفهم صراحة أنه يجب النظر إلى هذا التدبير كحل مؤقت خال من كل صفة من



خلفات الاحتلال أو التجزئة لفلسطين . وأنه بعد إتمام تحريرها تسلم إلى أصحابها ليحكموها كما يريدون » .

وفي ١٣ أبريل سنة ١٩٤٨ أدلى المغفور له الملك عبد الله في عمان في وفد من لاجئي فلسطين ، بتصريح نشرته الصحف اليومية جاء فيه :

« وأشهدكم الله أنني لا أطمع في فلسطين ، ولا أبغى ضم جزء منها إلى بلادي ، لأنني سأدخلها مع بقية الجيوش العربية ، لتحرير تلك البلاد العربية العزيزة . وبعد أن يتم لنا ذلك سنترك لكم مهمة تقرير ما ترونه ملائماً ومناسباً . فإذا وجدتم أن مصلحتكم تقضى عليكم بالانضمام إلينا ، فأنا نرحب بذلك كل الترحيب . وإني أطمئنكم كل الاطمئنان على ذلك إذ لا يوجد أردني واحد تظله بلادي يرضى باغتصاب فلسطين بعد تحريرها . »

وفي ١٤ أبريل سنة ١٩٤٨ علق المغفور له الملك عبد الله على البيان الذي صدر في اجتماع زهراء انشاص بقوله :

« ليس الوقت وقت فتح أو طمع لأية دولة من دول الجامعة ، ولكنه وقت جهاد وصبر وتنظيم . وإذا أدخلت الدول العربية جيوشها فلسطين فلا شك أن هذا لا يكون إلا بإجماع منها وتحمل للمسئوليات كلها . وبعد

إنقاذ هذه البلاد فلسطين هي فلسطين . ولأهلها السكامة الأخيرة فيما يعود عليها بلا إكراه ولا إجبار .

### حرب فلسطين :

استفحل شأن الصهيونية في فلسطين ، واعتدوا على حقوق العرب . وأمنهم وسلامتهم . فدفع هؤلاء العدوان بالقوة . وقررت الحكومات العربية الوقوف بجانب الفلسطينيين في الذود عن حريتهم ، وفي حمايتهم من طغيان الصهيونية ، التي تريد طرد هذا الشعب العربي من دياره التي سكنها وحماها منذ آلاف السنين .

وقضت بعض الظروف والملابسات ، أن تعين الحكومات العربية جلالة الملك عبد الله قائداً أعلى للجيش العربية .

وأود أن أنبه إلى أن إنكبة فلسطين كانت بأسباب وعوامل كثيرة ، لا كلها الناس في الأندية وسطرتها الصحف في أخبارها ، أهمها :

أولا : تواطؤ بعض الدول وعلى رأسها إنجلترا وأمريكا للقضاء على فلسطين واعطائها لليهود ومساعدتهم بالمال والسلاح والذخيرة ، وهذا العمل تقع مسئوليته على تلك الدول ، وخاصة إنجلترا ، التي عبثت بوصايتها على

فلسطين ، ثم أسريكا التي ساعدت اليهود بالمال والسلاح .  
 ثانياً : ما قام في الأذهان من أن الدول العربية كانت في سهات  
 عميق ، ولم تكن مستعدة لخوض غمار هذه الحرب والدفاع عن فلسطين .  
 ثالثاً : ما عرف من خيانات في شراء أسلحة فاسدة ، أوقعت البلاد  
 العربية في ورطة كبرى .

رابعاً : اختيار الملك عبد الله قائداً أعلى للجيش العربي . واعتقادي  
 أن هذا الاختيار كان أكبر نسكبة على فلسطين ، وكان خطأ جسيماً  
 لا يغفر وقعت فيه الحكومات العربية . لا لأن المرحوم الملك عبد الله  
 أساء إلى الوكالة التي أعطيت له ، وإنما لأن الأردن كان زال محتلاً  
 بالإنجليز ، وكان قائد الجيش فيه « جلوب » الانجليزى . وما كان في مكنة  
 الملك عبد الله أن يعارض تصرفات هذا القائد وانجلترا تحتل بلاده وتساعد  
 مادياً لتحتفظ بكيانها الاقتصادي . وكل هذه الظروف كانت تحتم على  
 الدول العربية ألا تجعل القيادة العليا للإنجليز باسم الأردن ، وهي تعلم ما ينجم  
 من مأس وأضرار باعطاء إنجلترا قيادة جيوش تحارب اليهود الذين محتضنهم  
 هي وتدافع عنهم . إن هذا هو أفظع ما يكون في تصرفات السياسة العربية  
 في ذلك الحين .

وإن من يتتبع الحوادث في حرب فلسطين يخرج منها بنتيجتين :  
 ( م — ١٠ فلسطين )

إحداها — أن بريطانيا عبثت بأمانة الوصاية على فلسطين ، وسلمتها لغير أهلها .

والأخرى — وهى أشد إبلاها ، أن قوماً من العرب ظاهروا هذه السياسة ، جهلاً ، أو جرياً وراء مغنم الدنيا التى لا يدرون متى يدعونها إلى حياة أخرى ، لا يغنى عنها مال ولا جاه ولا سلطان .

وبيان ذلك :

أولاً — ترك الإنجليز فلسطين فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ، وكان الواجب أن يردوها إلى أهلها العرب . ولكنهم لم يفعلوا ، وسلموا مدينة « حيفا » إلى اليهود . وأراد عرب حيفا أن يدافعوا عنها ، واستنجدوا بقوة أردنية كانت تعسكر حولها ، ولكنهم لم تحرك ساكناً .

ثانياً — كان الجيش الأردنى أقرب الجيوش العربية إلى مدينة القدس ، وكان من الطبيعى أن يزحف إليها يوم دخلت الجيوش العربية فلسطين فى ١٥ مايو ، ولكنهم لم يفعل ، وظل أربعة أيام لا يبدى حراكاً ، بينما كان اليهود بها جوعاً بقوة حتى استولوا على أحيائها الجديدة ، وكادوا يستولون على أحيائها القديمة لولا دفاع المجاهدين الفلسطينيين ، ولولا أن الكولونيل الأردنى عبد الله التل أخذ بأيديهم — مخلفاً بذلك أوامر قائد

الجيش الأردني جلوب الإنجليزى — واستطاع المجاهدون الفلسطينيون والقائد عبد الله التل استرجاع القدس القديمة . وحينذاك دخلها الجيش الأردني دخول الظافرين .

ثالثاً — من مدن فلسطين المهمة مدينتا « اللد » و « الرملة » وبهما أكبر مطار في فلسطين، وهو من أكبر مطارات الشرق . واللد ملتقى سكك حديد فلسطين وخط سكة حديد الحجاز . وكان الجيش الأردني في هذا الوقت الذي كانت فيه الحرب دائرة بين العرب واليهود يحتل هذه المنطقة الاستراتيجية الحيوية . ولكن قائده الإنجليزى جلوب أمر بتجريد قوات الجهاد المقدس فيها وكذا سكانها العرب من أسلحتهم ، ثم أمر بانسحاب الجيش الأردني ، فاحتلها اليهود دون مقاومة .

وفي هذه الفترة كان الجيش المصرى يزحف من الجنوب إلى الشمال معتمداً على معونة الجيش الأردني في اللد والرملة ، وكان الجيش العراقى يزحف من الشمال إلى الجنوب ، فلما انسحب الجيش الأردني انكشف جناح الجيش المصرى ، وأصبح معرضاً لكارثة كبرى ، ولم استطع الجيش العراقى أن يتقدم لمعونة الجيش المصرى واضطر لأن ينسحب إلى منطقة طواسكرم .

رابعاً — تواترت الأنباء أن العراقيين رغبوا في نجدة الجيش المعمرى ، وطلبوا أن تمر قواتهم عبر شرق الأردن لينفذوا قوات الغالوجا ، لكن القائد جلوب عارض في هذا ، و بقيت القوات المصرية وحدها في الميدان .  
خامساً — في سنة ١٩٤٨ هاجمت القوة الأردنية المجاهدين الفلسطينيين في منطقة رام الله ، وكانت تبغى الاستيلاء على مقر قيادتهم ولكنها لم تفلاح فأعادت الكرة في يناير سنة ١٩٤٩ وأرسلت قوة مصفحة استولت على المكان ، وشردت المجاهدين ، وأخذت أسلحتهم وذخائرهم .

سادساً — قررت هيئة الأمم المتحدة في ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ تدويل مدينة القدس — مع أن السكونت برنادوت كان يرى ضمها إلى فلسطين العربية — وقد وافقت الحكومات العربية على تدويل القدس ، لأنها است تآهب اليهود للهجوم عليها ، وعدم إمكان الاعتماد على حكومة شرق الأردن في صدم ، فخافت وقوع القدس في أيدي اليهود وقبلت تدويلها . أما حكومة شرق الأردن فقد عارضت تدويل المدينة ، وشذت عن إجماع الحكومات العربية . وترعى حكومة شرق الأردن من وراء ذلك إلى تسليم القدس الجديدة إلى اليهود نهائياً والاعتراف بملكيتهم لها ، على أن تكون القدس القديمة ملكاً خالصاً لشرق الأردن .

ولا ندرى كيف استساغت حكومة شرق الأردن في ذلك العهد امتلاك القدس القديمة ، مع أن هذا لا يتفق مطلقاً مع ما صرح به المرحوم الملك عبد الله من أنه لا يعنى منفعة شخصية أو فائدة ذاتية . ولا يتفق مطلقاً مع قرارات الجامعة العربية التي وافقت عليها حكومة شرق الأردن .

سابعاً — قامت بفلسطين حكومة عربية مستقلة ، مؤيدة من الجمعية التأسيسية التي انعقدت في مدينة غزة ، وبادرت حكومات الجامعة العربية بالاعتراف بها إلا حكومة شرق الأردن ، فإنها لم تفعل — بضغط انجلترا طبعاً — واصطنعت مؤتمر « أريحا » وسأقت إليه من أهل فلسطين نفرأ ممن كانوا تحت إمرتها وسلطانها ، لا يملكون حرية القول والعمل ، ولا يستطيعون دفع الأذى عن أنفسهم في هذه الحنة القاسية التي نكبتهم بألوان من العوز والضيق والبؤس والبلاء . وفي هذا المؤتمر ، وهن هؤلاء النفر القليل المغلوب على أمره ، بويح الملك عبد الله على ما تحت يده من أرض فلسطين ، و انتهت هذه المأساة بأن باركها وأيدها مجلس وزراء شرق الأردن في ذلك الحين ، إذ قرر الموافقة على ما ارتآه مؤتمر أريحا ( من ضم ما بقي من فلسطين إلى المملكة الأردنية ) . وأبلغ القرار إلى جامعة الدول العربية ، فاحتجت على هذا القرار المنافي لجميع التعهدات التي تكونت

بمقتضاها جامعة الدول العربية ، والتي دخلت بمقتضاها الحرب لإنقاذ فلسطين من خطر الصهيونية . وقد وقت مصر بعهدا فلم تفكر في ضم قطاع غزة إلى أملاكها .

ثامناً — لم تتكف حكومة شرق الأردن في ذلك العهد بتسليم منطقة اللد والرملة ، وترى قراها على خمس عشرة قرية ، إلى اليهود ، بل سلمتهم بإيعاز إنجلترا بعد اتفاقية رودس في ٣ إبريل سنة ١٩٤٩ مساحات كبيرة من منطقة نابلس — جنين — طولكرم . وفي منطقة بيت لحم — الخليل .

ومما يوجب الأسى أن منطقة نابلس — جنين — طولكرم ، كان يحتلها الجيش العراقي . ومنطقة بيت لحم — الخليل ، كان يحتلها الجيش المصري . وقد سلم الجيشان المصري والعراقي هاتين المنطقتين إلى الجيش الأردني — أي إلى جلوب باشا — لاعتبارات عسكرية ، بعد أن تعهدت الحكومة الأردنية رسمياً بالحفاظ على عروبة تلك المناطق .

فهل وقت الحكومة الأردنية في ذلك الزمن بحفاظها على عروبة هذه المناطق بتسليمها لليهود !!



وإن الإنسان ليدرك خطورة هذا التسليم إذا عرف مدى انفساح رقعتها، وما تحويه من مشروعات عمرانية وأرض زراعية خصبة .

فمنطقة نابلس — جنين — طواكرم تبلغ مساحتها ٥٢٥٠٠٠ دونم، أى حوالى ١٣٠٠٠٠ فدان ، وهى من أخصب أراضي فلسطين الزراعية ، وبها أكثر من سبعة آلاف فدان من البرتقال وغيره ، وكل سكانها من العرب ليس بينهم يهودى واحد ، ويسكنون قرى عربية أشهرها : أم الفحم ومنذلة والمزار والجله ومقيبلة وعار وعرة و باقة الغربية وقلنسوة والطيبة والطيرة وكفر قاسم وجليجوليه .

ويخترق هذه الأراضي العربية خط سكة حديد بين حيفا واللد وطوله لا يقل عن أربعين كيلومترا ، وطريق الحاضرة — العقولة ويحيط به مرتفعات لها قيمة حربية كبرى .

ومنطقة بيت لحم — الخليل ، تشمل قرى: وادى فوكين ودير الشبيخ والقبو والدير وعلين والجمعة وادنا وحيسان والولجة والحنية ونصف قرية بيت صفافا وأراضي قريتي بتير وطباليا .

وسلمت الحكومة الأردنية فى هذه المنطقة أيضا معسكر العلمين وقسمه من جبل المسكبر المطل على القدس ، وقسمه من خط سكة الحديد من محطة

القدس إلى محطة مرتوف — القريبة من الرملة — وبهذا أصبح خط  
سكة الحديد بين القدس واللد ويافا في حوزة اليهود .  
وسلحت خمسة وعشرين كيلومتراً من الأراضي الواقعة غربى شاطئ  
البحر الميت .

وحاول الأهالى العرب مقاومة الاحتلال اليهودى فى هذه المناطق ،  
ولسكن قوات الجيش الأردنى أرغمتهم على التسليم ، وسلط عليهم جلوب  
من وسائل البطش والجبروت ما جعلهم يذعنون صاغرين .

تاسعاً — أثار تسليم هذه المناطق شعور العرب فى فلسطين ، وأهاج  
نفوسهم ، فقامت مظاهرات كبرى فى ١٠ مايو سنة ١٩٤٩ احتجاجاً ، على  
هذه المنكرات ، إحداها فى نابلس ، والأخرى فى طولكرم ، فبطش  
الجيش الأردنى — بأمر جلوب — بالمظاهرات بطشاً عنيفاً وشتت  
مظاهراتهم ، ولسكنه لم يخدم ما فى نفوسهم من نقمة وغضب على فعال  
جاوب باشا ، من تسليم بلاد عربية إلى اليهود بدون قتال .

عاشراً — مما يزيد فى الألم أن حكومة شرق الأردن أرادت أن تجعل  
من ضم ما ضمته إليها من فلسطين عملاً شرعياً لا غبار عليه ، فكوّنت  
البرلمان الأردنى وأدخلت فيه أعضاء ليمثلوا عرب فلسطين ، وعرب فلسطين

إذا تركوا أحراراً ، و بعدت عنهم أسباب الإكراه والعنف لا يرضون بمثل هذا الوضع الشائن ، الذى يمزق وطنهم ثمر ممزق ، ويجعله لقمة سائغة للمعتدين والمغرضين .

والأسلوب السكريه الذى استعملته حكومة شرق الأردن — وقتذاك — فى حشد الناس لمؤتمر « أريحا » هو الأسلوب نفسه الذى أكره به عرب فلسطين فى اختيار أعضاء البرلمان الأردنى ، فعرب فلسطين مأخوذون بما حاق بهم وبوطنهم وإنسانيتهم من اضطهاد وتشريد وبؤس وامتهان . وقد قامت مظاهرات فى ( نابلس ) فى ٣١ مارس وأول ابريل سنة ١٩٥٠ نشرت الصحف أنباءهما . وذكرت أن المظاهرين من وجهاء نابلس وشبانها المثقفين ، قد سيقوا مكبلين بالأغلال ، مشاة على الأقدام ، تحت ضرب السياط ، مسيرة ثلاثين كيلومتراً ، حتى سقط عدد كبير منهم متأثراً بالظمأ والألم ، ومات أحدهم وهو المرحوم السيد « روحى زيد الكيلانى » . وبعد أن ذاقوا هذه الألوان من العذاب شحنوهم كما شحن المشاة فى « لوريات » إلى عمان ، وهناك أودعوا غياهب السجن ، ولم يطلق سراحهم إلا بعد أن تمّ للحكومة الأردنية — أى للجلوب — ما أراد من سلطان جديد . وتسكررت هذه المأسى فى الخليل وغيرها

من بلاد فلسطين .

حادى عشر — وقد تواترت الأنباء أن جلالة المرحوم الملك عبد الله ذهب إلى « العقبة » في شهر فبراير سنة ١٩٥٠ ، واجتمع هناك بابين غوريون . رئيس وزارة إسرائيل ، على ظهر مدمرة انجليزية اسمها « ماك فاي » وانهما وقعا معاهدة صلح بالأحرف الأولى من اسميهما . وقد أنكرت حكومة شرق الأردن توقيع معاهدة صلح ، ولكن الجامعة العربية مبالغ في الحيلة . والحذر ، قررت في ١٢ ابريل سنة ١٩٥٠ فصل أية حكومة عربية تعمد صلحا منفرداً مع إسرائيل . وصدر هذا القرار باتفاق جميع الدول العربية . ومن بيتها حكومة شرق الأردن . ولما صدر قرار البرلمان الأردني في ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٠ بضم جزء من فلسطين إلى شرق الأردن ، دعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ، وبعد المناقشة رأيت غالبية الدول العربية أن في عمل حكومة شرق الأردن مخالفة صريحة لميثاق جامعة هذه الدول وإنها تستحق بسببها الفصل من الجامعة . ورأى بعضها الآخر أن عمل شرق الأردن مخالف لقرار مجلس الجامعة ، واكتفى بأن طلب إلى مندوبيها أن تعلن أن هذا الجزء من فلسطين وديمة لدى حكومتها تردّها إلى أصحابها ، ولكن حكومة شرق الأردن رفضت أن تعان عدولها عن التملك ..

نخلص من هذا كله إلى أن حكومة شرق الأردن في ذاك العهد ، بفضل ضغط إنجلترا اقتربت مخالفات خطيرة شائنة ، أحكم الإنجليز تدبيرها ، ورسما خطوطها ، فأصبح لليهود في فلسطين مركز منيع ، وسيادة لم يكونوا يحملون بها .

وضع اليهود أيديهم على أكثر المساحات اتساعاً وخصوصية ، وملكوا من فلسطين العربية نحو ثلاثة أرباع مساحتها . وما بقي تحت يد حكومتى شرق الأردن ومصر نحو الربع .

أضف إلى ذلك أن اليهود قد أقاموا خطاً عسكرياً من شرق غزة على البحر المتوسط حتى المرشوش في خليج العقبة على البحر الأحمر . وبذلك وضع الأسفين الفاصل بين إفريقية العربية وآسيا العربية . وتم تمزيق البلاد العربية ، وفصلت مصر عن سوريا ولبنان والعراق .

وما ذكرناه يثبت أن هذه الأعمال كانت بوحى وتدبير من القائد الإنجليزي للجيش الأردنى ، يؤيده في ذلك المعتمد السياسى البريطانى في عمان .

## الشعب الأردني والعراق :

وإني إذا ذكر تصرفات إنجلترا وجلوب ، تلك التصرفات التي عملت باسم شرق الأردن ، وأبسط من صفحات أعمالها ما يسوء كل عربي . فإني أقدر الشعب الأردني كل التقدير ، فهو كسائر الشعوب العربية ، يتوق إلى العزة ، ويحفظ العهد ، ويبغى أن يعيش حراً كريماً . ولكن شاءت السياسة البريطانية في شرق الأردن أن تسكب شعور الشعب ، وتسكب إرادته ، وتضع في سبيله العقبات فيسكت مكرهاً على هذه الأوزار . ولو تركت له حريته ، لتغيرت الحال ، وأصبحت الحكومة وليدة إرادته . وحينئذ لا تشذ حكومته عن ركب الجامعة العربية ، بل تكون حادية الركب ، تنشد أنشودة العروبة التي تتخذ من ماضيها عدة للحاضر والمستقبل .

وأعرف في الشعب العراقي كذلك إياه ووطنيته الصحيحة . أعرف أنه يصبو إلى عيش كريم ، في ظل الأخوة العربية . لا ينساق وراء الغايات الجاهلة ، التي تفرق بين الأخوة ، وتجعل من الحياة الآمنة الهادئة حياة قلق وفتن واضطراب . أعرف الشعب العراقي في طهارة غاياته ، ونبيل أهدافه .

اسكن سلطة الاستعمار أبت في ذلك الحين إلا أن تحبس في الشعب-  
حريته وإرادته .

والشعب يسعى جاهداً في استكمالها ، ويقوم الأحرار من رجاله وقادته-  
بجهود جبارة تدل على حقيقة شعور الشعب ، وعلى ما ينشأ من آمال  
وأعمال . ومن آيات ذلك فيما نحن بصدد من قضية فلسطين :

١ — تصريح الأستاذ الكبير محمد مهدي كبة الوزير السابق ، ورئيس  
حزب الاستقلال العراقي في جريدة (لواء الاستقلال) العراقية الصادرة في  
٢٦ إبريل سنة ١٩٥٠ حيث قال :

« تلقينا بأسف نبأ هذا الضم — أى ضم شرق فلسطين إلى شرق  
الأردن — الذى لم يكن في نظرنا له أى مبرر في الوقت الراهن ، لاعتقادنا  
أن إقراره وإعلانه سيخدم أغراض الصهيونية ، ويقوّى محاولاتهم على  
فرض الأمر الواقع .

وقد كان أجدى بحكومة شرق الأردن ، وهي تدبر شؤون هذه الأقسام  
العربية إدارة فعلية أن تترتب في الإقدام على هذه الخطوة ، وتجدد في التعاون  
مع الحكومات العربية لاستخلاص الأجزاء الأخرى التي عدا عليها اليهود ،  
والتي جاوزت حتى حدود التقسيم الذى أنكره العرب ، وفرضته الأمم

المتحدة ، ومنها أجزاء من المثلث العربي الذي سلمه شرق الأردن من غير حرب . هذا فضلاً عما في هذا الإجراء من تحد صارخ لقرارات جامعة الدول العربية ، وما يؤدي إليه من شقاق بين الأردن والجامعة . وفي نظرنا تقع المسؤولية الأدبية في الدرجة الأولى على السياسة البريطانية ، التي لا يجهل أحد نفوذها على حكومة شرق الأردن ، وما كنا نرجو أن يبلغ الانصياع بهذه الحكومة حد إيجاد مبرر لليهود بإعلان هذا الضم للشملص حتى من مقررات الأمم المتحدة ، ومد سلطان إسرائيل إلى الحدود القائمة اليوم » .

٢ — تصريح السيد فائق الساسرائى نائب حزب الاستقلال العراقى إلى جريدة « المصرى » فى ١٨ مايو سنة ١٩٥٠ تعليقاً على قرار اللجنة السياسية ، إذ قال :

« إننا نؤيد هذا القرار ، لأنه الطريقة الوحيدة للتخلص من هذا الموقف المتكرر الذى وقفه الأردن . وقد سبق أن طالبت باقصاء الأردن عن حظيرة الجامعة ، وأرى أن من واجب الحكومة العراقية ألا تتأخر عن موكب الدول العربية فى إبرامها لهذا القرار » .

٣ — تصريح السيد كامل الجادرجى ، الوزير السابق ، ورئيس الحزب الوطنى العراقى إلى جريدة المصرى فى ١٨ مايو سنة ١٩٥٠ ، تعليقاً



— ١٥٩ —

على قرار اللجنة السياسية ، حيث قال :  
 « إن قرار اللجنة السياسية كان معقولا بالنظر ( للأسر الواقع ) الذي  
 خلفته الأردن » .  
 وتصريح آخر لسيادته قبل اجتماع اللجنة السياسية في جريدة النداء  
 البيروتية ، قال فيه :

« إن الحكومة الأردنية بقراراتها هذا قد تحملت الآن مسؤولية عمل خطير  
 يضر بمصلحة البلاد العربية ، ويتنافى مع أمانى الشعب العربى الفلسطينى ،  
 فمن واجب الجامعة العربية أن تبادر إلى معالجة الموقف بكل حزم ، مهما  
 تطلب الأمر من إجراءات » .  
 هذا ما أعلنه حزب بان كبيران فى العراق .

\* \*

وليس ما صنعتته إنجلترا فى الأردن إلا جزءاً من برنامج تريد من  
 ورائه أن تثبت أقدامها فى الشرق الأوسط  
 وأهم ما فى هذا البرنامج ما يأتى :  
 ١ — إنشاء شئ اسمه دولة إسرائيل ، حتى تكون كالسرطان فى  
 جسم الأمم العربية ، فلا يقوى جانبها ولا يشتد ساعدها ، فينال الإنجليز  
 منها ما يريدون .

٢ — استغلال سيطرتها على شرق الأردن واحتلالها إياه استغلالاً يخدم الاستعمار البريطاني ، ويكبت شعور الشعب الأردني ويهدد مصالح العرب ومستقبلهم .

٣ — محاولة اتخاذ الجامعة العربية أداة لتنفيذ السياسة الاستعمارية ، كما اتخذت حكومة شرق الأردن من قبل .

٤ — محاولة تنفيذ ما يسمونه مشروع سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب . وفي سبيل ذلك تنكرت إنجلترا لحليفها فرنسا ، التي سمحت لها باحتلال سوريا ولبنان ، بتمتضي معاهدة « سيكس — بيكو » . تنكرت لها وأقصتها عن هذين القطرين ، ثم أطلقت مأجوريتها يروجون لهذا المشروع الخطير ، ويعملون جاهدين لتحقيقه .

وأخشى أن تدور السياسة البريطانية الصهيونية دورتها ، وتعرض البلدين الشقيقين لمأساة قد تشبه مأساة فلسطين .



فنحن أمام قوى غاشمة جائرة ، تريد بنا سوء والأذى ، وتعاون على إلحاق الضرر بنا ، والفنك بمصائرنا .

وعلينا أن نتضامن على درء هذا العدوان . وأن نكون في عملنا هذا

مرحاء أمناء . وأن نفهم أن لاحتياة بغير وطن ، ولا وطن بغير حرية ، ولا عروبة إذا لم تظللها حرية الأوطان وقوتها .

نحن الآن فى محنة ، فلنتواص على أن نجتازها ، أقوى ما نكون إيماناً بالله الذى يرى الحقوق ، ولا يحب المعتدين « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيالا ، ودُّوا ما عَيْنْتُمْ ، قد بدت البغضاء من أفواههم . وما تخفى صدورهم أكبر . فقد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون » .

## الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل

كان للولايات المتحدة الأمريكية من سنين طوال ، ممثل سياسى فى مصر هو الدكتور « هاول » الوزير المقوض ، وكان محبوباً لدى المصريين ، فلما ترك وظيفته أقيمت له حفلة توديع ألقى فيها كلمة جاء فيها ما معناه : « يجب أن تتمسك الدول فى سياستها بالمثل العليا فى النزاهة والحق ، ويجب أن يتعامل بعضها مع بعض بشرف وأمانة ، كما يتعامل الأفراد الشرفاء » .

وكان لهذه السكامة أثر عميق فى النفوس ، واعتقد المصريون أن هذا (م — ١١ فلسطين)

الممثل السياسى إنما يعبر عن حقيقة سياسة دولته ، وأكّد اعتقادهم مظهر السياسة الأمريكية فى ذلك الحين ، وبعدها عن الأغراض الاستعمارية ، وما عرفوه عن الأمريكيين من أنهم سلالة أحرار ، هاجروا إلى الدنيا الجديدة ، فراراً من الظلم وضيق العيش وطلباً للحرية والعدالة ، وقد استغلوا أرضهم وانتفعوا بخيراتها ، ووصلوا ببلادهم إلى الثراء والقوة ، حتى تبوّأت المركز الأول فى العالم ، فعمدت عليها الأمم المستضعفة آمالها فى الحرية والاستقلال ، وتطلعت إلى عونها المادى والأدبى ، حتى تصبح فى محبوبة من العيش ، تعصمها من اعتناق المبادئ الهدامة ، وكنا نرجو أن يسعى ساسة أمريكا إلى الأخذ بناصر الأمم العربية ، ومساعدتها على النهوض ، لتصبح حصناً من حصون الحرية تنقى به الخطوب فى الشرق ، وكتلة قوية تصد كل اعتداء آثم ، يهدد السلام العالمى الذى تتوق إليه الإنسانية الرفيعة . هذا إلى أن الشرق الأوسط يحوى أكثر من نصف بتول العالم ، فإذا بقى فقيراً مظلوماً ، أمكن أن تنمو فيه المبادئ الهدامة ، رغم نفور أهله من الشيوعية بفضل دينهم وتقاليدهم ، فإن الفقر والظلم يدفعان المرء إلى مالا يحب ويرضى ، وإذا ظل مهين النجاس ، مجرداً من كل قوة ، محروماً من كل عون هان اجتياح بلاده ، واستغلال خيراتها

والوصول عبره إلى المحيط الهندي ، وبذلك تكون الكارثة على الغرب ، قبل أن تكون على الشرق .

تلك يفايع البترول في العراق ومصر ، وفي الكويت والبحرين ، وفي المملكة العربية السعودية وإيران ، تتدفق في بلاد غاضبة تشكو الظلم ، وتقاسى الحرمان ، وتحس بمرارة من السياسة الأخيرة التي انشاق إليها ترومان وشيعته . فما الذي اتخذته أمريكا لتجذب تلك الشعوب ، وتقنعهم ب صداقتها ونزاهتها السياسية التي صدعها بأعماله ترومان وصحبه . إن هذه البلاد الشرقية أصبحت حساسة إلى درجة الاقتناع بأن ترومان قلب الصداقة عداوة ، والثقة نفورا .

وإني وأنا من أبناء الشرق ، وجزء منه ، أحس بما يحس به من امتعاض وأسف ، أرجو مخلصاً أن ترجع أمريكا عن خطة ترومان ، وأن تعيد إلى النفوس الطمأنينة كاملة ، ففي هذا نفع للطرفين ، واطمئنان يرد الشرق إلى الاعتقاد بأن أمريكا العظيمة ما زالت هي هي أمريكا القديمة ، تسعى مع الشرق في رفع شأنه حتى يكون سداً منيعاً ، وقوة لا يستهان بها في صد أي عدوان يهدده ، ويقضى فيه على المصالح الحيوية التي تخدم المدينة والعدالة ، ويودى بالسلام العام .

ولكن العرب بعد الذى رأوه من تصرفات ترومان وشيعته فجعوا  
فى آمالهم التى علقوها على الولايات المتحدة ، وظنوا أنها تنسكت لمبادئها  
السامية ، وما زلنا نرجو أن يفيق ساسة أمريكا ، ويدركوا أن صدمة  
فلسطين كانت من الشدة بحيث كادت تقضى على كل أمل فى المثل العليا ،  
التى نشرتها أمريكا على العالمين .

إنى لا أخفى ما يعتقده العرب والشرقيون من أن الولايات المتحدة  
الأمريكية العظيمة تسير فى ركاب السياسة البريطانية ، ونخطو وراء دولتى  
الاستعمار — إنجلترا وفرنسا — اللتين أذلنا الشرق والعرب ، وما زالتا  
تستذلانهما إلى الآن .

أليس عجيباً أن أمريكا العظيمة ، رافعة علم الحرية فى العالم ،  
والمدافعة عن حرية الأمم ، ترى العسف البريطانى والفرنسى يحول ويحول  
فى بلاد المغرب العربى ، وفى مصر ، وبلاد الشرق الأدنى ، وفى الهند  
الصينية وغيرها ، ثم تسكت عنه ؟ أليس عجيباً أن تساعداتين الدولتين  
على اقتراف الآثام التى تطالعنا بها الصحف كل يوم من سجن وتعذيب  
وتقتيل ، ومن استنزاف أموال الأبرياء الودعين ؟

أليس عجيباً أن تساعد الولايات المتحدة وتشجع على طرد شعب فلسطين

من وطنه ، وتشر يده وتمتيله ، وإحلال خليط من الشعوب محله ١٩ .  
كيف ترضى أمريكا بهذا كله ؟ وهي التي قامت مفاوضات من ويلات  
الحكم الإنجليزى فى بلادها ، وكالفت وضحت حتى استردت حريتها  
وكرامتها .

كيف ترضى هى المجاهدة فى سبيل الحرية والاستقلال ، أن يسود  
الاستعمار بلاداً تتوق مثلها إلى الحرية ، وكيف تساعد على خنق شعب  
كشعب فلسطين ، وتمدد غاصبيه من الصهيونيين بالمال والذخيرة ، وتعلن  
حمايتها لدولة اليهود المصطنعة ، ضاربة بقرعة الحرية ، وبكل المثل العليا  
عرض الأفق ؟

كيف يرضى أمريكيو الولايات المتحدة — وهم الأبناء الروحانيون  
لجورج واشنطن ، و أبراهام لينكولن — أن يحلوا محل الإنجليز فى الإجهاد  
على فلسطين ، متذكّرين لمبادئهم الأولى فى تأييد حرية الأمم وحقوقها فى  
تقرير مصيرها ؟



لقد انسأقت أمريكا وراء سياسة لويد جوج وكليمنصو الاستعمارية ،  
وخذت رئيسها الدكتور ولسن ، وطرحت مبادئه الأربعة عشر ، ووافقت على

انشاء وطن قومي لليهود، وشجعت هجرتهم إليها ، ودفعت هيئة الأمم المتحدة إلى إقرار التقسيم في فلسطين ثم رجعت عنه بعد ذلك ، ودفعتها الى تقرير عدم التقسيم وإعلان وجود دولة اسمها اسرائيل ، وضمتها الى هيئة الامم كمضوية فيها ، وأعلنت عزمها على المحافظة على هذه الدولة ومناصرتها . وأدعى من ذلك كله أن تتغاضى عن إعادة المشردين من العرب الى موطنهم ، وتعويضهم عما أصابهم ، رغم ما يقاسونه من آلام المرض والفقر والجوع والحرب . وفي الوقت نفسه أجبرت ألمانيا والنمسا على دفع تعويضات إلى دولة اسرائيل ، لما أصاب اليهود من خسائر في حركة هتلر، وهذه التعويضات تساعد اسرائيل على التسليح والتجهيز ، والاعتداءات التي نراها .

وهاهي ذي اسرائيل المدللة تغير على الأردن وغيرها، هازئة بقرارات هيئة الأمم ، آملة أن توسع ملكها على حساب جاراتها ، ومع ذلك فان هيئة الأمم لا تعمل حيالها شيئا ، ثم هي تسعى في أخذ مياه نهر الأردن بوسائل تعرفها أمريكا جيدا ، ولا تصدها عن مطامعها .

ماذا تنتظر أمريكا من اليهود ؟ أنها لن يصيبها منهم إلا ما أصاب انجلترا التي أصدرت تصريح بلفور ، وبذلت غاية الجهد في خلق دولة يهودية ، فلما تراخت نوعا ما في تنفيذ بعض مآرب الصهيونيين انقلبوا عليها . فأهانوا



ضباطها وجنودها ، وعذبوهم ، وقتلوا من قتلوا ، وجأروها بالعداء والسباب .  
وسيكون مآل امريكا نفس المآل ، هد ما تبذل لليهود كل ما في طوقها من عون  
وتأييد . فليس لليهود أصدقاء ، وإنما لهم برامج وقرارات وأهداف ، يحرصون  
أشد الحرص على تنفيذها ، ويعادون كل من يقف في سبيلهم ، أو يتراخى  
في معونتهم ، مهما يكن قد بذل من عون في سبيل تنفيذ مآكرهم الجهنمية .

\* \* \*

ها نحن أولاء قد بسطنا بعض مظاهر الانحراف في السياسة الأمريكية ،  
وشرحنا كيف تورط بعض سياسة أمريكا - وعلى رأسهم ترومان - في  
المساهمة في أعمال الظلم والجور ، التي أدت إلى نكبة فلسطين العربية .  
وأراني هنا بحاجة الى إضافة وقائع أخرى ، نقلها باختصار عن الكاتب  
الانجليزى المعروف «دوجلاس ريد» من مؤلفه «في جهة ماجنوب السويس»  
استعرض فيه الحركة الصهيونية ، وقال تحت عنوان «نهضة صهيون» ما يأتى :  
«تختلف الصهيونية عما عداها ، كالامبراطورية الرومانية مثلاً في أن  
الأخيرة في سيطرتها على العالم ، كانت مجسمة محددة ظاهرة ، في حين أن  
الأولى بدأت حركة سرية ، تسعى إلى القوة والسيطرة ، عن طريق التسلط  
على أولى الأمر في جميع البلاد ، وقد نجحت في هذا المضمار إلى حد كبير

وحققت الصهيونية ما حققته في نصف قرن من الزمان ، إذ بدأت أولى همساتها في سنة ١٨٨٢ على أرض روسيا ، وفي سنة ١٩١٧ بعد الحرب العالمية الأولى جاء تصريح بلفور نتيجة لضغط وتأثير على الحكومة البريطانية من أشخاص مجبولين للرأى العام ، وبدأ التصريح ينظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، كما صرح وزراء إنجلترا بأن المقصود هو وطن وليس دولة صهيونية ، ولكن ما لبث أن استدرج المهاجرون اليهود إلى هناك تحت الحكم البريطاني حتى وصلت نسبة اليهود إلى ثلث عدد السكان ، بينما لم تزد نسبتهم في سنة ١٩١٧ على ٧ - سبعة من مائة . وأمام اعتراض البلاد العربية على الهجرة ، وخشية اندلاع حرب ضروس قررت الحكومة البريطانية ألا تسمح بهجرة اليهود إلا اذا رضى عنها العرب ، فقامت حرب عظمى في أوروبا .

« وقد أثبتت الحرب العظمى الثانية في نهايتها أن القوتين الرئيسيتين في العالم ، رغم ما بينهما من خلاف ، اتفقتا على أمر واحد جوهرى هو اتساع الإمبراطورية الشيوعية ، وإنشاء الدولة الإسرائيلية . ولم تكن الدولة الصهيونية من أهداف الصراع الأخير ، ولم يعلن عنها عند تعبئة الشعوب للحرب ، ومع ذلك فإن هيئة دوليسة سميت باسم هيئة الأمم المتحدة سلمت

أرض العرب المسلمين إلى غاصبها من شرق أوروبا وقدمت لهؤلاء  
الأخيرين الأموال والأسلحة والمجاهدين من أمريكا وروسيا . وقد  
شكا وزير صهيوني من أن ما تطلبه عملية إنشاء دولة إسرائيل من  
نفقات بلغت مائة مليون من الجنيهات ، لم يقدم لها من الخارج سوى  
٢٥ مليوناً فقط .

« وفي هذه القضية وحدها أجزى الاغتصاب والتعدي . وتحلى العالم  
الغربي عن تعاليمه ومبادئه التي حارب من أجلها حربيين عالميتين . ولم  
يعرف التاريخ فضيحة كهذه من قبل . وعلى هذا النحو أثبتت هيئة الأمم  
المتحدة أنها منظمة أشد خطراً ، وأكثر ضرراً من عصبة الأمم القديمة ،  
فقد خلقت للعالم الغربي في بلاد العرب مشكلة أكبر من مشكلة  
وسط أوروبا .

« وهكذا بدأ الحلم الصهيوني خطوانه الأولى ، منذ تصريح بلفور  
في الحرب العالمية الأولى ، فحقق أول أغراضه بإنشاء الدولة الصهيونية  
في الحرب العالمية الثانية .

« وإليك الطريقة التي حقق بها الصيونيون أطماعهم ، وتسلطوا بها  
على من بيدم الأسر في العالم . وخاصة الولايات المتحدة .

« في نهاية الحرب العالمية الثانية طالب الرئيس ترومان بهجرة مائة ألف يهودى إلى فلسطين ، رغم ما صرح به الرئيس المذكور في خطابه للبرلمان سنة ١٩٤٧ من أن أمريكا لن ترضى عن حكم شعب بغير إرادته ، وسوف تدافع عن حق تقرير المصير . وبعد بضعة أشهر وافقت هيئة الأمم على تقسيم فلسطين وإعطاء النقب لليهود . والجليل للعرب . للعرب .

« وفي مارس سنة ١٩٤٨ حاول وكيل وزارة الخارجية المستر مارشال إقناع الرئيس ترومان بخظر التقسيم على فلسطين ، وما قد يثيره القرار من حرب هناك . ولكنه لم يفلح ، إذ أعلن الرئيس ترومان اعترافه قبل جلاء القوات البريطانية عنها ، وكان ذلك الإعلان في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ . وكان الاعتراف مفاجأة لهندوب الولايات المتحدة في اجتماع هيئة الأمم ، وقد استقال على الأثر المستر مارشال ، خصوصاً بعد إعادة انتخاب ترومان .

« وقد نشبت الحرب في فلسطين وقت انشغال بعثة أمريكية في إجراء مفاوضات بين العرب واليهود . واشتدت الحرب إثر إعلان

ترومان اعترفه بدولة إسرائيل ، مما حدا بهيئة الأمم أن ترسل وسيطاً لنهوض النزاع ودياً ، وهو « الكونت برنادوت » .

« وما كاد الوسيط ينتهي إلى قراره بأن يعطى النقب لليهود ، والجليل العربى للحرب ، وإلا فليترك النقب للعرب ، ويأخذ اليهود الجليل الغربى ، حتى قتل بأيدى عصابة إرهابية اسمها عصابة « شترن » ورغم جسامه الجريمة ، وعظم شخصية الوسيط المقتول لم تتخذ إجراءات العقاب الكافية ، بل استقبل عمدة نيويورك أحد أفراد العصابة المذكورة باحتفال رائع ، اشتركت فيه موسيقى البوليس .

« وسر اهتمام اليهود « بالنقب » بل لعل السر فى غزو اليهود لفلسطين هو أهمية الحصول على « النقب » ، للوصول إلى البحر الميت ، الذى يحوى ثروة عظيمة من المعادن ، كالمغنيز والبوتاس وغيرها ، مما قدره العلماء فى سنة ١٩٢٥ بمبلغ ٢٤٠ ملياً من الجنيهات . ولما كانت اقتراحات الكونت برنادوت هى العقبة أمام اليهود لتحقيق أطماعهم فى ثروة البحر الميت ، فقد حكموا عليه بالإعدام وقتلوه على الفور .

« وقد ساعد الصهيونيين على تثبيت أقدامهم فى فلسطين ترومان فى أمريكا ، وحزب المحافظين فى إنجلترا . ومما يدعو إلى الحسرة حقاً أن هيئة الهجرة

الدولية التي تسندها الولايات المتحدة وانجلترا ، قررت حسب ما جاء في الصحف الصهيونية أن العرب المهاجرين غير خليقين بأية مساعدة ، بينما قررت في الوقت ذاته منح المغتصبين اليهود من الشباب منحة قدرها مليون جنيه لإرسال خمسين ألفاً من اليهود إلى فلسطين ...

« وما يدعو إلى العجب أنه حتى أعداء اليهود المعروفين كهتلر مثلاً وجورنج في ألمانيا ، والسير أزولا موزلي في إنجلترا ، كلهم وجهوا اهتمامهم إلى إنشاء وطن قومي لليهود ، وأن اختلفوا في مكان ذلك الوطن أيكون في ألمانيا ، أم في تنجانيقا ، أم في مدغشقر الخ ... ولكن لم يرض اليهود عن فلسطين بديلاً ، للسبب السابق بيانه وهو ثروة البحر الميت .

« وعلى أية حال فقد سيطر اليهود على رؤوس حكام العالم . وتحقق حلمهم بواسطة روسيا ، التي زعمت أنها عدو اليهود ، وقد أمدتهم بالزعماء والسلاح . وبواسطة أمريكا التي أمدتهم بالمال .

« وقد بلغت سيطرة اليهود على أصحاب النفوذ في جميع أنحاء العالم أن زعيم الارهابيين اليهودي ، ويدعى جابوتنسكي سخر من قضائه الانجليز سنة ١٩٢٠ ، وتحدث في امكان تنفيذ أحكامهم مهما تكن ، وثبت

فعلا أن هناك قوة خارقة للعادة ، توقف تنفيذ الأحكام الصادرة ضد اليهود وتعطلها .

« وقد ورد في تقرير للجنة ملكية انجليزية أن الصهيونيين لهم إدارة للمخابرات على جانب عظيم من الدقة والقدرة ، ويمكن القول بلا مبالغة أن للصهيونيين أقوى تنظيم سرى في العالم .

« والنتيجة الطبيعية لنجاح الحركة الصهيونية حتى الآن هي تضخم آمال اليهود ، واتساع أطماعهم . فلن يكتفوا بعد الآن بما حصلوا عليه من رقعة ضيقة من الأرض ، خصوصاً وقد دان لهم نفوذ قوى الحكم في العالم أجمع . وينظر اليهود إلى هيئة الأمم كأول خادم محقق لأغراضهم ، يتسلطون بها على باقي بقاع الأرض .

« ويبشر بقرب الغليان في منطقة فلسطين وما جاورها في المستقبل القريب أن الجزء الأكبر من الصهيونيين الموجودين في فلسطين ليسوا من اليهود فحسب ، وإنما هم من الشعوب الآسيوية أصلاً ، أولئك الذين يهدفون إلى السيطرة على العالم .

« ويرسم لنا خطوط الدولة الصهيونية ما صرح به زعمائها ومنهم ناحوم زوكوف . إذ قال في المؤتمر الصهيوني بكارلسباد سنة ١٩٢٢ ( أن

عصبة الأمم فكرة يهودية . خلقناها بعد صراع دام خمسة وعشرين عاما  
« وفي سنة ١٩٢٣ قال فلادمير جابوتنسكى فى المؤتمر الصهيونى الفرنسى  
(أنه إذا رفضت بريطانيا اعطاء فلسطين لليهود، فإن اليهود سيكونون بمثابة  
الحرك للقضاء على بريطانيا ) وفى مارس سنة ١٩٣٩ انضمت جميع بلاد  
الكومنولث إلى بريطانيا ، وفى سنة ١٩٤٨ صوتت هذه البلاد ذاتها  
ضد بريطانيا فى موضوع فلسطين .

« وفى سنة ١٩٤٨ جاء فى جريدة « فلسطين بوست » على لسان  
الأستاذ هارولد لاسكى « أن الطلقات الأولى فى فلسطين بعد ١٥ مايو<sup>(١)</sup>  
ستكون أولى الطلقات فى سبيل الحرب العالمية الثالثة التى ستقضى على  
مدنيتنا الحديثة ، وهو عين ما قاله المستر مارشال لترومان من قبل .

« وفى مايو سنة ١٩٤٨ قال المستر أ . أبراهامز أحد كبار الصهاينة  
فى جريدة صهيونية ( يجب أن ننظر إلى دولتنا كدولة قوية عظيمة تجمع  
العلماء والقوة الفنية وغيرها ، حيث أنه لا يوجد اختراع أو سلاح لا يعرفه  
اليهود، أو لم يشترك فى صنعه يهودى . وما دمنا نعتبر أنفسنا فى حالة حرب،  
ونعد لهذه الحرب عدتها فإن النصر النهائى سيكون حليفنا ، والنصر النهائى

---

(١) تاريخ انسحاب البريطانيين من فلسطين



يوم يعود جميع الأسرائيليين إلى أرض إسرائيل كاملة ) .

« وفي سنة ١٩٤٨ قال المستر بن هخت وهو صهيوني بارز يعيش في أمريكا (في خلال الخمسة والعشرين عاما القادمة، أو الخمسين سنة القادمة ، ستحصل إسرائيل على الأرض التي تحتاجها ، وتصبح إحدى الدول الخمس الكبرى في العالم ) .

« وفي سبتمبر سنة ١٩٤٩ قال صهيوني بارز آخر من أمريكا ومن أتباع ترومان في مجلس النواب ، وهو المستر أمانويل سار ، وذلك على صفحات جريدة النيويورك تيمز ( قد يضطر الإسرائيليون إلى إعطاء العرب درسا جديدا ، وطعن قواتهم في الصميم ، ولكن في هذه المرة لن تشفع للعرب توسلات هيئة الأمم ، فسوف يقدم اليهود إلى بيروت وعمان والأسكندرية ) .

« وفي نوفمبر سنة ١٩٤٩ قال المستر إلياس ساسون ، وهو مسئول إسرائيلي في وزارة الخارجية الإسرائيلية ، كما ورد في الصحافة المتحدة ( أن اليهود على استعداد لمواصلة الحرب ، إذا رغب العرب في ذلك فالسلام الدائم أبعد الآن مما كان عليه في بداية العام ) .

« تلك هي أطماع اليهود صريحة ، ولكن من هم الأشخاص الذين

يؤيدون هذه الأطماع؟ الغريب أنهم ليسوا من اليهود، وإلا لما كان لتأييدهم نفس القوة وتلك هي المأساة.

« والغريب أن الحجة التي طالما استند إليها اليهود في تبرير عدوانهم على أرض فلسطين تتلخص فيما زعموه من أنها أرض أجدادهم . والواقع أن الحركة الصهيونية تزعمها يهود أوربا ، وهم من أصل أسيوى وليس لهم علاقة بفلسطين أصلا .

« وقد شرح ذلك أحد أرباب الصناعات من اليهود ، ولد في نيويورك وهو المستر بنيامين فريدمان إذ كتب في « الرسالة الاقتصادية » المنشورة في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧ ، يقول ( الصهيونية السياسية حركة يهود شرق أوربا ، الذين لا علاقة لهم بأرض فلسطين أصلا ، وإنما هم من أصل مغولى أسيوى ) .

« وطالما نبه المستر فريدمان إلى خطر الصهيونية على أمريكا نفسها ، قبل اعتراف ترومان بدولة إسرائيل ، ذلك الاعتراف الذى وصفه صاحبه بأن يوم صدوره كان أعظم أوقاته فخراً .

« وقد صرح أحد كبار الأمريكيين اليهود وهو المستر هنرى مرجانتاو بأن ( الصهيونية أكبر بدعة فى تاريخ اليهود ) . ومثل المستر مرجانتاو

آخرون حاربوا الصهيونية ، وهم من اليهود ولكن تغلب عليهم زعماء  
سياسيون أمثال لويد جورج ، ولورد بلفور في إنجلترا ، وترومان وغيره  
في أمريكا . وهكذا تزعم الصهيونية ، ودعا إليها أناس غير يهود .

وجاء في نفس الكتاب تحت عنوان : انحطاط الجمهورية الأمريكية  
ما يأتي :

« من أهم أسباب الضعف في الولايات المتحدة تسلل الشيوعية  
والصهيونية إليها ، في غفلة من الحكومة ، وقد سهل ذلك قوة الدولة  
الأمريكية وثراؤها ، ومن ثم ضعف الرقابة والتهاون في محاربة الهجرة  
الجماعية ، وسوء استغلال أصوات الناخبين ، والتأثير على رجال الحكم ،  
ورؤساء الجمهورية .

«ومن أخطر مستشاري رؤساء الجمهورية ، وما زال باقياً إلى الآن المستر  
(برنارد باروخ) فقد صاحب الرئيس ولسن إلى مؤتمر السلام سنة ١٩١٩ ،  
وبقى ناصحاً لخمس رؤساء لاحقين هم : هاردينج ، كولدج ، هوفر ، روزفلت ،  
ثم ترومان .

« وقد انتشر نظام المستشارين اليهود غير المسؤولين في نظام الولايات  
( م — ١٢ فلسطين )

المتجسدة لدرجة أن القواد الأمريكيين في منطقة الاحتلال في ألمانيا يستعينون بهم .

« وفي خلال الحرب العالمية الأولى كان المستر « باروخ » رئيساً للجنة صناعات حربية لها من القوة ما يسمح لها بالسيطرة على كافة الصناعات ، وأسلحة الجيش خلال الحرب . وقد سئل المستر باروخ بعد الحرب الأولى أمام لجنة تحقيق برلمانية عن مدى سلطانه وقوته أثناء الحرب ، فأجاب بأنه كان أقوى رجل في العالم ، فهو الذي كان يقرر لكل سلاح من أسلحة الجيش حصته في الميزانية . كما كان يرجع إليه لمعرفة أي ميدان من ميادين الحرب أولى بالاهتمام عما عداه . وفي خلال حكم الرئيس روزفلت حظى المستر باروخ بسلطان لا حد له ، لدرجة أن مستر تشرشل قبيل الحرب الأخيرة قال له : إن الحرب وشيكة الوقوع ، وإن المستر باروخ سيتولى إدارتها في أمريكا . وبعد الحرب الأخيرة استرد المستر باروخ سابق قدرته ، ونفوذته العالمي ، إذ عين رئيساً لهيئة على جانب عظيم من الأهمية ، هي هيئة تقدم الأبحاث الذرية . وقد عهد مستر تشرشل بأبحاث بريطانيا الذرية التي كانت تسبق فيها باقي بلاد العالم إلى المستر باروخ ليحتفظ بها كسر في أمريكا ، وليستعين بها في تحسين الاختراع في بلاده . وقال تشرشل في سنة ١٩٤٦ — كما جاء في

جريدة يوركشير بوست — إنه لا يوجد أفضل من المستر باروخ لبودع لديه أسرار ذلك الاختراع الخطير...

«وكانت خطة المستر باروخ ترمي إلى إنشاء هيئة دولية تحتكر إنتاج القنابل الذرية وتشرف عليها ، وأن هذه الهيئة ، وغيرها هي التي تقرر متى تستعمل تلك القنابل وأين تلقى . ولا ريب أنه كان يهدف بذلك إلى إخضاع تلك القوة لسلطان اليهود ، الذين يسيطرون على الهيئات الدولية ، والذين سوف يقررون استخدام تلك القنابل ضد العرب ، لطردهم من فلسطين .

» ورغم ما أعلنه ترومان في أكتوبر سنة ١٩٤٩ من أنه يؤيد مشروع المستر باروخ سالف الذكر ، فإن تلك الهيئة الدولية لم يكتب لها الوجود بعد .

«ومما يدل على أن قرارات الدول العظمى لم تسكن في المدة الأخيرة ، وخاصة إثر الحرب العالمية الثانية وليدة إرادة الدولة أو برلمانها ، وإنما كانت وليدة تفكير بعض المستشارين ، وتأثيرهم على رؤساء الدول بصفتهم للشخصية أن مشروعاً هاماً كمشروع معاقبة ألمانيا ، والذي يطلق عليه اسم مشروع مورجنتاؤ ، والذي ذيل بإمضائى روزفلت وتشرشل ، لم يكبد

تعلن نصوصه حتى أعلن كل من روزفلت وتشرشل أسفه على موافقته على ذلك المشروع ، كما ظهر أن المشروع كان مفاجأة لزملاء كل من الرئيسين من الوزراء والبرلمانيين .

« وقد أحاط الرئيس روزفلت نفسه بكثير من معاونين غير المستولين يحوطهم الغموض ، وأثبتت الأيام أن أهم القرارات كانت بتأثير هؤلاء .  
« وفي خلال حكم الرئيس روزفلت نجح الصهيونيون في الوصول إلى أرقى المناصب ، وأخطرها في الحكومة الأمريكية ، ومن هناك عمل هؤلاء على تحقيق غرضيهم الأساسيين :

نشر الشيوعية ، وتدعيم دولة إسرائيل .

« ولو أن روزفلت لم يعلن في صراحة كزميله « هوفباير » في جنوب إفريقيا أن إنقاذ العالم سيكون على أيدي الصهيونية ، فإن حكم روزفلت يوصى بأنه اعتنق نفس الفكرة . ففي سنة ١٩٣٢ قال كاتب يهودي هو « المستر والترليمان » (أن من الواضح أن روزفلت ليس زعيم القوات التي تسير خلفه ، وإنما هو أداة في يدها) .

« وفي سنة ١٩٣٦ قال أحد رجال الدين اليهود (المستر لويس جروس) .

إن إدارة روزفلت اختارت من اليهود لملء المناصب الخطيرة أكثر من أية إدارة أخرى في تاريخ أمريكا .

« وفي سنة ١٩٣٨ كتبت النيويورك تيمس ما يأتي : ( بعد مقابلة مع المستر روزفلت صرح السناتور ( واجنر ) أن الرئيس أبدى استعداداً غير عادي لدعم الوطن اليهودي في فلسطين وإزالة أي قيد على هجرة اليهود إليها . . . . ) .

« وجميع هذه الأمثلة توحى لنا بالسياسة التي سيطرت على الدول العظمى في تاريخها الحديث ، والتي تهدف إلى نشر الشيوعية الروسية ، ودعم الدولة الإسرائيلية عن طريق سيطرة اليهود على المناصب الرئيسية ، وتسلي الشيوعيين بين الطبقات الكادحة لإثارتها .

« وإن ما بدأه لورد بلفور ، ولويد جورج ، ثم الرئيس ولسن قد أتمه بعد ذلك الرئيس روزفلت ، ثم خليفته ترومان ، إلى نهايته المحتومة ، ففي نهاية الحرب العالمية الأخيرة عين أحد المناصرين للصهيونية وهو المستر ( لاجوارديا ) رئيساً لمنظمة « الأنرا » أي منظمة الإغاثة والتعمير الدولية ، التي استخدمت أبوالها أول ما استخدمت وأكثر ما استخدمت ، لتحقيق مآرب اليهود في فلسطين . . .

« والملاحظ أن كل من عارض فكرة اليهود لتقسيم فلسطين من كبار السياسيين في أمريكا أبعد عن منصبه أو عوقب أشد العقاب ، ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال الجنرال مارشال وكيل وزارة الخارجية ، والمسترخيس فرستال وكيل وزارة الدفاع الأمريكية ، فقد عارضا فكرة تقسيم فلسطين ، وتعرض الأخير لجمات اليهود عليه وعلى عائلته ، فاضطر إلى الابتعاد إلى أن تلقى بنفسه من نافذة ... »



الآن وقد اقتبسنا من كلام الكاتب المعروف « دوجلاس ريد » ما اقتبسنا ليكون القارئ على بينة مما فعلته وتبنيته الصهيونية ، لابد لنا من أن نذكر أن إسرائيل قد أذاعت أخيراً أنها أقامت الزلومان تمثالاً في « تل أبيب » ستزجج عنه الستار عما قريب ، بهرجان كبير ، وبحضور ترومان نفسه ، ليرى بعينه ما اقترفه في حق البشرية بطرد أمة من ديارها وتشريد ما وتقتيلها ، وإحلال عصابات محلها اغتصبت الديار والأموال ، باسم هيئة الأمم المتحدة ، التي تدعى أنها سياج العدل وحامية الإنسانية .

وإن العالم العربي وهو ضحية العنف والظلم لا يرتبط مصيره بمؤتمرات أو قرارات ، وأنه يعيش فوق فوهة بركان قد ينفجر يوماً فيهلك الخبز



والنسل، ولا نجاة له إلا بالعمل المتواهب، في سبيل حفظ كيانه ومستقبله، فالأيام عصبية، والعدو بالمرصاد. وتهاهى النذر تتوالى كل يوم بما تقرنه إسرائيل من اعتداءات أقربها اعتداءاتها المتكررة على الحدود الأردنية ورغبتها في اقتناص مدينة القدس القديمة، وبعدئذ تضعها هيئة الأمم المتحدة — تلك التي ترفع حقوق الأمم وتصور الإنسانية — أمام ماتسميه بالأمم الواقع، وهكذا دواليك.

وإن كثيراً من كتاب الغرب قد فطنوا إلى الحقائق، ونهبوا العالم إلى أن الحرب العالمية الأولى تمخضت عن وعد بلفور، وإثراء اليهود، وبسط سلطانهم، وأن الحرب العالمية الثانية تمخضت أيضاً عن قيام دولة إسرائيل، واتساع ثراء اليهود، وازدياد نفوذهم. ولم تأت الحربان العالميتان بأية نتيجة للعالم سوى الخراب، وتدهور الاقتصاديات المسيحية. وستكون النتيجة الأكيمة لحرب ثالثة تدفع إليها الصهيونية، إتمام خراب العالم، وسيطرة اليهود، طبق الوضع الذي حددته قرارات حكاء صهيون.

ونضيف أن المتتبع لجلسات هيئة الأمم المتحدة يرى كما رأى بعض كتاب الغرب أن حكومة السوفييت لم تتفق مع الغرب إلا في مسألة واحدة وهي الاعتراف بإسرائيل. ويرى الكتاب أن روسيا كانت ترمي

إلى غرض طالما كرّره ، وهو خروج انجلترا من الشرق ، فلما حان الوقت الذى حتم على انجلترا الخروج ، بادرت بالانفاق مع الأمم المتحدة بالاعتراف بإسرائيل ، وذلك لأنها تعلم أن إسرائيل دولة يهودية صهيونية ، وأنها تشمل يهود العالم ، فإذا غضبت إسرائيل غضب يهود العالم ، وروسيا تتوق لاحتضان إسرائيل كي تحتضن اليهود أجمعين .

ويلاحظ أن إسرائيل على استعداد للتقلب ، والانضمام إلى الشيوعية ، التى خلقها اليهود ، متى رأت مصلحة فى ذلك . وفى إسرائيل حزب شيوعى رسمى ، لا يبعد عند الضرورة أن ينال الأغلبية فى البرلمان ، فتصبح إسرائيل دولة شيوعية فى قلب الأمم العربية ، وقسماً من الاتحاد السوفيتى يعد نقطة ارتكاز شيوعية ضد الغرب لا محالة .

## نظرة عامة

نفهم مما تقدم بأسانيد لا تختمل الشك :

أولاً : أن اليهود اعتدوا على السيد المسيح ، ونعتوه بأفبح الأوصاف ، حتى وصلوا إلى التصرف في حياته والحكم عليه بالإعدام . كذلك عادوا الحواريين ، وأنصارهم من بعده . فعلوا ذلك كله أملاً في أن يخنقوا المسيحية في مهدها ، وأن ينفردوا هم بسلطان عقيدتهم ، كما وضعته كتبهم الدينية .

ولما ظهر الإسلام ناصبوه العداء — كما فعلوا مع المسيحية من قبل — وسعوا في قتل النبي محمد عليه السلام ، وأثاروا الحرب ضده ، وخانوا عهودهم وموائمةهم معه ، وصارحوا قريشاً بأن الوثنية أفضل من دين محمد ، مع أن دين محمد هو دين توحيد ، ودين اليهود هو دين توحيد ، واتفقوا مع عبدة الأوثان لخلق الإسلام .

ثانياً : لما رأى اليهود انتشار الدينين المسيحي والإسلامي بدعوا — وهم قلة — يحكمون أساليب العذر بالمسيحية والإسلام .

وعندما رأوا نهضة أتباع سيدنا عيسى ، واتساع سلطانهم في الغرب ، فـكـرـحـكـمـاؤـهـم في وضع براهج محكمة ، ترى إلى إفساد الدول المسيحية ، ونشر الفوضى في ربوعها ، بما ابتدعوه من ماسونية تنفيذ قرارات حكماء صهيون ، تحت ستار براق يغرى المسيحيين ، وهو « الأخاء الانساني » وتمـكـنـوا بفضل الماسونية من التغلغل في شؤون الدول المسيحية ، وبث السموم بين أفرادها وحكوماتها . ولهذا حرص اليهود على أن تكون نواياهم خفية وحركاتهم سرية ، ظاهرها فكرة سلمية هي « الأخاء الانساني » وباطنها تلك الماسونية السرية والقرارات الجهنمية ، وليس من المعقول أن تكون الماسونية سرية إذا كانت تهدف إلى الخير حقاً . وهل العمل المساواة والأخاء الانساني يستلزم السرية ؟

إن المرء ليسائل نفسه : لم تكون الماسونية سرية ولم تتخذ رموز خاصة بين الماسون ؟ ولم تكون الشارات والعلامات في محافل الماسون كلها يهودية ؟ ولم جعلت طبقات الماسونية ثلاث ، لا يرى فيها أحد من غير اليهود إلا إلى الطبقة الثانية « الماسونية المملوكية » يشترط أن يجتاز امتحانا صعبا ، يثبت إخلاصه وصدق خدماته الماسونية ؟ ولم يحرم على الجوييم — أي غير اليهود — تخريبنا الدخول في « الماسونية الكونية » تلك الطبقة العليا التي لا يعرف أحد أعضائها أو رئيسها أو مركزها ، حتى

ولو كان من عامة اليهود أنفسهم، وإنما تلقى أوامرهما من 'عل'، كأنها وحى، لا تجوز مخالفته، وقد يقضى بالهلاك على من يخالف أمراً أو يفشى سراً؟ ويقولون مع ذلك إن الماسونية ليست شيئاً سوى عمل انساني، أساسه الأخاء والمساواة!

فهل تحقيق مبادئ الانسانية يوجب تلك السرية الجامدة التي لا تلين، أو أن الفرض منها هو خدمة الصهيونية وجلب السذج من المسيحيين والمسلمين ليكونوا مطايا طوع ارادتها، ينفذون أغراضها في الهيئات والحكومات، وتسوقهم سوقاً وهم عى لا يعصرون، وصم لا يسمعون. يود أحدهم أن يصبح استاذاً أعظم ولا يدرك أنه سيصبح خادماً أعظم للصهيونية، يسخر لتنفيذ مآربها في الأعمال التجارية والصناعية والسياسية، ويستخدم كأداة للتجسس في الهيئات ودور الحكومات لمعرفة أسرارها، تحت ستار خدمة الانسانية، بينما الصهيونية لا تهدف إلى شىء سوى تحطيم الدول المسيحية والاسلامية، وتفكيك أوامر الأمم غير اليهودية.

وقد ظهرت آثار النشاط الماسوني في الثورات المسيحية التي أطاحت بروس الكثيرين، وبطمانينة البلاد والشعوب وفي انقسام الدول المسيحية إلى معسكرات متعادلة تتقاتل وتتناخر، وتسخر العلم والمال في تجويد أساليب القتل والتدمير، بدليل أن تنصرف الى السلم وتعاون على خدمة البشرية.

ورفع مستوى الحياة . وقد وصل العداء إلى ذروته ، وقامت الحرب العالمية الأولى والثانية ، وها هي ذى الحرب الثالثة على الأبواب .

ثالثا: كانت آمال الصهيونية الأولى استرجاع أورشليم ، واسترجاع فلسطين كلها . وهى مكان التقديس عند أنصار عيسى وأنصار محمد ، وفي فلسطين كنيسة بيت لحم ، حيث ولد السيد المسيح ، وفي أورشليم كنيسة القيامة ، محل قبر السيد المسيح . وفيها المسجد الأقصى ، وفيها محل البراق الشريف . وفيها أضرحة الأنبياء . اسكن اليهود يسخرون من هذه الذكريات وهذه المقدسات ، ويريدون أن يضعوا أيديهم عليها .

ثم اتسعت آمالهم ، فأرادوا أن يكون ملكهم من الفرات إلى النيل كما جاء فى توراتهم وكتبهم المقدسة ، وهم يذكرونه فى أناشيدهم ، وسطروه على باب برلمانهم . ثم تولدت عندهم الرغبة فى السيطرة على العالم كله ، بعد تحطيم دول الكافرين — وهم المسيحيون والمسلمون — وقرارات حكائهم تثبت ما نقول ، بينما المسيحيون والمسلمون فى غفلة عما يعملون .

رابعا : من أقوى المسائل التى تساعد الصهيونية على تحقيق أغراضها تغافل اليهود فى الهيئات وإدارات الحكم ، وقد وصلوا إلى أن يكون بعضهم من الوزراء فى الدول المسيحية والإسلامية ومن أعضاء المجالس

النيايية، ومن كبار الساسة والعلماء . وتسلاوا كذلك إلى معاهد التربية والتعليم يبشون تعاليمهم ، وإلى معاهد الفنون الجميلة . وسيطروا على البيوت المالية والبورصات وعلى الصحف والمجلات ودور النشر وشركات الأنباء والسينما ، حتى أصبحوا يوجهون التفكير المسيحي والإسلامي ، ويخدعون هؤلاء وهؤلاء باسم حرية القول والنشر ، ويدفعونهم إلى هجر عقائدهم وتقاليدهم وآدابهم الموروثة ، مما أدى بهتلر إلى أن يستعمرخ العالم ضدهم ، لا لأنه من ذوي التقى والورع ، ولكنه أراد انقاذ أمته والعالم من هذا الشر الويل الذي استشرى في الأمم المسيحية ، ومن هذا السم الذي سرى في أجسام غير اليهود .

ومن المعلوم بداهة أن الشعب الألماني من أرق شعوب العالم ، وأكثرها علماً وفناً ووطنية ، وله من المناعة ما كان يصح أن يحميه من أعمال الصهيونية . لكن هتلر رغم هذا كله قد لمس في أمته ما أضعفها وكاد يقضى عليها ، فكيف بالأمم الأخرى التي ليست لها هذه المناعة ؟ .

خامساً : يعتبر اليهود أنفسهم شعب الله المختار ، ويرون أنهم أرق الأمم ديناً وعنصراً ، وأن الأمم الأخرى لم تخلق إلا كالأنعام للخدمة السادة المختارين ، ونجم عن هذا الاعتقاد أن أصبح اليهود جميعاً كتلة

مواحدة في مشارق الأرض ومغاربها ، يتعاونون فيما بينهم ويحتكرون  
التعامل في المال والتجارة ، ووكالة المنشآت التجارية وغيرها ، ويأتمن اليهودي  
الانجليزي مثلاً اليهودي اليمني ويساعده ، ولو لم يعرفه ولم يره ، ويراسله كلخ  
شقيق وإن كان أحدهما لا يعرف سوى الانجليزية والآخر سوى العربية .  
ويعتبر اليهودي الانجليزي نفسه مواطناً لليهودي اليمني ، واليهودي الأمريكي  
مواطناً للعراقي واليوناني فوطنهم جميعاً واحد ، وهو الدين والعنصرية ،  
ولا عبرة بالجنسية الرسمية الإنجليزية أو اليمنية أو الأمريكية وغيرها .

سادساً : اتسع نشاط اليهود ، وارتفع شأنهم المالى والاقتصادى والسياسى ،  
وقويت شوكتهم فى السياسة والتجسس . وبعد أن هاجر كثير منهم إلى  
الولايات بأمريكا وأصبحوا هناك ملايين كثيرة ، انتقل مركز الثقل  
اليهودى إلى أمريكا ، وأصبحت نيويورك عاصمة اليهود الفعلية لا «تل أبيب» .  
وكثر الأثرياء منهم والسياسيون ، إلى درجة أن أصبحوا هم المسيطرين هناك ،  
وأصبح كل حزب سياسى يتمالقهم ويطلب عونهم المالى والتجارى  
والاقتصادى والسياسى . فبيدهم الآن كما يدعون أمر الانتخابات العامة  
والمشاريع الهامة ، يتزلف إليهم من يتطلع إلى رئاسة الجمهورية ، سواء إكان من  
الديموقراطيين أم من الجمهوريين . ويتمالقهم من يبغي أن يكون حاكم نيويورك



ولهم نفوذهم في المحكمة العليا ، وفي البرلمان ( الكونجرس ) ، ولهم تأثيرهم في الانتخابات الإقليمية والمشاريع المالية .

فلاغربة بعدهذا إذا تملقهم ترومان وغيره . ولاغربة إذا اندفع في الملقى ، واخطأ بعض الساسة الأمريكيين ، وأصبحوا أشد حماسة لليهود من تشرشل نفسه . بل إن رجال الدين المسيحي هناك تأثروا بهم ، إلى حد أن عقد خمسة آلاف قسيس بروتستانتي أمريكي مؤتمراً في فبراير سنة ١٩٤٥ وقعوا فيه مذكرة أرسلوها إلى الرئيس ترومان ، يظهرون فيها شديد عطفهم على القضية الصهيونية ، ويطالبون بفتح أبواب الهجرة إلى فلسطين .

وقد بادر ترومان — الذي أحاط به نفر من اليهود ذرى النفوذ، أخص بالذكور منهم « دافيد نايلز » وكان مستشار البيت الأبيض — بادر بإعلان اعترافه بدولة إسرائيل قبل أي إنسان آخر وبعد دقائق من قيامها في صبيحة يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ، ثم أعقبه ستالين . وما ذلك إلا لأن الثورة البلشفية كانت عملاً يهودياً كما قلنا .

ولا يدهش المرء بعد الذي ذكرناه أن يرى الخصمين اللدودين — الروس والأمريكان — لم يتفقا على أمر إلا على الاعتراف بدولة إسرائيل ، بأي الاعتراف . بطرد شعب يقيم في بلاده من آلاف السنين — قبل

الإسلام والمسيحية واليهودية — ليحل محله خليط من أمم مختلطة، تسكون دولة منه .

وما يزال ترومان — بعد أن ترك رئاسة الجمهورية الأمريكية — يوالى تصريحاته بوجوب صيانة هذه الدولة المصطنعة . وسيحصل المسيحيون في المستقبل ما زرعه ولأه أمورهم ، طائنين أن ماصنعه كان ضد العرب وحدهم ، مسيحيين كانوا أو مسلمين .

ثامناً : أن اليهود وقد اطمأنوا إلى تكوين حكومة لهم طالبوا الألمان والنمساويين بتعويضات باهظة ، فبادر الحلفاء المسيحيون المحتلون لهذه البلاد المهزومة بتأييد طلب اليهود ، وأكرهوا الألمان والنمساويين على دفع تعويضات ثقيلة ، وذلك رغم أن أصبح لليهود دولة ، وبعد أن رجع كثير منهم إلى ألمانيا والنمسا واحتلوا هناك مراكز خطيرة مالية واقتصادية وسياسية .

وهؤلاء الحلفاء المسيحيون هم الذين يابزون على عرب فلسطين أن يرجعوا إلى وطنهم ، أو تعويضهم عما فقدوه من أموالهم وأراضيهم وأرواح ذويهم ، وتركهم مشردين خارج بلادهم ، يقاسون الجوع والمرض . وفوق ذلك فإن أمريكا ما زالت هي وحليفاتها تمد إسرائيل بالمال الكثير ، والسلاح والذخيرة ، وتحرم العرب من هذا كله ! :

ومن غريب ما حدث أن تقرير هيئة الأمم المتحدة مراراً ووجهته العرب إلى أوطانهم وتعويضهم بتاريخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨ و ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ و ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٩ و ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ و ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢، ثم تبقى هذه القرارات خيراً على ورق، والأقوياء يعاجلون بأنهم أصدروها لتكون كذلك ولن ينفذوها، ككل وعود الشرف التي يعطيها الاستعمار.

تاسعاً: أحيت دولة إسرائيل اللغة العبرية المنعدنة، وجعلتها لغة البلاد الرسمية. ولأنها تعتبر جميع يهود الأرض مواطنين لدولة إسرائيل فقد افتتحت مدارس للغة العبرية في الولايات المتحدة الأمريكية لليهود الأمريكيين.

ولقد سمعت بنفسى من إذاعة إسرائيل في آخر نوفمبر سنة ١٩٥٣ أن المدارس العبرية التي افتتحتها اليهود في الولايات المتحدة بلغت إلى ذلك التاريخ ١٦٨ مدرسة. وما زالت الصهيونية دائبة على نشر اللغة العبرية في قلب أمريكا. ولا ندري لأي سبب يسعى اليهود في نشر هذه اللغة المنعدنة إلا إذا كانوا يريدون بلبلة الأفسكار، ومنع يهود أمريكا من التعلم في غير تلك المدارس، والعمل في تلك البلاد بلغة لا يفهمها غيرهم. مع العلم (م — ١٣ فلسطين)

بأن اليهود في فلسطين لا يسمحون بإنشاء أية مدرسة أجنبية ولو كانت علمانية — غير تبشيرية — .

وحدث أن وزير المعارف هناك صرح بفتح مدرسة أجنبية علمانية فقامت ضجة كبيرة كادت تودي بمركز الوزير، لولا أن أعلنت الوزارة في ذلك الوقت سحب التصریح ، ووقفت تأسيس المدرسة .

\*\*\*

هذا ما تصنعه إسرائيل بجوارنا ، وهو يدل على أنها تعمل بروح وطنية وعنصرية ودينية ، ونحن نفتتح بلادنا لسموم التبشير تضعفنا في ديننا ودنيانا وتقاليدينا .

إن الأمة التي تريد صيانة نفسها يجب عليها أن توحد برامجها ، وتعلم أبناءها تعليماً وطنياً عاماً سليماً ، وتمنعهم من الدخول في المدارس الأجنبية ، كي لا تلوث عقولهم بجراثيم أجنبية تضعف في النشُّ روح الوطنية الصحيحة .

## ما هي إسرائيل ؟

قامت دولة إسرائيل نتيجة مؤامرة بين الصهيونية وساسة إنجلترا وأمريكا، فهدت إنجلترا الخطوات الأولى، بإصدارها وعد بلفور، وبتعيين سفير صمويل اليهودي وغيره من الانجليز في فلسطين، وبتسهيل هجرة اليهود إليها، حتى إذا تراخت بعض الشيء، قام ترومان رئيس الولايات المتحدة وأنهم ما أرادت الصهيونية، فأمد اليهود بالأسلحة والذخائر، وحرم العرب من كل عون، ورجع عن تقسيم فلسطين رغبة في إعطائها كلها لليهود. ثم إن إنجلترا وأمريكا تركتا اليهود يفعلون ما يشاءون، من إخراج العرب من ديارهم، وتجريدهم من أموالهم، وتفتيلهم وتشريدهم، وسكتة على مخالفتهم لقرارات الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، وقرارات مايسمونه « لجنة الهدنة » وعلى اعتداءاتهم المتكررة على لبنان وسوريا والأردن ومصر. وكل ذلك أدلة قاطعة على أن مؤامرة واسعة النطاق بين اليهود وبعض ولاية الأمور في إنجلترا وأمريكا ما زالت قائمة لإخضاع العرب وإذلالهم ونهب أموالهم وطردهم وتركهم مشردين في بقاع الأرض، يقاسون الجوع

والعري والمرض ، مشتتين حول فلسطين ينظرون إليها ولا يجرءون على الرجوع إلى مساكنهم ، عالمين أن وراء اليهود أسلحة انجارتا وأمريكا وهياتها المالية ، فوق أموال الصهيونية العالمية .

فدولة إسرائيل إذن وليدة الظلم والعدوان ، وهي ليست كسائر الدول ، فهي دولة دينية عنصرية ينبئك اسمها بحقيقتها ، فهي تتخذ اسم إسرائيل (أى النبي يعقوب) ، وهي لبنانية كما يدعون ، ولا يوجد فى العالم الآن دولة تحمل اسم نبي من الأنبياء . فهل لمسيحي الأرض ومسلمها أن يفقهوا ذلك ؟ وأن يتعاونوا لصيانة فلسطين المقدسة عندهم من عدوان ديني عنصري كهذا العدوان ؟ وهل للمسيحيين والمسلمين أن يفقهوا أن عقيدة اليهود تحضهم على الغزو والفتح ، إلى أن يتم لهم ما أرادته التوراة ، من امتلاك البقاع الواقعة بين الفرات والنيل .

إن إسرائيل تريد استدامة ضعف الدول العربية ، ليتيسر لها التوسع شيئاً فشيئاً ، ومن سياستها أن تفرق بين جاراتها حتى تسقطها واحدة بعد أخرى . وهي تهتم بتقوية جيشها البرى والبحرى والجوى ، وتقوية لا تتناسب مع ميزانيتها ، استعداداً ليوم تضرب فيه الضربة أو الضربات القاضية ، ولديها الآن من القوة ما يخيف . فجيشها من رجال ونساء قد

يصل إلى مائتي ألف جندي مزودين بأحدث الأسلحة ، وفي فلسطين مستعمرات هي قلاع من الأسمنت المسلح فيها من الأسلحة ما يكفي لصعد العدوان ، إلى أن يتم جمع الجيش المنظم من الجيش الاحتياطي والمتطوعين من يهود الأرض .

وقد جهزت كل قادر على حمل السلاح بأسلحته حتى إذا نفخ في الصور تجمع جيشها الاحتياطي في أقرب وقت ، وقد اتخذت في ذلك خطة سويسرا في أن يكون لكل مواطن سلاحه وملبسه العسكري في مسكنه وفي متناول يده .

ومن المعلوم أن تقارير بعض الأجانب التي أرسلتها إنجلترا للتحقيق في أمر فلسطين ، أثبتت أن أرض فلسطين لا يمكن أن تستوعب من اليهود أكثر ممن دخلوا إليها مع العرب أصحابها ، وأن زيادة الهجرة موجبة لعجز البلاد عن تغذية سكانها ، ونصحت بوقف الهجرة تماما . ورغم أن فلسطين ضحيمة المساحة فإن حكومة إسرائيل ما زالت تجلب إليها المهاجرين ، وتكثر من عددهم ، حتى إذا أضافت الرقعة بمن فيها احتجبت بعدم قدرتها على تغذيتهم ، واغتصبت من جاراتها - أرضها - توسع بها بحال حياتها . ثم تعود إلى جلب المهاجرين ، فتعود إلى الإغتهاب والفتيح ، وهي مبطنة

إلى معونة إنجلترا وأمريكا ويهود الأرض جميعا وصمت هيئة الأمم المتحدة ورغبتها عن مناصرة العرب .

وهاهى ذى إسرائيل قد بدأت الآن فى تنفيذ برنامجها هذا آمنة مطمئنة ، معتمدة على المساعدات الرسمية وغير الرسمية التى تغدق عليها . بينما العرب لا مغيث لهم ولا مجبر ، تضعهم قوى الاستعمار دائما أمام الأمر الواقع ، وتسكت فى بالعطف عليهم عطفا كلاميا هو التخدير بعينه . فليفهم العرب ذلك وليكنوا منه على بينة .

#### أسباب قوة إسرائيل وضعف العرب :

العرب كثير ولكنهم متخاذلون متحسدون . أما اليهود وعددهم فى العالم كله أقل من عدد المصريين وحدهم ، فهم على قلوبهم وحدة لا تنقسم عراها ، وكل يهودى فى أى بلد من بلاد العالم يعتقد أن وطنه هو الصهيونية ، ومركزها فى فلسطين . ومهما تعدد الجنسيات الرسمية بين اليهود ويظن الناس أن هذا انجائزى وذلك أمريكى والآخر فرنسى وأوروسى فإنهم جميعا مواطنون صهيونيون .

وماتلك الجنسيات الرسمية إلا إجراءات شكلية يقوارى خلفها



اليهودى وهو فى حقيقته صهيونى لحما ودما . فحكومة إسرائيل إن هى إلا يهود الأرض جميعا ، يمدونها بما يستطيعون ، ويعادون أية أمة أو حكومة تفكر فى معاداة حكومتهم ، هم عيون لإسرائيل فى البلاد التى ينتمون إليها ، وهم عند الضرورة يخربون الأوطان التى تؤويهم ولو كانت انجلترا وأمريكا — فى سبيل وطنهم الدينى .

هذا ما يجب أن يفهمه العرب ، ويفهمه المسلمون والمسيحيون جميعاً . وتسعى الصهيونية فى إضعاف العرب بوسائل أصبحت مكشوفة منها : أولاً : الجاسوسية . فلاسرائيل غخابرات وعيون فى جميع البلاد العربية ، تعرف بها أدق الأعمال الإدارية والسياسية ، وما خفى من استعدادات عسكرية . وهى تستعين على ذلك فوق جواسيسها ، بمؤسساتها وهيئاتها كالماسونية وأندية الروتارى وغيرها .

ثانياً : نشر المبادئ الهدامة . فالصهيونية هى التى قلبت نظام الحكم فى روسيا بثورة سنة ١٩١٧ الجاحمة ونشرت الشيوعية ، وأن كبار مؤسسى الشيوعية من الصهيونيين ، فلا يبعد بعد ذلك أن تنشر هذه المبادئ فى بلد هادى كعصر أو البلاد العربية . والعجب أن جماعات الشيوعية فى مصر يرأسها رجال من كبار المايين الصهيونيين ، وما ذلك إلا تنفيذاً لقرارات

حكائهم في ضرورة إفساد العالم وتحطيم أنظمتهم ، وهم يتخذون لكل أمة أسلوباً يسرون عليه ويدشرون به ، فهم بين العمال والفقراء يحبذون الشيوعية لدفعهم إلى القوضى والاضطراب ، وبين الأغنياء ورجال الأعمال يسعون إلى الرأسمالية ويحبذونها ، وفي الوقت ذاته يسعون في إيجاد الفتر بين الطبقات واثارة الحروب بين الشعوب ، وهم ينعمون في السلم والحرب ولو كانت حرباً باردة . ولم يكشف أمرهم ويعرف حقيقةتهم سوى هتلر وأنصاره . ولم يكن هتلر رجل دين وتقوى كما قلنا إنما كان من عامة الناس فهم الصهيونية وأراد أن ينتشل بلده من مساوئها .

ومن واجب البلاد العربية وخاصة مصر أن تشدد الرقابة على أنصار الشيوعية وجعلهم من الصهيونيين أو أتباعهم ، وإلا عرضت نفسها للضياع . ومن واجبها أن تنشط مخبراتها الخارجية والداخلية لتقف على حقيقة أعمال إسرائيل في بلادها ، وكيف تهرب مصنوعاتهما ، وتجلب من بلاد العرب المواد اللازمة لها ولتقف على قوة جيشهما وحالتها الاقتصادية .

ثالثاً : تجارة المخدرات : فإسرائيل تعلم أن المخدرات أقوى الأثر في إضعاف الشعوب . مادياً وأدبياً ، جسدياً وعقلياً . ولهذا تسعى الصهيونية في إدخال المخدرات كالخشيش والأفيون إلى مصر وغيرها . ومن نتائج

— ٤٠١ —

الطالع أن فئة من المهر بين العرب تقترب هذه الآثام في حق بلادهم وفي حق مصر، فإلى متى يستمر هؤلاء في قتل ذويهم وأوطانهم بتلك الخدراة، وتجارتهما ليست سوى الانتحار، فمن يتاجر فيها إنما يقتل أمته ولا يغم من ذلك سوى الصهيونيين .

## كيف نتقي خطر الصهيونية

ظهر مما سبق ما للصهيونية من تدبيرات ترمي إلى تحقيق أغراضها السياسية والاستعمارية ، عملاً بما توحى به كتبهم المقدسة من تورا وتلمود وغيرها ، وبما توصي به قرارات حكماهم التي ذكرنا ملخصاتها ، وبما استقر في أذهان اليهود من اعتقاد راسخ أنهم الشعب الذي اختاره الله لحكم العباد وأن دينهم أرقى الأديان وعنصرهم أرقى العناصر ، وأن باقي البشر ليسوا سوى مخلوقات منحطة ، خلقها الله لخدمة اليهود ، ولتكون تحت إمرتهم وسلطانهم .

ولهذا يجب علينا أن نسعى في اتخاذ الوسائل التي تكفل حفظ كياننا وتدفع الشر عنا ، وإلا سقطنا في شرك الصهيونية لا محالة .  
وخير الوسائل ما يأتي :

أولاً : يجب أن يعرف العرب مسيحيين كانوا أو مسلمين أن إسرائيل ليست دولة كسائر الدول ، وإنما هي مجموعة دينية عنصرية متعصبة ، اصططنها لويديجورج ، وتشرشل ، وترومان ، ومن سار سيرتهم . وما دامت

القوى البريطانية والأمريكية وغيرها تؤيد إسرائيل وتعينها ، فليس من الميسور أن نقضى عليها عسكرياً . لكن هناك قوة ليست بالحديد والنفار نستطيع بها أن ننتصر ، تلك هى مقاطعة إسرائيل الباغية اقتصادياً ، وهى أقوى سلاح نثيره فى وجهها ، ولا يتطلب سوى التضامن النزيه ، وليس لفرد أو دولة أن تعارضنا فيه إذا كنا من ذوى البصيرة والخلق القويم .

فإسرائيل دولة تقوم على أساسين : الهبات التى ترسل إليها من أمريكا وإنجلترا وغيرها ، وتصريف إنتاجها القومى .

أما الهبات والعطايا فتلك أمور مؤقتة ، لا تصان بها أو تعيش عليها دولة . وأما تصريف الإنتاج القومى فهو الذى ينهض بالدول ويضمن حياتها . وإسرائيل لا يمكنها أن تعيش بغير أسواق الأمم المحيطة بها المتخلفة فى الصناعة . وهى تعتبر الشرق الأوسط العميل الوحيد الذى تبنى عليه آمالها . كما ترى أن أوروبا وأمريكا بلاد متحضرة ليست فى حاجة إلى صناعة إسرائيل أو تجارتها .

تلك حقيقة يجب أن نفهمها جميعاً . فإذا نحن قاطعنا إسرائيل ، وأحكمتنا المقاطعة بنزاهة وقوة إيمان ، قضينا لا محالة على هذه الدولة البخيلة .

أما إذا تهاونا وأسفغنا في أخلاقنا وتنازعنا وتحاسدنا ، وضاعت الثقة من بين صفوفنا — سقطنا أمة بعد أخرى كما تسقط أوراق الخربف .

وليعلم كل عربي أن إسرائيل جادة مجتهدة ، وأن اليهود متعصبون لدينهم وعنصرهم إلى أقصى الحدود . ولهم ما يساعدهم من النشاط والتضامن . وأنهم بفضل المساعدات الأجنبية سيستثمرون كل شبر مما يحتلونه ، وسيمدون السكك الحديدية ، ويهيئون الطرقات ، ويقيمون المصانع ، ويستثمرون صحراء النقب بما يأخذونه من مياه الأردن . وسيوسعون مرفأ « إيلات » على خليج العقبة ، تمخر منه بواخرهم إلى الشرق كما تمخر الآن بواخرهم من حيفا وغيرها إلى الغرب . وبذلك يكون لهم أسطول تجارى فى البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا وأمريكا ، وآخر من خليج العقبة إلى أفريقيا وآسيا ، دون احتياج إلى المرور فى قناة السويس . ولكن صادراتها لن تجد سوقا رائجة إلا فى بلاد الشرق الأوسط .

وأملنا أن ينهض السودان ، ويرفض أية صادرات من إسرائيل إليه ، كما نرجو أن تفيق الأمم العربية من غفوتها ، وأن تتعاون على الاستغناء عما تصدره هذه الدولة . فإن صادراتها إن نجحت كانت أغلالا فى أعناق الأمم العربية تنتهى بنا إلى ضوء المصير .

ثانياً : ثبت أن إسرائيل تقوم على أساس الدين والعنصر . وما دام الأمر كذلك فعلى المسيحيين والمسلمين أن يصونوا أنفسهم من التعاليم الضارة التي ييشها الصهيونيون . . . وعلى أهل إيران والأفغان والهند والباكستان وأندونيسيا والملايو والصين ومسيحي الحبشة ومسلميها وغيرهم أن يصونوا أنفسهم من وباء التعاليم الصهيونية ، وأن يتضامنوا مع العرب في مقاطعتها اقتصاديا كي لا يجعلوا للصهيونية ، سبيلاً إلى تسرب سمومها إليهم ، فهي لا تكن لتلك الأمم جميعاً سوى الكراهية والبغضاء ، ولا تبغى سوى السيطرة عليهم واستغلالهم .

ثالثاً : إنى أدعو الأمم العربية عامة ومصر خاصة إلى عدم إباحة قيام الماسونية في بلادها ، وما يتبعها من أندية الروتاري المختلفة ومؤتمرات السلام المسمومة . فإن هذه الهيئات جميعاً ليست سوى مؤسسات صهيونية ابتكرها اليهود لتخدير المسيحيين أولاً والمسلمين ثانياً تحت ستار الأخاء الإنساني ، حتى يصلوا بهذه المسميات البراقة إلى تغلغل الصهيونيين فيما بينهم ، والوصول إلى قضاء مآربهم وإفساد المجتمعات غير اليهودية ، والقضاء على حريات العالم تنفيذاً لقرارات حكائهم وأوامر توراتهم وتلمودهم .

وقد أحسن كثير من الغربيين بما تهدف إليه الصهيونية ، وما  
 من ثورات وانقلابات وفساد في علاقات الأمم . فنشروا مؤلفات عد  
 وكتبوا في الصحف كثيرا عن الخطر الصهيوني ، وحذروا أممهم من  
 أعمال الصهيونية وتدبيراتها الخفية بعد أن ظهر أن الداء قد است  
 في هذه الأمم ، وأن قوة الصهيونية قد نمت جذورها في الدوائر الحا  
 . وغير الحكومية ، فسيطر الصهيونيون على دور الصناعة والتجارة و  
 المال ودور العلم والفن ، وتغلغلوا في المجالس النيابية وفي الوزارات ، وأ  
 كثير منهم من وزراء إنجلترا ونوابها ونبلاتها ومستشاري هيئاتها و  
 وفنائها ورجال النشر والاذاعة فيها واحتكروا المرافق الحيوية في  
 البلاد ، كما احتكروها في أمريكا وبخاصة في نيويورك ، وتغلغلوا  
 الكونجرس والقضاء العالي وهيئة الأمم المتحدة وسكرتيريتها ، وك  
 في مجلس الأمن . وهم رجال المال والتجارة والصناعة هناك . ويش  
 أن لهم القدح الممل في انتخابات رئاسة الجمهورية وحاكم نيو  
 كما أسلفنا — فالداء قد أصبح عضالا . ويجب على الأمم المسيحية أن  
 من غفوتها وأن تعالج نفسها مما وقعت فيه واستسلمت إليه قبل أن يست  
 الداء ويعز الدواء .



رابعاً : ثبت مما ذكرناه أن الصلح مع إسرائيل جريمة لا تغتفر ، وأن منعناه أن تتم تبادل التجارة والتعامل ، ففتُتاح الفرصة لإسرائيل أن تغزو أسواقنا وتسلب أموالنا وتخضعنا لإرادتها ، وتنفذ فينا ما صممت عليه من بسط سلطانها على الشرق من الفرات إلى النيل وما وراء ذلك ، ولا توجد في الأرض قوة تلزمنا هذا الصلح ، فإننا لا نحارب ولا يصح أن نفكر في محاربتها ، لأن حربنا معها هي حرب ضد المستعمرين الأقوياء الذين يؤازرون الصهيونية ويخضعون لها من حيث لا يعلمون ، ولكن في مكنتنا ألا نصالح « وفي مكنتنا ألا نعامل الصهيونية » ، وهذا أقل ما يجب عمله على الضعيف المسلوب الحق ، القوى الإيمان ، وذخيرته تماسكه وقوة خلقه ونهضته .

خامساً : أن إسرائيل تبذل جهوداً جبارة لتُحجي « صحراء النقب » ولا يعوقها عنها إلى الآن عائق ، ولذا بجوارها شبه جزيرة سيناء ليس فيها من عمل ، مع أنها تحوى من الكنوز ما لا يخفى على أحد ، ثم هي الحصن الأول الذي تدفع به مصر عن نفسها غائلة الصهيونية ، فمن الواجب أن نصرف قوانا وجهودنا لتعمير تلك البقاع المترامية الأطراف ، نحجي مواتها بمشاريع عمرانية زراعية وصناعية ، ونجلب إليها الماء من النيل أو من الآبار ومن الأمطار والسيول ، وتدفع الكثيرين من سكان المناطق

المسكنة كالبنوفية والقليوبية إلى استثمار تلك الجهات بعد أن نهى لهم وسائل العيش فيها وطريقة استثمار أراضيها ، أو تسن تشريعاً تستعمل به تلك المنطقة كتشريعات المعمرين التي وضعتها إنجلترا وفرنسا لاستثمار استراليا ونيوزيلنده وجويانا وغيرها .

سادسا : قلنا إن الصهيونية خطر على العالم ، وأشدّه واقع على البلاد العربية ، وإن أساسها ديني عنصري ؛ فهل للحكومات العربية دفاعاً عن كيانها أن تفكر في تشريعات ضد أي عربي أو غير عربي يقيم في البلاد العربية إذا ثبت اشتراكه في أعمال تخدم الصهيونية ، سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة كالتجسس وتهريب البضائع في التصدير أو الاستيراد ، أو دفع هبات لإسرائيل ، أو شراء أسلحة أو تهريبها لها ، وغير ذلك من الأعمال التي تخل بأمن الوطن العربي وتهدد كيانه .

سابعا : الآن وقد تأكدنا أن إسرائيل تعتبر نفسها وطن اليهود جميعا وطنهم الديني والعنصري ، وأن باقي اليهود المنتشرين في الأرض إنما يعتبرون أنفسهم مواطنين إسرائيليين ، ولو كانت لهم جنسيات أجنبية رسمية هي في الحقيقة صورية ، الغرض منها تسهيل معاشهم واشتراكهم في إدارة البلاد التي تؤويهم ، وأن إسرائيل طردت الفلسطينيين من

أوطانهم ، ولم تقبل عودتهم وتمويضهم رغم قرارات هيئة الأمم ، فلم  
لاتقاطع الأمم العربية جميع الشركات الصهيونية والشركات التي تتعامل  
مع إسرائيل ووكلاء الشركات متى كانوا يهوداً ، والممارسة ودجال الأعمال  
اليهود من أية جنسية كانوا ، وهذا أقل ما يجب عمله حيال الاعتداء  
الصارخ الممثل في إسرائيل .

ثامناً — اغتصب الصهيونيون فلسطين وأقاموا بها دولة ثم أحيوا  
لغتهم العبرية بعد موتها وجعلوها لغة البلاد الرسمية . وقام يهود الأرض  
يحيون هذه اللغة بما وسعهم من جهد ، وأعلنت إسرائيل في إذاعتها في آخر  
شهر نوفمبر سنة ١٩٥٣ أن عدد المدارس العبرية في الولايات المتحدة بأمر يكا  
بلغ ١٦٨ مدرسة كما ذكرنا . فإذا كان اليهود في بقاع الأرض قد أحيوا  
لغة ميتة للتفاهم بها ، فيما بينهم ، أفلا يكون من واجب المسلمين جميعاً  
أن يجعلوا اللغة العربية — وهي لغة حية — لغة مشتركة فيما بينهم في التجارة  
والصناعة . وأن يجعلوا لغة المخاطب الرسمية بين الحكومات الإسلامية  
والعربية . وأن تسعى بلاد الأفغان وإيران وباكستان واندونيسيا وغيرها  
في نشر هذه اللغة بين أبنائها فتقوى بذلك صلات الود والتماسك ، ويزداد  
التعاون الاقتصادي والسياسي ، وفي هذا من القوائد ما لا يخفى على أحد .

وقد فطنت المؤتمرات الإسلامية التي انعقدت في كراتشي إلى ذلك ، وقررت وجوب جعل اللغة العربية لغة مشتركة بين المسلمين .

و بما يدعى القلوب أن تهتم إسرائيل بتعميم اللغة العبرية الدارسة ، ونحن العرب لانهم ينشر لغتنا العربية الحية ، رغم وجود الرغبة الصادقة لدى الشعوب الإسلامية في تعلمها لأنها لغة دينهم .

لقد لمست ذلك بنفسى عندما كنت سفيراً لبلادى فى الباكستان ، فأرسلت إلى حكومتى تقارير أطلب فيها إنشاء ثلاث مدارس ابتدائية معريه عربية فى « كراتشى » و « لاهور » و « دكا » . على أن تنشأ فيما بعد مدرسة ثانوية هناك . واتفقت وقتئذ مع المرحوم « لياقت على خان » رئيس الوزارة فى ذلك العهد ومع غيره من ذوى النفوذ على ضرورة تنفيذ هذا المشروع الذى يتلهف الباكستانيون على ظهوره ، ولم أجد من حكومتى فى تلك الأوقات سوى التراخى والأعراض ، مع أنها مع الأسف قامت بافتتاح ما تسميه « معاهد اللغة العربية » فى « أثينا » و « باريس » و « مدريد » أنفقت عليها مبالغ كبيرة بلا جدوى .

تاسعاً — وأهم مما سبق كله ، أن مصر يجب أن تنشئ جيشاً يليق بمركزها وعدد سكانها وإمكاناتها ، وتنفق عليه بسخاء ، فإن حياتها وشرفها

مرتبطان بقوة جيشها ، وهذا يتطلب قدرة مالية لاتتأني إلا بزيادة الإنتاج الزراعى والصناعى والتجارى ، وقدرة فنية لا تتحقق إلا بنشر العلوم والفنون فى جميع فروعها المتعددة ، وبقظة كاملة لا يضعفها الخمول والتواكل ولا يقتلها التخاذل والتحاسد فإن لم نفعل هذا كله فمسيرنا إلى الهلاك لا محالة .

عائماً — ثبت أن الولايات المتحدة الأمريكية هى الآن المصدر الرئيسى لقوة الصهيونية ، تمدها بالمال والعتاد قبل غيرها وأكثر من غيرها . وأن مستر ترومان رئيس الولايات المتحدة السابق — رغم أنه مسيحى — كان أكبر رجل خدم الصهيونية ويخدمها ، وأن مسز روزفلت أرملة الرئيس الأسبق روزفلت — وهى مسيحية أيضاً — هى أكبر سيدة تخدم الصهيونية فى أمريكا ، فهى تقوم بجمع المال وبالذعاية القوية لإسرائيل . وأن إنجلترا وغيرها من الدول المسيحية تساعد إسرائيل ، وأن يهود الأرض يخدمونها طبعاً .

ومعنى هذا أن قوة إسرائيل هى من خارجها . فلماذا إذن لا يتعاون المسلمون مع البلاد العربية على صد أذى إسرائيل ؟ إننى على يقين من أن الأمم الإسلامية لو أعلنت تضامنها مع الدول العربية وأيقنت إسرائيل

أن الدول الإسلامية لن تقف مكتوفة الأيدي أمام العدوان الصهيوني ،  
فإن اعتماداتها على جاراتها المتكررة تقف لاحالة ، وإني أوجه كلمتي هذه  
بنوع خاص إلى الباكستان واندونيسيا وإيران والأفغان .

حادى عشر : تود أمريكا وإنجلترا أن يكون الشرق الأوسط ،  
أو الحكومات العربية الداخلة فى نطاق جامعة الدول العربية ، كتلة  
واحدة للدفاع عن السلام ، أو الدفاع عن العالم الحر — كما يقولون —  
وبعبارة أخرى تريد أمريكا وإنجلترا شيئاً اسمه الدفاع المشترك ، أو ما يقرب  
منه ، ومعناه أن تهب الأمم العربية وقت الخطر كدولة مترابطة قوية لصدد  
أى اعتداء ، لكن أمريكا وإنجلترا فوق رضائهما باحتلال كثير من  
البلاد العربية ظالماً وعدواناً ، قد خلقت دولة إسرائيل ومنعت الاتصال  
بين الأمم العربية وشطرتها شطرين ، فلا يمكن لمصر مثلاً أن تتصل  
بالأردن أو العراق أو سوريا أو لبنان إلا إذا اخترقت الأراضي التى  
أعطيت لإسرائيل ، ولن يكون هذا إلا إذا سمحت إسرائيل . ومعناه  
ضرورة الاتفاق مع إسرائيل وجعل الكل كتلة واحدة . وبعبارة أخرى  
معناه اندماج إسرائيل فى دول الشرق العربى ، وجعل هذه الدولة المدخيلة  
حليفة صديقة ، والاعتراف بها والتعاون معها ، الأمر الذى لا يطيقه أى عربى

فيه مسحة من عقل ، لأن معناه انحلال هذه الدول العربية وتعرض  
استقلالها للضياع وتعاغل الصهيونية فيها ، وتمكنها من تنفيذ مشاريعها  
البعيدة .

والويل للدول العربية إذا هي دخلت في دفاع مشترك ، وانتهزت  
إسرائيل فرصة اشتباكها في حرب وطعناتها في ظهرها أملاً في الوصول  
إلى اغتصاب شيء من أراضيها ، ولو بالاتفاق مع العدو المعتدى على الأمم  
العربية والشرق الأوسط ، كما يجب علينا إزالة هذا الدخيل حتى يمكننا أن  
ننفذ ميثاق الضمان الجماعي العربي على أكمل وجه .

## خاتمة

إن خلق دولة إسرائيل وضع شاذ ، فأحد أسرين :  
 إما أن يستمر وجودها فيستمر اعتدائها على جاراتها ، ساخرة  
 بقرارات هيئة الأمم المتحدة ، مطمئنة إلى رضا دول الاستعمار ، أملاً في  
 تنفيذ مشروعاتها الخطيرة وهو إنشاء دولة من الفرات إلى النيل .  
 وهذا خطر داهم يهدد كيانا ، ويجعلنا نعيش دائماً في قلق شديد .  
 وإما أن يرجع اليهود إلى أوطانهم الأصلية أو يوزعوا على دول  
 العالم كل دولة بقدر طاقتها ، كما اقترح المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود  
 على الرئيس الراحل روزفلت عند ما قابله على ظهر الباخرة في مياه مصر .  
 وهو نفس ما اقترحه بعض الدول أمام هيئة الأمم المتحدة . وهذا هو  
 الحل الوحيد .

ولا يصح أن يقال إن إسرائيل أمر واقع لا تجوز إزالته ، فإن  
 إسرائيل وليدة جريمة ونتيجة مؤامرات آثمة ، وكل جريمة هي أمر واقع  
 لا يجوز إقراره والرضوخ لنتائجها ، فإذا كانت هيئة الأمم المتحدة تبغى حقاً



تففيذ برنامجها والاحتفاظ بكرامتها وأسباب وجودها ، وجب عليها إزالة  
آثار أى أمر واقع لأية جريمة ، وإلا كان وجود الهيئة هُزواً واعبا .

\* \* \*

وعلى هذا فالحل الوحيد هو إرجاع اليهود إلى أوطانهم ، أو توزيعهم  
فى الأقطار المختلفة ، على أن يكونوا مواطنين مخلصين للدول التى تؤويهم  
وتكسبهم جنسيتها ، وأن تنشط الحكومات فوق ذلك لمنع شرور  
الصهيونية العالمية نشاطا كبيرا ، وبغير هذا لن يكون سلام فوق الأرض .  
وها أنا قد بلغت . اللهم فاشهد ...

## موضوعات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
كيف عامل المسيحيون	٣٨	إهداء الكتاب	٣
النبي محمد وأصحابه		مقدمة	٥
كيف عامل اليهود	٤١	فلسطين والضمير الإنساني	١٢
النبي محمد وأصحابه		الخليل إبراهيم	١٥
أسباب تماسك اليهود	٤٦	خروج اليهود من مصر	١٩
اليهود أمام العالم	٤٩	الاعتداء اليهودي الأول	٢٢
هل يفكر المسيحيون	٥٤	على فلسطين	
والمسلمون في إنقاذ أنفسهم		حكم داوود وسليمان	٢٣
الماسونية اليهودية	٥٦	الفتح العربي	٢٧
أندية الروتاري	٦٥	اليهودية دين عنصري	٢٨
قرارات حكماء صهيون	٦٦	المسيحية دين عالمي	٣١
عود إلى مؤتمر بال	٨٢	الإسلام دين عالمي	٣٥

— ٢١٣ —

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
مأساة فلسطين	١٤٠	الحرب العالمية الأولى	٨٥
الولايات المتحدة الأمريكية	١٦١	وعد بلفور	٩٦
وإسرائيل		كيف ظفر اليهود بوعد بلفور	١٠٠
نظرة عامة	١٨٥		
ما هي إسرائيل	١٩٥	بين الحربين العالميتين -	١٢٣
كيف تنق خطر الصهيونية	٢٠٢	معاهدة فرساي	
خاتمة .	٢١٤	ظهور هتلر والنازية والحرب العالمية الثانية	١٣٢

## الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	صفحة	سطر
المكبر	الكبر	١٥١	١٦
قد	قد	١٦١	٦

## قائمة مطبوعات اللجنة

قرش

- ١ — يسألوك ... .. الأستاذ عباس محمود العقاد ٢٥
- ٢ — أثر الشرق في الغرب ... : الدكتور فؤاد حسنين ... ١٥
- ٣ — قصة السكران والاسلحى : الأستاذ محمد عاطف البرقوقي ٢٥
- ٤ — مشكلاتنا الاجتماعية ... : « محمد عطية الإبراهيمي ٢٠
- ٥ — الحبشة ... .. : « حسن محمد جوهري ٢٠
- ٦ — الغزل عند العرب ... : « حسان أبو رباح ٢٥
- ٧ — عائشة أم المؤمنين ... : الأنسة زاهية مصطفى قدور ٢٥
- ٨ — الفلسفة القرآنية ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ٣٠
- ٩ — أحاديث الصباح ... : الشيخان محمود شلتوت ومحمد المدني ١٥
- ١٠ — أبطال الشرق ... : الأستاذ محمد عطية الإبراهيمي ١٥
- ١١ — أبو المناهية ... : « محمد أحمد رائق ١٥
- ١٢ — الراهبة المتوحشة ... : دكتور عباس إبراهيم حسن ١٠

قرش.

- ١٣ — المهد الذهبي ... : الأستاذ وهبي إسماعيل حتى ١٠
- ١٤ — صرخة في واد ... : الأستاذ محمود غنيم ... ٣٠
- ١٥ — الصحافة والصحف ... : المرحوم الأستاذ عبد الله حسين ٢٥
- ١٦ — ولادة ... : الأستاذ علي عبد العظيم ... ١٥
- ١٧ — اللعب والعمل ... : دكتور علي عبد الواحد واى ٨
- ١٨ — من كل نبع قطرة ... : الأستاذ حسن محمد جوهر ... ٦
- ١٩ — عبد الله بن قيس الرقيات : الأستاذ علي الفجدي ناسف ١٥
- ٢٠ — الاستعمار الفرنسى ... : الأستاذ أحمد رمزي ... ١٥
- ٢١ — الوزراء العباسيون ... : « محمد أحمد برانق ... ٢٠
- ٢٢ — سحر المطور ... : « أحمد علي الشحات ... ١٢
- ٢٣ — أكسير الحياة ... : الدكتور محمود محمد سلامة ... ٢٠
- ٢٤ — دراسات في علم الففس الأدبي : الأستاذ حامد عبد القادر ... ٣٠
- ٢٥ — التيارات السياسية في حوض  
البحر الأبيض المتوسط ... { الأستاذ محمد رفعت أحمد ... ٥٠
- ٢٦ — مسلم ابن الوليد ... : الأستاذ حسين علوان ... ٢٥
- ٢٧ — الإسلام والديموقراطية ... : الأستاذ محمد علي علوان ... ٥
- ٢٨ — فقه اللغة ... : دكتور علي عبد الواحد واى ٥٠

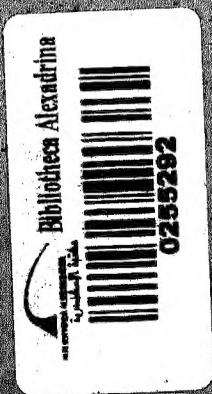
قرش

- ٢٩ — علم اللغة ... : دكتور على عبد الواحد وافي ٥٠
- ٣٠ — طب الطبيعة ... : الأستاذ محمد عاطف البرقوني ٣٠
- ٣١ — أحلام اليقظة ... : تأليف دكتور ج. ه. جرين ٣٠  
ترجمة إبراهيم حافظ ...  
ومراجعة الاستاذ زكي المهندس
- ٣٢ — رفاة الطمطاوى ... : الأستاذ أحمد أحمد بدوى ٥٠
- ٣٣ — المراقبة ... : دكتور جورج ه. جرين ١٥
- ٣٤ — فلسفة أبي العلاء المبري ... : الأستاذ حامد عبد القادر ٣٠
- ٣٥ — ألحان الغروب ... : طاهر الطناحى ٣٠
- ٣٦ — أساس العدالة فى القانون الرومانى ... : دكتور على حافظ ٢٥
- ٣٧ — غرام يزيد ... : الأستاذ محمود غنيم ١٥
- ٣٨ — فى اللهجات العربية ... : دكتور إبراهيم أنيس ٤٥
- ٣٩ — أراضينا ... : دكتور محمود يوسف الشواربى ٥٠
- ٤٠ — تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية : دكتور مصطفى الخشاب ٧٥
- ٤١ — أصول الإلزامات فى القانون المدنى : دكتور مختار القاضى ٥٠
- ٤٢ — كيمياء المعادن طبعة ثانية : دكتور محمود يوسف الشواربى ١٠٠





مكتبة الطبع والنشر  
الكتاب العربي



قرش الثمن